الواحة الخضراء/ ٢

صَرْخَةُ النُّورِ

مهدي الآراني

حكاية الملحمة التي سطّرتها السيّدة الزهراء سلام الله عليها

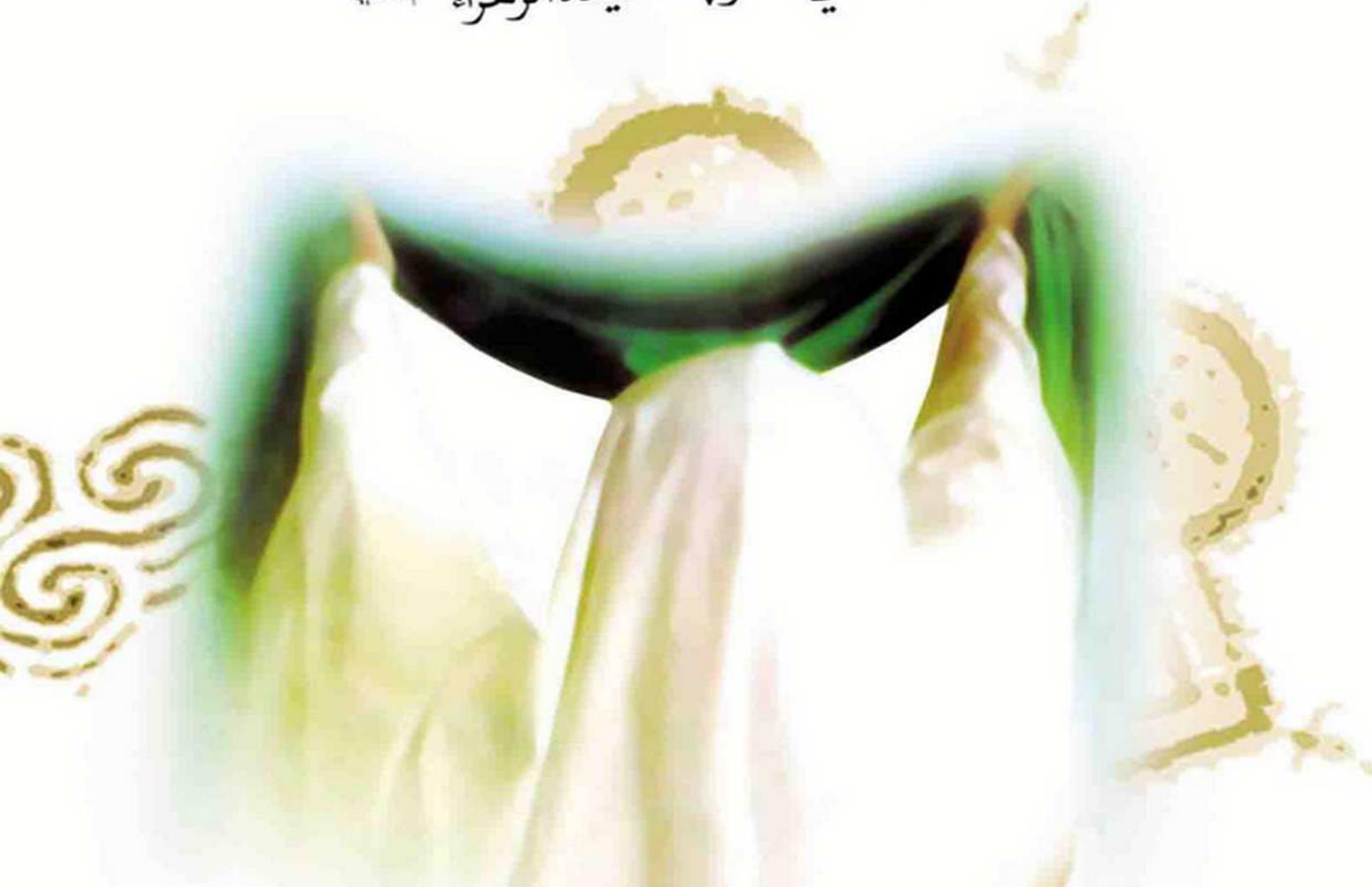

بسم الله الرّحمن الرّحيم

اعلم! أنّ هذا الكتاب الذي بين يديك يريد أن يأخذك في سفر خمسة وسبعين يوماً.

كأنّي أراك تتساءل: أيّ خمسة وسبعون يوماً هذه؟!

إنّها من اليوم الذي ارتحل فيه النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، إلى ليلة شهادة السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام.

لابدّ أن تكون ملمّاً بالوقائع التي وقعت في المدينة آنذاك.

كيف حصل أنّ الناس قد نقضوا عهودهم ومواثيقهم مع إمام زمانهم، تاركين إيّاه لوحده؟

سوف أعرّفك على تلك الملحمة التي سطّرتها فاطمة.

ملحمةُ نُصرة الحقّ والحقيقة، ملحمةٌ بعمق تاريخ الشرف والحرّية!

سأحكي لك قصّة مظلومية السيّدة الزهراء.

وقائع باب بيتٍ في المدينة أُحرق بنار الحقد، فأوجع قلب التاريخ.

تعالَ ننشرْ دفتر التاريخ معاً، ننقّب في بطون ١٨٠ كتاباً بحثاً عن الحقيقة، فنطّلع على ما جرى على قلب مولاتنا الغريبة.

ولم أغفل عن ذكر الدليل طبعاً في كلّ ما أنقله إليك، فقد ضمّنته في ملحقات الكتاب، وقد تقرأ بعض الحوارات في المتن تخالف ما هو في ملحق الكتاب، هي في الحقيقة لسان حال ينقلها الراوي الوهمي للكتاب وليست بالضرورة أن تكون منقولة نصّاً، فكما قلنا الهامش يتكفّل بذلك.

كما وأتقدّم بوافر الشكر والتقدير للأخ النبيل محمّد پورصبّاغ لمشاركته وجهوده في تقييم نصّ الكتاب بأمانة ودقّة، سائلاً المولى القدير أن يوفّقه لمرضاته ويثيبه على جهوده النبيلة، إنّه ولي التوفيق. هذا وأتقدّم بجزيل الشكر للأخ المحترم جعفر البياتي لما بذله من جهود قيّمة في مراجعة الكتاب والإشراف النهائي عليه.

وأخيرًا، لا أدّعي الكمال، والكمال لله تعالى، ويسعدني أن تتحفني برأيك، واقتراحاتك وكلَّ ما يجول بخاطرك حول كتابي هذا.*

وأهدي هذا الكتاب إلى بطلة هذه القصّة المأساويّة، السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام، على أمل نيل شفاعتها، وأن تكون من نصيب قرّاء هذا الكتاب أيضاً.

قمّ، محرّم الحرام ١٤٣٠ هـ.ق

مهدي خدّاميان الآراني

---

*. ترسل لي اقتراحاتك ورأيك عبر البريد الإلكتروني Khodamian@Yahoo.com

او تراسلني على صندوق البريد: (إيران ـ ٨٧٤١٥/٣١١).

التحليق في ملكوت السماوات

أُحدّق في السماء المطرّزة بالنجوم.

ليتني أعرف ماذا سيحصل غداً.

أُفكّر في نفسي، ليتني كنت الآن في المدينة.

إلٰهي، هل سأتمكّن من رؤية النبيّ ﷺ مرّة أُخرى؟

اليوم علمت أنّ النبيّ قد اشتدّ عليه مرضه، ولا أمل يُرتجى لشفائه.

أنا الآن في قلق واضطراب شديدين.

سأذهب صباح الغد إلى المدينة، أُريد رؤية النبيّ مرّة أُخرى.

والآن، تشرق شمس يوم الثلاثاء لتسعة وعشرين مضت من شهر صفر.

أمسكُ بُعرف حصاني الأبيض الجميل، فيما أضع قدمي في الركاب، ها قد عزمت على الذهاب إلى المدينة.

هل تأتي معي؟

هل تسمح لي أن أناديك بـ«رفيقي في السفر»؟

رفيقي في السفر! اسرِعْ في الالتحاق بي، تفصلنا والمدينة ساعتان.

الوله لرؤية النبيّ غلب على صبرنا.

أذكر آخر مرّة رأيت النبيّ فيها، كان يُعلِمنا برحيله، حيث قد تعب من البقاء في سجن الدنيا الضّيق، وأَحبَّ العروج إلى ملكوت السماوات والتحليق مع الملائكة[١].

يا ترى هل سأُفلح برؤية النبيّ؟

انظرْ هناك، هل ترى جدران المدينة؟

نصل المدينة، هلمّ إلى الأمام، إلى وسط المدينة، حيث مسجد النبيّ.

هل تسمع أصوات البكاء مثلي؟ لماذا ترتفع أصوات البكاء من البيوت؟ ماذا حصل؟!

يا إلٰهي! رحل النبيّ![٢]

هنا بيت النبيّ، يتناهى صوت بكاء فاطمة عليها السلام ابنته.

نعم، ودّع النبيّ الدنيا، يقوم عليّ عليه السلام بتغسيل جسده الطاهر.

أوصى النبيّ أن لا يلي تغسيلَه غيرُ عليّ، تُعينه ملائكة السماء[٣].

حدّثت نفسي أنّ من الأفضل الذهاب إلى مسجد النبيّ، المسجد الذي طالما ارتقى النبيّ أعواد منبره ليخطب بنا، لا زال صدى صوته يرنّ في آذاننا.

يا إلهي! ما أشدّ فراغ المكان! إذن أين ذهب الناس؟

هل من أحد يُخبرني بسرّ خلوّ المسجد من الناس؟![٤].

الآمال المعقودة في السقيفة

أخرجُ من المسجد متعجّباً، يا ترى أين ذهب الناس؟ المدينة فارغة من أهلها هي الأُخرى.

ربّما الناس في بيوتهم؟

طرقت أبواب بعض المعارف، ولكن لا أحد يجيبني.

أرى أحدهم يتّجه نحوي.

ـ السلام عليكم، أين ذهب الناس؟ لماذا المدينة فارغة من أهلها؟

ـ ألا تدري؟ الناس مجتمعون في السقيفة[٥].

ـ ما هذه السقيفة؟! ماذا يجري هناك؟

ـ تعال معي، هناك خبر مهمّ.

ذهبت معه إلى غرب المدينة، إلى خارجها.

انظر، هناك ظلّة كبيرة، هذه هي السقيفة.

ما أشدَّ اجتماعَ الناس هناك وما أشدّ ضجيجهم!

ماذا يجري هناك ياتُرى!

لا يوجد مكان داخل السقيفة، أينما تنظر لن ترى سوى تَدافُع الناس، شقّقت طريقي بين الجموع متوجّهاً إلى الأمام.

ـ ماذا تفعل يارجل؟ إلى أين تريد أن تذهب؟ ألا ترى الطريق مسدودة؟

ـ ولكنّي أُريد الذهاب إلى الأمام، أُريد أن أنقل إلى قرّاء كتابي تقريرَ ما يحصل في الداخل، أُكلّمهم بحقيقة ما يجري هناك، فهؤلاء لهم الحقّ أن يفهموا ماذا يحصل في المدينة.

دخلتُ السقيفة رغم كلّ شيء، فرأيت سريراً عليه عجوز مسجّى![٦].

أتقدّم إلى الأمام، يبدو أنّ الرجل العجوز مريض، يعلو الاصفرارُ وجهه.

يقف شاب بقربه، يكرّر ما ينبسّ به هذا الرجل العجوز بإذنه، بصوتٍ مرتفع حتّى يُسمع الناس[٧].

هل تعرّفت على هذا العجوز؟ إنّه سعد، رئيس قبيلة الخزرج، وهذا الشاب الواقف بقربه ولده.

وأظنّك تعلم أنّ المدينة تتشكّل من قبيلتين، هما الأوس والخزرج، وكانتا قبل الإسلام في حربٍ دائمة، ولكنّهما الآن ـ ببركة الإسلام ـ يعيشان بصلح ووئام.

اليوم يجتمع كبار هذه القبيلة في هذا المكان ليقرّروا مستقبل المدينة.

يتحامل سعد على نفسه ويقول:

ـ يا معشر الأنصار، لكم سابقة في الدين، وفضيلة في الإسلام ليست لقبيلة من العرب؛ إنّ محمّداً لبث بضع عشرة سنةً في قومه يدعوهم إلى عبادة الرحمان وخلع الأنداد والأوثان، فما آمن به من قومه إلّا رجال قليل... حتّى أثخن الله عزّوجلّ لرسوله بكم الأرض، ودانت بأسيافكم له العرب، وتوفّاه الله وهو عنكم راضٍ وبكم قريرُ عين، استبِدّوا بهذا الأمر؛ فإنّه لكم دون الناس[٨].

فأجابه الناس بصوتٍ واحد: ما أحسن ما قلت يا سعد، لن نعمل سوى بقولك، أنت خليفة المسلمين!

وماج الناس حول سعد وهم يرتجزون:

يا سعدُ أنت المُرجّى وشَعرُكَ المُرجّل

وفحلُك المُرجّم[٩]

نفسه الشعر الذي كانوا يقرؤونه أيّام الجاهلية، ما الذي جعل المسلمين يتذكّرون أيّام جاهليتهم؟!

لم يُوارَ جثمان النبيّ بعد، هل عادت الجاهلية؟

يا رفيقي في هذا السفر، اصغِ.

الظاهر أنّ الكلام يدور حول الخلافة، والبحث مهمّ جدّاً، اجتمع الناس هنا ليقرّروا خليفة النبيّ.

يا لَلعجب، ألم يُعيّن النبيّ في غدير خمّ عليّاً خليفةً له من بعده؟

أليس هؤلاء الناس هم أنفسهم الذين بايعوه على الخلافة؟ لماذا نسوا بهذه السرعة كلّ شيء؟

لم يمضِ على يوم غدير خم سوى ستّة وستّون يوماً فقط!

هل نسي هؤلاء خطابَ النبيّ وسط عشرات الآلاف من الناس وهو ينادي: «مَن كنتُ مولاه فهذا عليّ مولاه»؟![١٠]

فيما أنا أفكّر في هذا وإذا بصوتٍ ينبعث من أقصى القوم: لن يقبل المهاجرون بهذا الكلام، ولن يبايعوا سعداً؛ لأنّهم أوّلنا إسلاماً، وهم عشيرة النبيّ.

يغرق الجميع في صمتٍ طويل، نعم، هؤلاء المهاجرون آمنوا بالنبيّ في مكّة وهاجروا معه إلى المدينة.

إنّهم أوّل الناس إيماناً بالنبيّ، وأغلبهم من عشيرته وأوليائه.

يجيب أحدهم: سنقول لهم: منّا أمير ومنكم أمير!

يسمع سعد هذا الكلام فيلتفت إلى قائله ويقول: لا تتكلّموا بهذا الكلام، فهذا أوّل الوهن، ليكن إصراركم على أنّ الخليفة يجب أن يكون من أهل المدينة، وسيخضع لكم المهاجرون في النهاية[١١].

حلول يومُ الانتقام!

لا بد أنّك مثلي تتعجّب لهذا المنظر.

أقتربُ من أحدهم، وأقول له:

ـ ألم يعيّن النبيّ عليّاً في غدير خمّ خليفةً له؟ لماذا تلقون الخلاف بين المسلمين؟

ـ لسنا نحن من ألقى الخلاف، المهاجرون هم بدأوا به.

ـ ما أعجب ما تقول! أنتم جمعتم الناس هنا أم المهاجرون؟ هؤلاء أنتم من تريدون تعيين خليفة للنبيّ، أنشدكم الله كفّوا عن هذا وارفعوا أيديكم، فكّروا قليلاً بالإسلام، ما ذَنْبُ عليّ؟ ألأنّه من أهل مكّة؟ ومَن تجدون أفضل من عليّ؟

ـ لا اعتراض عندنا على خلافة عليّ!

ـ إذن ما علّة اجتماعكم هنا وسعيكم لانتخاب سعد بن عبادة خليفة لكم؟!

ـ ذلك لأنّا أُخبرنا أنّ المهاجرين يريدون تعيين شخصٍ آخر خليفةً للنبيّ.

ـ بحقّكم! لماذا؟

ـ ألا تعلم أنّ قلوب بعض هؤلاء المهاجرين من أهل مكّة مليئة بالحقد لعليّ؟ ألا تعلم أنّ عليّاً قد أفنى في بدر وأُحد آباء وأقارب هؤلاء؟ إنّ قلوبهم لا تزال تقطّر حقداً

عليه[١٢].

ـ إنّما سلّ عليٌّ سيفه دفاعاً عن الإسلام، ولولا سيف علي لقضى المشركون على المسلمين.

ـ صحيح، ولكنّ هؤلاء اليوم يفكّرون بالانتقام لدماء أكابرهم، أقسموا على إقعاد عليّ في بيته، ولمّا اطّلعنا نحن على ما بيّت هؤلاء قرّرنا عدم التخلّف عنهم، فدَعَونا إلى هذا الاجتماع! وأنت، ألا تدري أنّهم سبقونا في الاجتماع وإقرار الخليفة للنبيّ؟[١٣].

قارئي العزيز.

الظاهر أنّ أحداثاً كثيرة تجري في هذه المدينة، يا ترى مَن هم هؤلاء الذين أقسموا على غصب حقّ عليّ؟

الصلاة على نعش الشمس

ليت شعري، هل دُفن جثمان النبيّ ﷺ؟ لماذا أضحى الناس هكذا بلا عهدٍ ولا وفاء؟

إلى حدّ أمس كانوا يُظهرون الاحترام لشخص النبيّ، لماذا اليوم لا يريدون الصلاة على جثمانه؟![14]

رفيقي العزيز في هذا السفر! تعال نذهب معاً إلى بيت النبيّ.

انظر، ها قد فرغ عليّ من غُسل النبيّ وتكفينه وكان هو أوّل من صلّى على جثمانه الطاهر.

طلب النبيّ من علي في آخر لحظات حياته أن لا يَدَعه حتّى يُواريَه التراب[15].

انظر، يخرج عليّ من بيت النبيّ كئيباً حزيناً، يطلب من الناس المجيء للصلاة على جثمان نبيّهم.

يدخل الناس عشرةً عشرةً للصلاة.

يعزم عليّ بعد فراغ الناس من الصلاة على النبيّ علىٰ دفنه في بيته.

وطبعاً كان البعض يقول: ادفنوا النبيّ في البقيع، والبعض الآخر يقول: بل ادفنوه بقرب المنبر داخل المسجد.

وكان رأي عليّ أن يُدفن النبيّ في المكان الذي قُبض فيه[١٦].

كان بيت النبيّ صغيراً، لا يتجاوز تسعة أمتار، لأجل هذا كان يجب الصبر حتّى يقوم الناس بالصلاة عشرة تلو العشرة، وهذا يتطلّب وقتاً طويلاً[١٧].

انظر، البعض ممّن صلّى كان يحثّ الخطّى نحو السقيفة ليستعلم ما حصل هناك!

نعم، القليل ممّن كان هنا رحل نحو السقيفة، فأضحى المكان شبه مقفر، في المقابل كانت السقيفة تغصّ بالوافدين عليها!!

المسارعة نحو الفتنة

رفيقي العزيز، انظرْ هناك، أقصدُ هذين النفرين الذين يَجِدّانِ السير نحونا.

يبدو أنّهما مُقبلان من عند السقيفة[١٨].

لم أدرِ لماذا هما مضطربان إلى هذه الدرجة! أتدري؟ سأكلّمهما.

ـ أنتما! انتظِرا، إلى أين بهذه العجالة؟

ـ يجب أن نصل بسرعة إلى أكابرنا، لن نسمح أبداً بانتخاب خليفة من أهل المدينة.

قالا هذا فيما هما يسرعان بالتوجّه نحو بيت النبيّ.

يدخل أحدهم البيت ويجلس بقرب عمر، يأخذ بيده ويقول:

ـ انهض معي بسرعة!

ـ ويحك، ألا ترى أنّي مشغول هنا؟ إنّ جسد النبيّ لم يُوارَ بعد.

ـ لا حيلة لي، جئتك بخبرٍ مهمّ.

ـ قل ما وراءَك؟!

ـ ليس هنا، لنذهب إلى خارج الدار.

ينهض عمر من مكانه ويتوجّه معه إلى الخارج.

ـ قل ما عندك بسرعة لأرى ما هو خبرك.

ـ يا عمر! ما هذا الجلوس وأهل المدينة قد اجتمعوا في السقيفة يبايعون رئيس الخزرج سعد بن عبادة!

يتوجّه عمر الذي صعقه الخبر بسرعة إلى داخل بيت النبيّ، لم يكن يتصوّر أنّ الأنصار قد خطّطوا بهذه السرعة لأمر الخلافة.

هل يريد إخبار عليّ عليه السلام بذلك؟ هل كان يعتزم إطفاء الفتنة؟

لا أدري، من الأفضل أن ندخل نحن أيضاً.

انظر، عمر يأخذ بيد أبي بكر يطلب منه النهوض.

يقول له أبو بكر:

ـ ما تفعل؟! أراك متعجّلاً!

ـ يجب أن نذهب إلى مكانٍ ما، وسنرجع بسرعة.

ـ إلى أين نبرح قبل أن نواري رسول الله؟

ـ اشتعلت الفتنة في سقيفة بني ساعدة، يجب أن نصل إلى هناك بسرعة[١٩].

انظر، يتوجّه عمر وأبو بكر ومعهما جماعة نحو السقيفة.

أيّ أصحاب النبيّ هؤلاء؟!

ما أشدّ اضطراب السقيفة بأهلها! اتّفق الأنصار جميعاً على مبايعة سعد.

التفّوا حوله يردّدون الهتافات، حسب الظاهر لا يوجد مَن يخالف سعداً في الخلافة. وكان سعد فرحاً مسروراً، كيف لا وهو لا تفصله والحكومة على أرض الحجاز سوى بضعة أقدام.

وبالأثناء يصل أبو بكر وعمر وأصحابهما، تصيبهم الدهشة من رؤية هذا التجمّع الغفير.

يتقدّم أبو بكر إلى الأمام، وكان أسنّهم، وهو كبير المهاجرين.

يلتفت نحو الناس قائلاً: يا أهل المدينة! أنتم أنصار دين الله، ولا أحد أحبَّ إلينا منكم، أنتم إخواننا في الدين.

ولكن، ألم تعلموا أنّا أوّل الناس إيماناً بالنبي؟

ألم تعلموا أنّا أقرب الناس إليه؟

تعالَوا بايعونا على الخلافة، ونعدكم أنّا لا نقضي شيئاً دون مشورتكم[٢٠].

نصرنا النبيّ في السنين الأُولى الصعبة من بعثته.

يبدو أنّهم قد اقتنعوا بدعاوىٰ أبي بكر، فسكت الجميع، نعم، يجب أن يخلف النبيَّ مَن آمن به أوّلاً ومَن كان أقرب الناس إليه، فهكذا شخص خليق به أن يخلف النبيّ.

يا تُرى، مَن كان يعني أبو بكر بكلامه هذا؟

رفيقي العزيز! انظر، سكت الناس جميعاً، وأعطَوا الحقّ لأبي بكر.

حقّاً، كان أبو بكر ماهراً في جرّ النار إلى قرصه!

نعم، بعد خطاب أبي بكر انكسر سعد وأصحابه، ولم يعد أحد يأبه بهم.

أهل المدينة يعرفون أنّ هؤلاء جميعاً قد آمنوا بالنبيّ قبل عقد من الزمن، ولكنّ المهاجرين آمنوا به منذ اليوم الأوّل من بعثته.

أحسنت يا أبا بكر، ما أحسن ما قلت وذكرت من الأدلّة، أنت أخمدت نار الخلاف!

ولكن عندي لك سؤال:

أنت ولأجل التغلّب على الأنصار ذكرت دليلين:

الأوّل: أسبقية المهاجرين على الأنصار بالإيمان بالنبيّ.

ثانياً: قرابتهم من النبيّ.

يا أبا بكر!

بهذين الدليلين اللَّذَين استندت عليهما، عليٌّ أولاكم جميعاً بالخلافة.

هل فيكم من ينكر أنّ عليّاً هو أوّل الناس إيماناً بالنبيّ؟

وإذا كانت الخلافة لا تتمّ إلّا بالقرابة، فعليّ ابن عمّه، مَن منكم ـ أنتم المهاجرين ـ ابن عمّ للنبيّ غير عليّ؟

ألم يؤاخِ النبيّ عليّاً؟

يا أبا بكر! ألم يكرّر النبيّ قوله لكم: «عليّ أخي في الدنيا والآخرة»؟[٢١].

أُقسم بالله، اليوم فهمت لماذا النبيّ كان يكرّر عليكم هذه الجملة!

كان يعلم أنّكم ستجتمعون يوماً ما في هذا المكان، وتستندون لنيل منصب الخلافة بهاتينِ الذريعتين!

رفيقي في هذا السفر! الآن وقد أطفأ أبو بكر نار الخلاف، هل سيدعو الناس إلى بيعة عليّ على الخلافة؟

وحتّى لو أغضضنا الطرف عن يوم الغدير، الآن وبالاستناد إلى خطاب أبي بكر ثبت حقّ عليّ بالخلافة!

ولكن كلّما أمعنتُ النظر في وجه أبي بكر، رأيت شيئاً آخر يدور في رأسه.

أراك تتساءل: ماذا يخطّط له أبو بكر؟!

تعالَ معي.

سيوفنا على عواتقنا!

انظرْ هناك!

أحد كبار الخزرج يتقدّم إلى الأمام وينادي بصوتٍ مرتفع: أيّها الناس، املكوا عليكم أمركم، لا تسمعوا لأبي بكر، لا يخدعنّكم قوله!

نحن مَن آوى النبيَّ حين أخرجه أهل مكّة، ونصرناه بالغالي والنفيس، فنحن أحقّ بالأمر منهم، وإذا لم يقبل المهاجرون ذلك نخرجهم من المدينة!

ثمّ يلتفت نحو أبي بكر وعمر وبقيّة المهاجرين الحاضرين هناك فيقول: والله، لا يخالفنا أحد إلّا كان السيف بيننا وبينه[٢٢]!

وتسود الضجّة مرّة أُخرى، فقد أخذ الأنصار يهتفون له بالتأييد.

انظر، بدأ الخوف يدبّ في أوصال المهاجرين.

أهل المدينة (الأنصار والمهاجرون) إلى حدّ أمس كانوا إخوة، واليوم يقف بعضهم في وجه البعض طمعاً بالرئاسة، ويتعطّشون لدماء بعضهم.

كان عدد المهاجرين قليلاً جدّاً، فضَعُف أملهم، وقد وصل الموضوع إلى أوج حسّاسيته، ليصل إلى حدّ التهديد بالسيف!

كلّ شيء تهيّأ ليبايع الناس سعداً، نعم، سعد رئيس قبيلة الخزرج يمنّي نفسه الآن بمسند الخلافة.

مَن أكبرنا سنّاً؟

بالأثناء يقع ناظري على بشير، لا أدري إن كنتَ تعرفه أم لا؟

من أهل المدينة، ولكنّ قلبه يتّقد حسداً لسعد.

صحيح أنّ سعداً رئيس قبيلته، ولكنّه لا يتحمّل أن يرى سعداً خليفةً للمسلمين.

أشعل الحسد ناراً تتأجّج في داخله، ينهض من مكانه ويبدأ بمخاطبة قومه:

أيّها الأنصار، إنّا وإن كنّا ذوي سابقة، فإنّا لم نُرد بجهادنا وإسلامنا إلّا رضى ربّنا وطاعة نبيّنا، وقومُ النبيّ أحقّ بميراثه، فاتّقوا الله ولا تنازعوهم ولا تخالفوهم![٢٣]

بقيَ الأنصار يتفكّرون في كلامه.

نعم، أهل بيت النبيّ أحقّ من غيرهم بخلافته.

ها قد حان الوقت لتسليم الخلافة لأهل بيت النبيّ.

فمَن أقرب من عليّ إلى النبيّ؟

ألم يخاطبه النبيّ بـ«أخي»؟ ألم ينصّبه يوم الغدير وصيّاً خليفةً له؟

ليت أحدهم كان حاضراً ليذكّرهم بخطاب النبيّ ذاك!

يقوم شخص من الأنصار فيقول: إنّ رسول الله كان من المهاجرين، وكنّا أنصار

رسول الله، فنحن أنصار من يقوم مقامه[٢٤].

أمعن القوم في كلامه، يبقى الأنصار أنصارَ النبيِّ وأنصارَ أصحابهِ وخليفِته، ولا تكون الخلافة فيهم!

ينهض أبو بكر ويدعو لهذا القائل ويقول: جزاك الله خيراً، ما أحسن ما قلت[٢٥].

ويقوم عمر من مكانه، كأنّه يريد أن يخاطب الناس.

يسكت الناس فيما ينطق عمر ببضع كلمات: أيّها الأنصار، تعالوا وبايعوا أكبرنا سنّاً![٢٦]

مَن عنى عمر بكلامه هذا؟

و هل كثرة السنّ أضحت ملاكاً لانتخاب الخليفة؟

لماذا نُدعىٰ لأن نتّبع سنن الجاهلية الخاطئة؟

هل من الصحيح ما أن يرحل النبيّ من بيننا حتّى نعود إلى سنن الأيّام الغابرة؟

عودة نَعَرات الجاهليّة

وإذا بأبي بكر يلتفت نحو الناس فيقول لهم: أيّها الناس، هلمّوا إلى عمر فبايعوه!

ينظر الناس بعضهم إلى بعض، ويتنادون: كلّا، لن نبايع له.

يلتفت عمر نحوهم متسائلاً: لِمَ؟

فقال الناس: نخاف الإثرة.

يُطرق عمر مليّاً قبل أن يجيب بقوله: إذن بايعوا أبا بكر!

فيما أبو بكر يقترح مبايعة عمر مرّة أُخرى[٢٧].

يحدّق الجميع فيهما!

عندها ينهض عمر من مكانه فيقول: يا أبا بكر! لن نتقدّمك أبـداً، فأنت أفـضلنا، ابسط يدك نبايعك[٢٨].

انظر، يأخذ عمر بيد أبي بكر ويقول: أيّها الناس، بايِعوا أبا بكر![٢٩]

لا زلت تتذكّر بشير؟ ذلك الذي وقف قبل قليل مؤيّداً لأبي بكر، ينهض من مكانه ويتوجّه إلى أبي بكر ويبايعه[٣٠].

نعم، أوّل شخص بايع أبا بكر هو بشير، كلّ ذلك حسداً منه لسعد من أن يصبح خليفةً للمسلمين.

حبّاب، أحد كبار رجال المدينة، يلتفت نحو بشير فيقول له: يا بشير! واللهِ لقد دفعك الحسد من ابن عمّك أن تفعل ما فعلت، خفتَ أن يصبح سعد خليفة[٣١].

ثمّ بايع عمر.

رفيقي العزيز! كما قلتُ لك، إنّ المدينة تتشكّل من قبيلتين: الأوس والخزرج، وكانت فيما بينهما حروبٌ دموية طاحنة.

واليوم، أخذ كبار قبيلة الأوس يفكّرون فيما إذا انتُخب سعد (رئيس الخزرج) بعنوان خليفة على المسلمين، فإنّه فخر ما بعده فخر للخزرج.

انظر ذلك الرجل، أعني رئيس الأوس.

أخذ يصيح بأعلى صوته: والله لئن وَلِيتْها الخزرج عليكم مرّة، لا زالت لهم عليكم بذلك الفضيلة والحكومة[٣٢].

نعم، بعث الحسد كبار قبيلة الأوس إلى مبايعة أبي بكر.

انظر إلى كبار قبيلة الأوس كيف يتدافعون على بيعة أبي بكر.

وتابَعَهم على موقفهم أفراد قبيلتهم.

وانظر كيف أنّ الناس في بيعة أبي بكر لا يميّزون بين الرأس والقدم.

التعصّب والقبلية أبعَدت الناسَ عن الطريق السويّ.

على كلّ حال، بايع جلّ قبيلة الأوس أبا بكر.

بهذه السهولة بايع أهل السقيفة لأبي بكر.

نعم، إلى هذه اللحظة لم يُذكَر موضوع الشورى أو الانتخاب، ليس هنا كلام حول هذه المفاهيم.

فمَن قال إنّه مُورِست عملية الانتخاب في هذه السقيفة فقد كذب وادّعىٰ باطلاً!

إذ عليّ والمقداد وسلمان وأبو ذر وعمّار وغيرهم من الأصحاب لم يكونوا حاضرين في السقيفة، ولا واحد من بني هاشم فيهم.

أليس هؤلاء من المسلمين ؟! ألا يحقّ لهم إبداء رأيهم ؟!

إذا كانوا قد انتخبوا أبا بكر في السقيفة بدعوى أنّه أقرب الناس إلى النبيّ، وأوّلهم إسلاماً، والحال أنّ الجميع كان يعلم أنّ عليّاً هو أقرب الناس إلى النبيّ، وقد سبق إسلامه إسلام أبي بكر بسنوات.

لم يكن الدافع في بيعة الأوس لأبي بكر سوى الاختلاف والأحقاد المتمادية عبر سنين ما قبل الإسلام بين هاتين القبيلتين.

لو تعلم ما حصل بين هاتين القبيلتين يوم بِعاث، أيّ حرب استعرّت بينهم وكم من الدماء أُريقت منهم[٣٣].

وكان النصر ذلك اليوم حليف الخزرج، واليوم تريد الأوس الانتقام وأخذ ثأرها من سعد[٣٤].

نعم، إنّما بايعَتِ الأوسُ أبا بكر لكي يحيلوا بين سعد والرئاسة! خافوا إن هم لم يبايعوا أبا بكر أن يصير الحكم إلىٰ سعد!

حقّاً، من هيّج النار الخاملة تحت الرماد بين هاتين القبيلتين اليوم ؟

من أشعل الفتنة بين هاتين القبيلتين ؟

إنّ جماعةً كانت ترى ضرورة حصول الاختلاف بين هاتين القبيلتين، ولذا خطّطت لهذا الاختلاف بدهاء!

وطئ الناس سعداً

بايع جُلُّ أفراد قبيلة الأوس أبا بكر.

هل تتذكّر أوّل من بايعه؟

نعم، أعني بشيراً، أحد كبار قبيلة الخزرج، وذلك ـكما أسلفنا ـ بسبب حسده لابن عمّه سعد أن يصير خليفة.

والآن بعد بيعة بشر وقع الاختلاف في صفوف الخزرج، انحاز البعض لفعل بشير، وخالف البعض الآخر.

انظر، بشير منهمك في الكلام مع أفراد قبيلته (الخزرج)، كان يقول لهم: بايَعَ الناس لأبي بكر، فلا نتخلّف عنهم.

يوافقه جماعة، فيذهبوا لمبايعة أبي بكر.

سعد (رئيس الخزرج) يخاطب الناس، وإن كانوا لا يسمعون له، كان يحاول منع قبيلته عن بيعة أبي بكر.

ولكن بلا جدوى، كان الناس يهجمون من كلّ صوب وحدب نحو أبي بكر، فصار سعد ـ وهو كبير قبيلة الخزرج ـ يُوطَأ ويُدافع!

يصرخ البعض ممّن وقف مع سعد: تروَّوا، لا تطأوا سعداً!

فيما يصيح عمر: اقتلوا سعداً، قتل الله سعداً![٣٥]

يتوجّه عمر نحو سعد ويقول له: أتمنّى أن يطأك الناس حتّى تتقطّع أعضاؤك![٣٦].

يسمع قيس بن سعد كلام عمر هذا، فيقترب من عمر ويأخذ بلحيته يجرّها قائلاً له: واللهِ لئن حصحَصْتَ منه شعرة ما رجعتَ وفيك واضحة[٣٧].

يُسرع أبو بكر وقد رأى ذلك النزاع مع عمر، فيقول له: مهلاً يا عمر، الرفق هنا أبلغ[٣٨].

يترك عمر المكان ويدع سعداً وحاله بعد سماع كلام أبي بكر وابتسامة الشماتة بادية على محياه.

فيصيح سعد خلف عمر بما أُوتي من قوّة: أما والله لو كانت فيَّ قوّة لحاربتكم!

ثمّ يلتفت نحو أولاده: احملوني من هذا المكان.

فيحمله أولاده إلى خارج السقيفة[٣٩].

عجوز مريض ومهمل

يخبرون الخليفة الجديد أنّ سعداً قد رحل إلى بيته.

ولكن، لماذا رحل ولم يبايع؟

يجب إرجاعه إلى السقيفة وإجباره على البيعة، ألم يبايع المسلمون أبا بكر؟ لماذا يحاول تفتيت وحدة المسلمين؟

عزيزي القارئ.

الآن تتغيّر لهجة الحوار في السقيفة.

نعم، الآن كلّ من يخالف الخليفة ولا يبايعه يعتبر مخالفاً للإسلام!

كأنّك تتعجّب!

نعم، فقد بايع أكثر المسلمين أبا بكر، فأضحى مظهر الإسلام، وأصبحت مخالفته هي مخالفة للإسلام!

يرسل الخليفة جماعة إلى بيت سعد يَدْعونه إلى السقيفة للمبايعة.

يتوجّه سفير الخليفة إلى بيت سعد بالأمر.

فيجيبه سعد: لا أبايع أو أُقتَل.

يخبر السفير المجتمعين في السقيفة بجواب سعد.

يبقى الخليفة متحيّراً، لا يدري ماذا يفعل مع سعد.

يقول له عمر: لا تَدَعْه حتّى يبايع.

فيجيبه أحدهم ممّن كان يسمع: اتركوا سعداً، فقد لجّ وأبى، فليس يبايعكم حتّى يُقتل، وليس بمقتول حتّى يُقتل معه ولده وأهل بيته، وليس يُقتل هو وأهل بيته حتّى يُقتل الخزرج معه، ولا يضرّكم تركه، وهو رجل واحد ومريض.

يستحسن الخليفة هذا الرأي، فيكفّ عن سعد[٤٠].

جيش الفتنة

هل توافقني بالعروج على بيت النبيّ ﷺ ؟

انظر، أرىٰ عليّاً عليه السلام عند جسد النبيّ في بيته، وهو الآن جالس عند حافّة القبر، وبقربه عمّه العبّاس، وحولهما بنو هاشم.

وكان قد حضر أيضاً المقداد وسلمان وأبو ذر، وبعض ممّن حضر وآثر البقاء في بيت النبيّ على الاشتراك في السقيفة.

نعم، أغلب المسلمين لم يحضروا دفن النبيّ [41].

يقترب شخص، يسأل الجميعَ: أين عليّ ؟

ـ إذا أردتَ عليّاً فاذهب عند القبر تجده هناك.

يريد أن يقول خبراً مهمّاً لعليّ.

وخبرُه هو: بايع الناسُ أبا بكر في السقيفة.

انظر مولاك عليّاً.

يأخذ بقراءة هذه الآية: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾*.

نعم، هؤلاء الذين كانوا يدّعون الإيمان، انظر كيف سقطوا في مستنقع الدنيا، ولم يثبت إلّا القليل منهم.

كان هذا اليوم يومَ امتحان كبير، ولكن ممّا يُؤسَف له أنّ الكثير من المسلمين نُكسوا في هذا الامتحان[٤٢].

استمع إلىٰ صوتٍ من خارج البيت يطرق مسامع الحضور.

ـ يا عليّ، بايَعَ الناس أبا بكر، ولو شئتَ لَنحاربنّهم[٤٣].

رفيقي في هذا السفر، توافقني الرأي بالخروج لمعرفة صاحب الصوت؟

يا إلهي! إنّه أبو سفيان!

هذا الذي أشعل نار الحرب في بدر وأُحد لقتل النبيّ، ماذا حصل اليوم فصار يتحرّق قلبه على الإسلام؟!

كلّا، إنّه لا يتحرّق على الإسلام، إنّه يريد بهذا كيداً بالمسلمين وإيقاعَ الفتنة والاختلاف بينهم.

يقترب فيقول لعليّ: امدد يدك يا عليّ لأُبايعَك[٤٤].

انظر كيف يجيب مولاك عليٌّ أبا سفيان: ارجع يا أبا سفيان! فوالله ما تريد اللهَ بما تقول، وما زلتَ تكيد الإسلام وأهله.

فيعود أبو سفيان من حيث أتى[٤٥].

---

* العنكبوت: ٢.

نعم، كان أبو سفيان يخطّط للانتقام من الإسلام وتمزيق المسلمين.

وهو أوّل شخص جاء بخبر السقيفة إلى عليّ، كان قد رأى شجاعة عليّ وقتاله في الحروب، فتصورّ أنّ عليّاً سيخرج حاملاً سيفه نحو السقيفة ليقتل كلّ من يعارضه، فتشتعل الحرب الداخلية في المدينة، عندها ستتاح الفرصة أمام الروم للانـقضاض على المسلمين والقضاء على الإسلام، فيحصل ما يتمنّاه أبو سفيان[٤٦].

لم يكن أبو سفيان ليتصوّر أنّ عليّاً سيُخيّب أمله هكذا.

نعم، لقد بذل عليّ الغالي والنفيس لأجل الإسلام، ولن يسمح لأبي سفيان تحقيق مآربه في الكيد بالإسلام.

بالأمس كان سيف عليٍّ مظهر حفظ الإسلام، واليوم صبرُ عليٍّ مظهر بقاء الإسلام.

المساومة

وأخيراً بايع أهل السقيفة جميعهم أبا بكر، وآن الأوان لنقل الخليفة إلى داخل المدينة.

يتوجّه الخليفة مع من كان في السقيفة نحو مسجد المدينة.

وفي الطريق كانوا يُلزمون كلّ من يصادفهم بيعةَ أبي بكر، شاء أم أبى[٤٧].

نعم، اتّحد المسلمون على خلافة أبي بكر، وكلّ من يخالف هذا الاتّحاد يُقتل!

ستتسائل: بأيّ ذنب؟

بذنب الإخلال بوحدة المسلمين.

ولكن سؤالنا هنا هو: هل إنّ جميع المسلمين بايعوا أبا بكر؟ علماً أنّ بني هاشم وسيّدهم عليّ لم يبايعوا، ولا الصحابة النجباء.

أيّ وحدة هذه التي تتكلّمون فيها؟

انظر، كيف يتوجّهون بالخليفة بحفاوة نحو المسجد.

وارىٰ عليٌّ جسدَ النبيّ، وعاد إلى بيته.

اجتمع بعض المسلمين في المسجد، فيما كان عثمان يرافقه بعض بني أُمية قد

جلسوا في إحدى زواياه[٤٨].

وفي الأثناء يدخل أبو بكر المسجد ويجلس على منبر النبيّ.

يدير عمر طَرْفَه في داخل المسجد، فيشاهد أبا سفيان وجماعة من بني أُمية وفيهم عثمان وقد جلسوا جانباً.

يتكلّم أبو سفيان وجماعة بما يسيء إلى أبي بكر!

ياترى، كيف يمكن إرضاء أبي سفيان؟

ينقدح الحلّ في ذهن الخليفة.

يوصل أحدهم خبراً مهمّاً لأبي سفيان: نَعِدُك أن نُشرك ابنك معاوية في الحكم[٤٩].

فيبتسم أبو سفيان ويقول: لنعم الخليفة أبو بكر، فقد وصل رَحِمَنا، وردّ حقّنا.

فيُقْبل أبو سفيان وبنو أُمية يبايعون أبا بكر.

يلتفت عمر نحو البقية فيصيح بهم: لماذا تجلسون جانباً؟ قوموا وبايعوا خليفة رسول الله أبا بكر[٥٠].

ينهض عثمان من مكانه ويقترب من أبي بكر يبايعه، وببيعة عثمان يبايع جميع بني أُمية[٥١].

والآن جميع الأنظار متوجّهة نحو بني هاشم وأهل بيت النبيّ، هل سيبايع هؤلاء أبا بكر؟

أتراشوني عن ديني ؟!

جماعة لم تبايع الخليفة بعد، لا بأس، سوف نشتري هؤلاء بالمال!

نعم، من يستطيع مقاومة إغراء المال؟

ولكن يجب إيصال هذه الأموال إلى نساء المدينة!

نعم، لابد من النفوذ إلى القلوب عبر النساء، فكلّ من يكسب النساء إليه يجرّ المجتمع نحوه.

تُرسَل أكياس المال إلى بيوت المدينة.

فيما كان أبو بكر يوعد مِن على منبر النبيّ الناسَ بإشباعهم، ويمنّيهم بأيّام رغيدة في ظلّ حكومته[٥٢].

انظر هناك! خارج المسجد، قرب ذلك البيت.

ماذا تقول تلك المرأة، لماذا ترفع صوتها؟

ـ أتريد أن تشتري ديننا بالمال؟

أبداً، لن تستطيع أن تبعدنا عن ديننا، لن أقبل مالك هذا.

يا إلهي، مَن هذه المرأة الشجاعة التي تتكلّم بهذا الكلام؟

هي امرأة من قبيلة بني عَدِيّ، لقد سمعت بأُذنيها خطبة النبيّ يوم الغدير التي نصّب فيها عليّاً خليفةً على المسلمين بعده.

كيف تَدَع مولاها لأجل المال ومتاع الدنيا؟

أحسنتي أيّتها المرأة الشجاعة.

ليت أهل المدينة كان لهم مِثلُ غَيرتك هذه، فلم يتركوا عليّاً وحده[٥٣].

الفرية الكبرىٰ!

ابتدأت مرحلة الدعايات، لابدّ من العمل لإقناع الناس بأنّ أبا بكر هو خليفة رسول الله.

أبو بكر يخطب على منبر رسول الله، يدخل شخص من باب المسجد ويسلّم عليه بهذا السلام: السلام عليك يا خليفة الله!

لا يصدّق الجميع سمعهم وهم يَرَون كيف تحوّل أبو بكر بين ليلةٍ وضحاها إلى أعلى مقام بحيث يُنادى بخليفة الله.

فيصيح أبو بكر مِن على المنبر: لستُ خليفةَ الله، ولكنّي خليفة رسول الله، وأنا راضٍ بذلك[٥٤].

نعم، فيُعرف أبو بكر بخليفة رسول الله بهذه الطريقة.

ثمّ يستمرّ الخليفة في خطبته.

هل تريد سماع الخطبة؟

أيّها الناس، مَن أحقُّ بهذا الأمر منّي؟ ألستُ أوّل من صلّى؟ ألم أكن خير أصحاب النبيّ؟[٥٥]

أخذ أُولئك الجالسون تحت المنبر يحرّكون رؤوسَهم تأييداً، فيما كان جميع من حضر يعلم جيّداً أنّ عليّ بن أبي طالب هو أوّل مَن آمن بالنبيّ وأوّل من صلّى معه[٥٦].

قبل مدّة ليست بمديدة، لم يكن يصلّي مع النبيّ سوى عليّ وخديجة[٥٧].

في تلك الأيّام لم يكن أبو بكر قد أسلم بعد.

واليوم لا أحد يتجرّأ على الإفصاح عن هذه الحقيقة.

مَن هؤلاء الذين يطوفون في الأزقّة؟

مَن هذا الذي يطوف في أزقّة المدينة ينادي بالناس: لقد بايع المسلمون جميعُهم أبا بكر بالخلافة، هلمّوا إلى المسجد فبايعوا؟

هل عرفته؟

إنّه عمر، فمنذ أن علم أنّ جماعة من الناس لم يبايعوا بعد، وهو يطوف بسكك المدينة يطالب الناس بالبيعة لأبي بكر[٥٨].

نعم، جماعة من المسلمين استتروا في بيوتهم عن البيعة، فكان عمر يسعى لجلبهم إلى المسجد بأيّ وسيلة لكي يبايعوا.

البعض يستجيب لنداء عمر ويخرج من بيته للبيعة.

ولكنّ البعض الآخر لم يستجب بهذه السهولة للبيعة، هؤلا أشخاص أرادوا البقاء على وفائهم لعليّ.

لا بدّ من إيجاد حلّ.

برأيك أيُّ حلّ سينتخب عمر؟

نعم، لابدّ من الذهاب إلى عليّ، فطالما لم يبايع عليٌّ أبا بكر، لا يمكن إجبار الناس على البيعة.

لذا توجّه عمر نحو المسجد، وقال لأبي بكر: يا خليفة رسول الله، إن لم يبايع عليّ فلن تُجْديَك بيعة أحد، فابعث إليه حتّى يأتيك يبايعك[٥٩].

يرسل أبو بكر بطلب قنفذ، ويقول له: اذهب إلى عليّ وقل له: أجب خليفة رسول الله!![٦٠]

لا أدري هل سمعتَ باسمِ قنفذ؟

إنّه رجل فظّ غليظ القلب ذليلَ النَّفْس، لذا كان في خدمة الحكومة هذا اليوم[٦١].

أنا خليفة النبيّ

يتحرّك قنفذ ومعه جماعة نحو بيت عليّ.

طَرَقات على باب بيت علي، فيهبّ عليّ خارجاً.

ـ ما تبغون منّي؟

ـ يا عليّ، أسرِعْ إلى المسجد؛ فخليفة رسول الله يطلبك.

ـ أوَ نَسِيتم أنّي أنا خليفةُ رسول الله؟!

فلم يَحرْ قنفذ جواباً، ويؤوب نحو المسجد.

يرى أبو بكر أنّ قنفذاً قد عاد ولم يكن معه عليّ، يقول له:

ـ أين عليّ؟ لماذا لم تجلبوه؟

ـ لمّا طلبتُ منه إجابة خليفة رسول الله قال: ما خلّف رسولُ الله أحداً غيري[٦٢].

يتذكّر كلّ من كانوا في المسجد يسمعون كلام نبيّهم، نعم، لطالما كرّر النبيّ على هذا المنبر الذي يجلس عليه أبو بكر الآن أنّ عليّاً هو خليفة رسول الله من بعده!

يصيب التردّدُ قلوبَ الحاضرين، فيأخذون يحدّثون أنفسهم: كيف نَسِينا كلام رسول الله بهذه السرعة؟!

ينظر عمر نحو جموع الحاضرين، فيخشى أن يبعث كلام عليّ هذا على استيقاظ هؤلاء القوم من غفوتهم وتغافلهم.

لذا يلتفت نحو أبي بكر رافعاً من صوته: واللهِ لن تُخمَد هذه الفتنة إلّا بقتل عليّ، فخَلِّني آتِك برأسه![٦٣]

يصيب الهلع الحاضرين، هل حقّاً سينفّذ عمر ما قال؟

يطلب أبو بكر من عمر الجلوس، ولكنّه يرفض، فيقسم عليه بالجلوس فيجلس[٦٤].

يلتفت أبو بكر نحو قنفذ فيقول له: انطلق إلى عليّ وقل له: أجِبْ أبا بكر، فإنّ الناس قد أجمعوا على بيعتهم إيّاه، وإنّما أنت رجل من المسلمين، لك ما لهم وعليك ما عليهم، فهَلُمَّ إلى المسجد وبايع[٦٥].

ويذهب قنفذ مرّة أُخرى إلى بيت علي يرافقه ـ هذه المرّة ـ عشرة أشخاص.

ـ يا عليّ، أجب أبا بكر واحضَرْ معنا إلى المسجد لتبايعه.

ـ إنّ رسول الله أوصاني إذا واريتُه في حفرته أن لا أخرج من بيتي حتّى أُؤلّف كتاب الله[٦٦].

انظر، بعد أن يُكمل عليّ جملته يدخل بيته ويُغلق الباب.

نعم، بعد أن جفا الناسُ عليّاً، آثر الجلوس في بيته والصبر لأجل حفظ الإسلام.

رحل النبيّ عن هذه الدنيا ولا زال القرآن لم يُجمع بعد، صحيح أنّ البعض كان يفكّر في الرئاسة وحكومة الدنيا، ولكنّ عليّاً كان يفكّر في القرآن وحفظه من الضياع والتشويه.

يرجع قنفذ إلى المسجد وينقل كلام عليّ إلى أبي بكر.

ينزعج معارضو عليّ، لن يستطيعوا إخراج عليّ من بيته بالقوّة بعد ذلك، فالجميع يعرف الآن أنّ عليّاً منشغل بجمع القرآن، فمزاحمة عليّ يعني مزاحمة القرآن.

فلم يكن من بُدٍّ سوى الانتظار حتّى يفرغ عليّ من جمع القرآن.

جمعتُ لكم كتاب الله

اليوم يوم الخميس، الأوّل من شهر ربيع الأوّل، يجتمع الناس للصلاة في المسجد.

انظر، يدخل عليٌّ المسجد.

يتعجّب الجميع، هو أقسم أن لا يخرج من بيته حتّى يجمع القرآن.

انظر جيّداً، هل ترى ذلك الثوب بيد عليّ؟

لقد كتب عليّ القرآن بخطّه ووضَعَه في هذا الثوب، وهو الآن يأتي به إلى المسجد.

يرفع صوته مخاطباً الناس: أيّها الناس، إنّي لم أزل منذ قُبض رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم مشغولاً بغُسله، ثمّ بالقرآن حتّى جمعتُه في هذا الثوب، فلم يُنزل الله على نبيّه آية من القرآن إلّا وقد جمعتها كلّها في هذا الثوب، وليست منه آية إلّا وقد أقرأنيها رسول الله ﷺ وعلّمني تأويلها[٦٧].

معنى هذا أنّ كلّ من أراد فهم القرآن فعليه بالرجوع إلى عليّ؛ لأنّه كان منذ اليوم الأوّل لنزول القرآن ملازماً للنبيّ، وكان يسأل النبيَّ عن تفسير وتأويل كلّ آية تنزل.

وإذا بعمر يقوم من مكانه قائلاً له: لا حاجة لنا بقرآنك![٦٨]

وما أن يتفوّه عمر بكلامه هذا، حتّى يعود عليّ بقرآنه ـ الذي كتبه ـ إلى بيته.

ألم يقل رسول الله: «أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها، فمن أراد المدينة فليأتها من بابها؟»

أهكذا يُتعامَل مع باب مدينة علم النبيّ؟!

هل يستطيع المسلمون أن يفسّروا القرآن العظيم وحدهم؟!

أقدام مُريبة في الظلام

لا يزال البعض من أصحاب النبيّ أمثال سلمان والمقداد وأبي ذرّ وعمّار لم يبايعوا الحاكم بعد، وكذلك العبّاس عمّ النبيّ لم يحضر البيعة.

وكانوا يتردّدون على بيت عليّ، مُعلنين عن ثباتهم على بيعتهم لعليّ في غدير خمّ بأمر الله ورسوله في ذلك اليوم المشهود.

والآن، يجب العمل على جلب هؤلاء للبيعة لأبي بكر بأيّ أُسلوبٍ كان.

وتبرز عندهم شخصية العبّاس عمّ النبيّ الأهمّ من بين هؤلاء، إذا ما استطاعوا كسبه إلى جانبهم فستُحَلّ حتماً الكثير من مشاكلهم.

نعم، هو كبير بني هاشم، وجذبه للبيعة يُعَدّ امتيازاً كبيراً لأبي بكر.

يسدل الليل أذياله، انظر، يخرج أبو بكر ملتحفاً سواد الليل يرافقه البعض من المسلمين.

رفيقي في هذا السفر، هل توافقني كي نصحبهم لنرى وُجهتَهم إلىٰ أين في هذه

الليلة الظلماء؟

انظر، إنّهم يتوجّهون نحو محلّة بني هاشم، يطرقون باب العبّاس عمّ النبيّ، يفتح لهم العبّاس، فيدخل الخليفة ومُرافقوه.

ـ هل أنتم من رفقاء الخليفة أيضاً؟

ـ كلّا! أنا كاتب، وهذا صديقي قارئ كتابي، جئنا نستطلع ماذا يريد الخليفة منك.

ـ تفضّلا.

ندخل البيت ونجلس في إحدى زوايا الغرفة، ناظرين مستمعين.

انظر، العبّاس يفكّر داخل نفسه، ماذا يريد الخليفة منه في هذا الوقت المتأخّر من الليل يا تُرىٰ؟!

يمسح أبو بكر على لحيته البيضاء ويبتدئ بالكلام، فيما أنا أُخرج قلمي وأوراقي وأكتب ما يقول:

ـ إن الله بعث محمّداً نبيّاً، وللمؤمنين وليّاً، فمنّ عليهم بكونه بين أظهرهم، حتّى اختار له ما عنده، فخلّى على الناس أموراً ليختاروا لأنفسهم في مصلحتهم مشفقين، فاختاروني عليهم والياً، ولأُمورهم راعياً، فوُلِيّتُ ذلك، وما أخاف بعون الله وتسديده وهناً ولا حيرةً ولا جبناً، وما توفيقي إلّا بالله، عليه توكّلت وإليه أُنيب، وما زال يبلغني عن طاعنٍ يطعن بخلاف ما اجتمعَتْ عليه عامّة المسلمين ويتّخذونكم لحافاً، فإمّا دخلتم فيما دخل فيه العامّة أو دفعتموهم عمّا مالوا إليه، وقد جئناك ونحن نريد أن نجعل لك في هذا الأمر نصيباً يكون لك ولِعَقِبك من بعدك، إذ كنتَ عمَّ رسول الله،

وإن كان الناس قد رأوا مكانك ومكان أصحابك فعدلوا الأمر عنكم![٦٩]

يسكت الجميع بانتظار سماع ردّ العبّاس ماذا سيكون!

هل سيتخلّى عن عليّ طمعاً بما أطمعوه من الرئاسة والسلطة؟!

يغتنم عمر لحظات الصمت فينبري قائلاً: يا عبّاس، إنّا لم نأتكم لحاجة إليكم، ولكن كرهاً أن يكون الطعن فيما اجتمع عليه المسلمون منكم، فيتفاقم الخَطْب بكم وبهم[٧٠].

لحظات حسّاسة ومصيرية، هل سيقبل العبّاس كلام هؤلاء؟

لم يَذُق أنصار الخليفة طعم النوم في هذه الليلة، فلقد داروا على بيوت كبار المدينة مطمعين إيّاهم بالمال والمنصب.

هل سيستطيعون في هذه الليلة إجراء معاملة شراء موقف العبّاس مقابل السلطة والحكومة؟

يسكت الجميع كأنّ على رؤوسهم الطير، يا ترى ماذا سيكون ردّ العبّاس؟

حقّاً إذا ما وافق العبّاس على هذا المعاملة الخطيرة فلن تكون سهلة لعليّ، ماذا سيكون موقف الناس حينما سيجدون أنّ كبير بني هاشم قد تخلّى عن ابن أخيه المظلوم عليّ؟

يا إلهي، سدّد العبّاس في هذا الامتحان العسير!

قال الجميع ما عندهم، ولم يبق سوى الاستماع إلى جواب العبّاس.

عندها يكسر العبّاس الصمت فيقول: يا أبا بكر! إن كان هذا الأمر إنّما وجب لك

بالمؤمنين فما وجب إذ كنّا كارهين، إن كنت برسول الله جلست فحقًّنا أخذت، وإن كنت بالمؤمنين طلبت، فنحن متقدّمون فيهم، وما أبعدَ تسميتَك خليفة رسول الله من قولك: خُلِّيَ على الناس أُمورهم ليختاروا، فاختاروك!

فأمّا ما قلت: إنّك تجعله لي، فإن كان حقّاً للمؤمنين فليس لك أن تحكم فيه، وإن كان لنا فلم نرضَ ببعضه دون بعض، وعلى رَسْلك! فإنّ رسول الله من شجرةٍ نحن أغصانها، وأنتم جيرانها[٧١].

ييأس الجميع بعد سماع جواب العبّاس هذا.

جاء الخليفة لكي يعزل العبّاس عن عليّ، وإذا بجواب العبّاس يخيّب أمله هذا الذي طمح إليه.

انظر، لا يحير الخليفة جواباً، بماذا يجيب أمام هذا الرأي القاطع المُفحِم؟!

لذا يترك الخليفة وأصحابه البيت حتّى بدون توديع أهله!

أين اجتمع مخالفونا؟!

اليوم هو يوم الجمعة، الثاني من ربيع الأوّل، أربعة أيّام انصرمت على رحيل النبيّ من بين ظَهرانِينا.

يجتمع المسلمون في المسجد يتساءلون:

ـ لماذا لا يأتي عليٌّ إلى المسجد ويصلّي خلف الخليفة؟

ـ هو لم يبايع الخليفة، واليوم هو يوم الجمعة، حيث سُتقام أوّل صلاة الجمعة بإمامة أبي بكر، لابدّ من إحضار عليّ بأيّ طريقة!

ـ ألم تسمع أنّ جماعة ممّن خالفَنا يجتمعون في بيت عليّ؟ لابدّ من تفريقهم، وإلّا![٧٢]

يقرّرون مخاطبة الخليفة بهذا الشأن.

يوافق أبو بكر رأيهم، فيُصدر أمراً بالهجوم على بيت عليّ[٧٣].

يقفز عمر من مكانه ويتوجّه من حينه ـ تُرافقه جماعة ـ نحو بيت عليّ.

يلاحظ من بين هؤلاء رئيس قبيلة الأوس! وحينما ينزل رئيس قبيلة الأوس إلى الساحة فهذا يعني نزول الأوس معه[٧٤].

ولكن ماذا يجري في بيت عليّ؟

بعض أصحاب عليّ يجتمعون هناك، هل تعرفهم؟

سلمان، المِقداد، عمّار، أبو ذرّ، وترى بينهم طلحةَ والزبير.

وانظر أيضاً ذلك الشيخ الكبير، العبّاسَ عمَّ النبيّ[٧٥].

لم يبايع أيّ واحد من هؤلاء الخليفة، أرادوا البقاء أوفياءَ على بيعتهم لعليّ.

إذا كانت الأكثرية قد انفصلت اليوم عن إمام زمانها، فإنّ هذه القلّة أثبتت أنّ المقياس هو ليس اتّباع الأكثرية، وإنّما بالاستقامة على الطريق الصحيح، والوقوف إلى جانب الحقّ والحقيقة.

لَأُحرِقنّه، وإنْ!!

فيما عليّ مع بعض أصحابه في بيته، وإذا بجَلَبة" خلف الباب!

نعم، جاء عمر وبعض مؤيّديه. يرتجّ باب بيت عليّ من شدّة الضربات عليه.

وهذا صوت عمر يتصارخ من بين الجموع صائحاً: يا هؤلاء المجتمعون في هذا البيت، تخرجون أو لأحرقنّ عليكم![٧٦]

يا إلهي، ماذا أسمع؟!

باب أيّ بيتٍ يريدون إحراقَه؟

باب بيتٍ لا يدخله جبرئيل بدون إذن أهله؟!

انظر، كيف يرفسون هذا الباب ويتصارخون.

عندها يقفز الزبير من مكانه متوجّهاً نحوهم شاهراً سيفه.

يأخذ الزبير بالتلويح بسيفه وهو يقول: مَن المنادي؟

يسكت الجميع.

يقع نظر الزبير على عمر، فيهجم عليه، فيفرّ عمر والزبير يلاحقه.

في الأثناء يحمل أحدهم حَجَراً يصوّبه نحو الزبير، فيصيبه في ظهره بضربة مُوجِعة جعلته يتلوّى منها، فيسقط السيف من يده!

ويرمي آخر بكسائه على وجه الزبير، ثمّ يهجمون عليه من كلّ مكان فيأخذونه أسيراً[٧٧].

يُضرَب سيف الزبير بصخرة فيُكسر[٧٨].

لا شيء ما كانت فاطمة إلىٰ جَنبه

لا يزال البعض من أصحاب علي في البيت.

يصرخ عمر مرّة أُخرى: اُخرجوا أو لَأُحرقنّ البيت عليكم![٧٩]

يا تُرى ما العمل؟

هؤلاء يريدون إحراق البيت بالنار.

إنّه بيت الوحي، محلّ نزول الملائكة!

لابدّ من رعاية حرمة هذا البيت مهما كان الأمر.

فتقترب فاطمة ممّن كان في هذا البيت وتطلب منهم تركه.

يخرج المقداد وسلمان وعمّار وأبو ذرّ، وكلّ من كان في البيت[٨٠].

انظر!

خارج البيت يقف خالد بن الوليد وجماعة كثيرة من الناس يأسرون أصحاب عليّ[٨١].

ثمّ يحاول عمر اقتحام بيت عليّ، يريد أخذه إلى المسجد.

فتتقدّم فاطمة لنصرة زوجها.

يرتفع صوت فاطمة في عنان السماء: يا رسول الله! انظر ما لَقِينا بعدك من هؤلاء![٨٢]

أبكى صوتُ فاطمة المظلومة الكثيرين ممّن حضر. انظر، يرجع أكثر من كان مع عمر[٨٣].

ثمّ تخرج فاطمة من بيتها وتتوجّه نحو أبي بكر.

وما أن تسمع نساء بني هاشم بخروج فاطمة حتّى يخرجن هنّ أيضاً يتبعنها حيث تذهب.

تصل فاطمة حيث أبو بكر فتقول له: يا أبا بكر، والله إن لم تَكفَّ عن عليّ لأكشفنّ شعري، ولأعجّنّ إلى الله![٨٤]

يبعث أبو بكر إلى عمر أن دَعْ عليّاً[٨٥].

فيعرف الناس أنّه طالما كانت فاطمة فلا شيء على عليّ.

طَرَقاتُ تذكير على الأبواب!

ترجع فاطمة إلى بيتها، حيث لا يوجد سوى عليٍّ بعد أن أخذوا جميع أصحابه إلى المسجد.

أُجبر أصحاب عليّ الأوفياء على البيعة، أُخذوا بالقوّة إلى المسجد لمبايعة أبي بكر.

يسدل الليل أستاره، وفي جُنح الظلام يأخذ عليّ بيد فاطمة والحسن والحسين ويخرج من البيت.

إلى أين يذهب أحبّاء الله؟

هل ترافقني علىٰ أن نذهب برفقتهم؟

انظر، إنّهم يطرقون باب أحد بيوت الأنصار.

يحدّث صاحب البيت نفسه، يا ترى مَن على الباب في هذا الوقت المتأخّر من الليل؟!

ويهبّ خارجاً، وإذا به وجهاً لوجه أمام عليّ وفاطمة والحسن والحسين، وهم وقوف عند عتبة بابه!

تقول له فاطمة: أتذكر بيعتك لعليّ في غدير خمّ؟ وأنّ النبيّ قال له: «أنت خليفتي ووصيّي من بعدي»؟

ـ نعم يا بنت رسول الله.

ـ فلماذا نقضتَ عهدك؟

ـ لو كان عليّ سبق إلينا في السقيفة قبل أبي بكر لَبايعناه.

ـ أفكان يَدَع جثمان النبيّ ويجيء إلى السقيفة؟[٨٦]

فيُطْرق برأسه إلى الأرض مفكّراً، ويُظهر الندم علىٰ فعله.

فيقول له عليّ: إنّ موعدي معك غداً الصبح تأتيني قرب المسجد محلّقاً[٨٧].

يعاهده على أن يأتيه أوّل الصبح على تلك الحال.

ويذهب عليّ وفاطمة والحسن والحسين نحو بيتٍ آخر.

ويقولون لصاحب البيت هذا ما قالوه لجاره، فيعاهدهم المجيء صباح يوم غد.

وهكذا البيت التالي.

ويطلب عليّ كذلك من سلمان والمقداد وعمّار وأبي ذرّ أن يأتوه غداً محلّقين.

ما أقلَّ وفاءَ الأصحاب!

اليوم يوم السبت، صباح الثالث من شهر ربيع الأوّل، أقفزُ من نومي مسرعاً لأذهب نحو المكان الموعود.

جاء عليّ قبل الجميع، بانتظار أُولئك الذين وعدوه النُّصرة.

وكان المقداد سبّاقاً في المجيء.

أضحى المقداد في تلك الأيّام الرجل المخلص بين حواريّي عليّ، كان أعظمهم حبّاً وإيماناً في طريق عليّ[٨٨].

انظر، إنّه يقبض على قائم سيفه وعيناه في عينَي مولاه عليٍّ ينتظر أن يأمره فيمضي.

مرحباً لك!

من أنت؟ ولماذا لا نعرفك؟

كيف حصل أنّك سبقت الجميع؟

ليت الوقت يسنح لي لأكتب عنك وعن عزمك الشامخ، وأُعرّفك أكثر لأصدقائي أضحيتَ الآن أحد مفاخر التاريخ.

فأنت الذي لم يدخل الريبُ قلبَه في طريق عليّ.

انظر، شيئاً فشيئاً يصل سلمان وأبو ذرّ وعمّار أيضاً.

وكلّما طال الانتظار لم يقدم أحد غير هؤلاء![٨٩]

أين أُولئك الذين وعدوا فاطمة ليلة أمس؟

رفيقي في هذا السفر، لا فائدة من الانتظار، هؤلاء لا يريدون الوفاء بوعدهم.

ولكن لابدّ من إتمام الحجّة عليهم.

والليلة أيضاً يطوف عليّ ترافقه فاطمة والحسن والحسين على دُور الأصحاب، فيعاهدونه من جديد على الوفاء له، ويتكرّر نقضهم لعهدهم من جديد.

نعم، يخاف هؤلاء الناس من الموت، إنّهم يعرفون أنّ معارضة الخليفة معناه تعريض النفس للخطر.

تُعَدّ مخالفة الخليفة اليوم مخالَفةً للإسلام، وكلّ من يخالف سيكون الموت بانتظاره.

وفي الليلة الثالثة يطوف أيضاً عليّ بفاطمة والحسن والحسين على بيوت الأصحاب، ولا يحصل إلّا على وعود كاذبة.

يصل الخبر إلى الخليفة أنّ عليّاً يطوف على بيوت الناس يطلب النصرة.

يُزعِج هذا الخبر الخليفة وصاحبه، فيقرّرون أن يفعلوا شيئاً قبل فوات الأوان.

مِن أجل حفظ الإسلام

يُطلّ يوم السبت، وهو اليوم السابع من رحلة النبيّ عن هذه الدنيا.

ليس من مصلحة الحكومة بقاء عليّ في هذه المدينة بدون أن يبايع أبا بكر، لا بدّ من إكراهه على البيعة بأيّ وسيلة.

يتوجّه عمر نحو أبي بكر لأخذ الإذن بجلب عليّ إلى المسجد.

يعطيه أبو بكر الإذن بذلك، فيخرج عمر هو وجماعة كثيرة متوجّهين نحو بيت عليّ، وقد صمّموا على جلبه إلى المسجد ليبايع بأيّ وسيلة كانت[٩٠].

يجتمع خلق كثير في الزقاق، وترتفع جَلَبة شديدة، فيما يقف الخليفة وجماعة جانباً ينظرون.

يتقدّم عمر إلى الأمام فيطرق الباب صائحاً: اُخرجْ يا عليّ إلى ما أجمع عليه المسلمون، وإلّا قاتلناك!

ثمّ يصيح بأعلى صوته: والله إن لم تخرج يابن أبي طالب وتدخلْ مع الناس لأُحرقنّ البيت بمن فيه![٩١]

الجميع ينظر إلى هذا المشهد، فيما يقف خالد مصلتاً سيفه، هؤلاء يريدون أخذ عليّ إلى المسجد اليوم.

أتعرف، هؤلاء لقّبوا خالداً بسيف الإسلام!

نعم، هذا السيف في خدمة الخليفة الآن.

هؤلاء كانوا يعلمون أنّ عليّاً كان مأموراً بالصبر، وهذا ما جرّأهم على رفع أصواتهم هكذا.

هنا بيت فتى الإسلام الشجاع، الذي كانت تهابه شجعان العرب في جميع حروبه، ذلك الشخص الذي قلع باب خيبر بيده، ولكنّه اليوم ـ لأجل حفظ الإسلام ـ آثر الصبر على صياح هؤلاء!

كان الجميع ينتظر أن يفتح عليٌّ الباب فيخرج إليهم.

وإذا بفاطمة تفتح الباب وتخاطبهم: ما بكم أيّها الضُلّال؟!

يغضب عمر ويرفع صوته في وجهها قائلاً:

ـ قولي لعليٍّ أن يخرج وإلّا أحرقتُ البيت!

ـ أتراك محرِّقاً علَيَّ بابي؟!

ـ إي والله، فإنّه أحفظ للإسلام[٩٢]!

ـ ويحك! ما هذه الجرأة على الله وعلى رسوله؟! أتريد أن تقطع نسله من الدنيا وتُطفئ نور الله؟![٩٣]

ـ كُفّي يا فاطمة! فليس محمّد حاضراً ولا الملائكة آتية بالأمر والنهي والزجر من عند الله، وما عليٌّ إلّا كأحدٍ من المسلمين، فاختاري إن شئتِ خروجَه لبيعة أبي بكر، أو إحراقكم جميعاً[٩٤]!

ـ اللّهمّ إليك نشكو فَقدَ نبيّك ورسولك وصفيّك، وارتدادَ أُمّته علينا[٩٥].

أثار كلامها خجل من حضر مع عمر، فيما أخذ أبو بكر بالبكاء، وبكى معه بعضهم[٩٦].

نعم، يتذكّر هؤلاء وصايا النبيّ بابنته فاطمة، وفي لحظات أيّامه الأخيرة كان

يخاطبهم قائلاً: احفظوني في أهل بيتي، ألا إنّ فاطمة بابُها بابي، وبيتها بيتي، فـمن هتكه فقد هتك حجاب الله![٩٧]

هل حقّاً يريد عمر حرق هذا البيت؟!

يلتفت عمر إلى أُولئك الذين كانوا يبكون، فيقول لهم: هل أنتم نسـاء؟! مـا هـذا البكاء؟!

ثمّ يصيح بغضب:

ـ يا فاطمة، اتركي عنكِ كلام النساء هذا واذهبي ونادي على عليّ بالخروج للبيعة.

ـ أما تتّقي الله؟ تَدخلُ بيتي وتهجم على داري؟![٩٨]

ـ افتحي الباب وإلّا أحرقتُ البيت![٩٩]

تدخل فاطمة البيت وتُغلق الباب في وجهه[١٠٠].

فيرى عمر أن لا جدوىٰ من ذلك، ها قد أتت فاطمة لنصرة عليّ.

يتفرّق البعض ممّن أتى مع عمر راجعاً إلى بيته، بعد أن لا يطيق رؤية هذا المشهد.

فيما عمر يتهيّج أكثر، لم يكن يتوقّع أن تفتح فاطمة الباب.

يا تُرى كيف ستكون النهاية؟

النار علىٰ بيت الوحي!!

يصرخ عمر: علَيَّ بالحطب[١٠١].

انظر هناك، يجلب بعضهم الحطب لعمر[١٠٢].

يا إلهي، ماذا يجري؟! ماذا يريد أن يفعل هؤلاء؟!

كلّ من كان تراه يحمل حطباً بيده، وهم يتوجّهون في طريقٍ واحد.

يَقْدمون نحو بيت فاطمة!

فأمر عمر فجُعل الحطب حول بيت فاطمة[١٠٣].

ياإلهي ماذا يحاولون فعله؟

هل يريد عمر حرق هذا البيت حقّاً؟!

نعم، يعتقد عمر أنّ أهل هذا البيت قد ارتدّوا عن الإسلام وخرجوا عن دين محمّد، لذا لابدّ من القضاء على الفتنة، لأجل حفظ الإسلام يجب القضاء على أعداء الخليفة!!

وما هي إلّا لحظات حتّى تجمّعت حُزَمٌ كثيرة من الحطب تحوط بيت فاطمة بانتظار الاشتعال.

انظر عمر، يقترب وبيده قَبَس من نار[١٠٤].

أخذ يصيح: اضرموا عليهم البيت ناراً![١٠٥]

لا أحدَ يصدّق ما يرى ويسمع، بأيّ جرمٍ وذنبٍ يريدون حرق أهل هذا البيت؟!

هنا بيت لا يدخله جبرئيل إلّا بإذنٍ من أهله، هنا بيت تتمنّى الملائكة التشرّف بالهبوط فيه.

أيّها المسلمون! هل نسيتم أنّ هذا الباب هو نفس الباب الذي كان يقف عليه النبيّ أربعين صباحاً مسلِّماً على أهله فيقرأ آية التطهير: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾* ؟

نعم، أهل هذا البيت بحكم هذه الآية معصومون ومطهّرون من المعاصي بإرادةٍ من الله مؤكَّدة.

فلِمَ يريد عمر حرق هذا البيت وأهله بالنار؟

أراد عمر القيام بعمل يجعل الناس يفكّرون ألف مرّة قبل أن يَقْدِموا على مخالفة الخليفة.

يجب حرق هذا البيت، فالبيت الذي يجتمع فيه أعداء الخليفة لابدّ من حرقه حتّى لا يمكن لأحد الاجتماع فيه[١٠٦].

نعم، حينما يحرقون باب هذا البيت، عندها لا أحد يمكنه التجرُّؤ على مخالفة الحكومة، عندها يسلّم الناس للحاكم كان مَن كان!

وطالما عليٌّ لم يبايع فالحكومة في خطر، فلابدّ من إجبار عليّ على البيعة بأيّة وسيلة، وإذا لم يفعل فيجب أن يُحرّق!

يقترب البعض من عمر فيقول له:

---

* . الأحزاب: ٣٣.

ـ في البيت فاطمة والحسن والحسين!

ـ وإن! فليكن من يكون فيه، فإنّي محرّق هذا البيت[١٠٧].

لم يتجرّأ أحد على منع عمر.

فهو صاحب منصب القضاء، هو الآن صاحب أعلى سلطة قضائية وتنفيذية معاً في هذه الحكومة، وقد أفتى بوجوب حرق هذا البيت لأجل حفظ الإسلام![١٠٨]

يتقدّم عمر إلى الأمام، فيضع القبس على الحطب، فترتفع ألسنةُ اللهب في عنان السماء.

يحترق نصف الباب.

ثمّ يقترب عمر من الباب المحترق فيرفسه برجله بقوّة[١٠٩].

ياإلهي! فاطمة خلف الباب... .

إنّها حامل، وهي الآن بين الحائط والباب، يسمع الناس أنينها.

يدفع عمر الباب بقوّة مرّةً أُخرىٰ فيرتفع ذلك الأنين في عنان السماء!

مسمار قد صُليَ بالنار ينبت في صدر فاطمة![١١٠]

أيّها القلم الكليل، كُفَّ واخرس!

أيّ قلب يطيق، وأيّ شخص يتحمّل هذا حتّى تقوم أنت بشرح صفعةٍ على جبين حرمة الله العظمىٰ؟

ينفرط قرطها، وتسقط حبيبة رسول الله على وجهها[١١١].

صيحة تتعالىٰ في أجواء المدينة البائسة:

ـ يا أبتاه، يا رسول الله، هكذا يُفعَل بحبيبتك وابنتك![١١٢]

ثمّ تستند إلى الحائط.

ويدخل عمر إلى البيت.

يسلّ خالد ـ الذي لقّبوه بسيف الإسلام ـ سيفَه فيَهمّ بقتل فاطمة.

واسَوأَتاه! يريد قتل فاطمة!!

هل تعلم لماذا يريد خالد أن يفعل ذلك؟

قتل عليٌّ أباه في معركة بدر، والآن يريد الانتقام لدم أبيه الجاهلي[١١٣].

وأذا بعليٍّ يقترب حاملاً سيفه.

لا مجال للصبر بعد الآن، صحيح أنّ النبيّ أمره بالصبر في المصائب، ولكن ليس الصبر علىٰ هذا أيضاً.

وما أن يلمح خالد بريق سيف عليّ حتّى يولّي تاركاً سيفه[١١٤].

تهمّ فاطمة بالعجّ إلى الله والدعاء بالويل والثبور.

ماذا سيحصل لو أنّها فعلت؟

يقترب عليّ من زوجته فيقول لها: يا بنت رسول الله، إنّ الله بعث أباكِ رحمةً للعالمين، وأيمُ الله لئن كشفت عن ناصيتك سائلةً ربّك ليُهلك هذا الخلق، لأجابك حتّى لا يُبقيَ على الأرض منهم بشراً[١١٥].

فتهدأ فاطمة لكلام عليّ، نعم، فهي مطيعة لإمام زمانها.

حبل في رقبة الشمس

يهجم جماعة كثيرة من مؤيّدي الخليفة على بيت علي.

كانوا كُثّراً يحملون سيوفهم بأيديهم، وعليّ وحده!

هل سيحارب عليّ هؤلاء المهاجمين؟

كلّا، لقد عاهد النبيَّ على الصبر على البلاء ما أدّى إلى حفظ الإسلام.

ليس في نفع الإسلام اندلاع حرب داخلية الآن[١١٦].

يريد هؤلاء إخراج عليّ من المسجد، ولكن أنّى لهم تحريكه من مكانه!

ما العمل؟

يقترح أحدهم:

ـ اجلبوا حبلاً!

ـ ولمَ الحبل؟!

ـ لنلقيه في عنق عليّ ونسحبه إلى المسجد!

ـ الحبل! الحبل!

تَلْتفتُ فاطمة نحو زوجها، فتراهم قد أحدقوا به من كلّ جانب، يريدون أخذه إلى

المسجد.

اليوم عليّ وحده، ليس له صاحب ولا معين.

ألقَوا حبلاً أسودَ في عنقه، وأخذوا يجرّونه[١١٧].

ياربّ! أيُّ صبر هذا الذي أعطيتَه لعليّ؟!

ما أشدّ مظلومية عليّ وغربته في تلك اللحظات؟!

يهمّون بإخراجه من البيت، فتنتفض فاطمة من مكانها.

نعم، هي المدافعة الوحيدة عن الإمامة، تقف أمام الباب وتمدّ ذراعيها كأنّها تريد منعهم عن إخراج بعلها.

نعم، تسدّ الباب بجسدها النحيل، تمنعهم عن أخذ علي[١١٨].

يجب فعل شيء، لا زالت فاطمة حيّة، لابدّ من إسقاطها أرضاً.

وجد الأعداء فاطمة روح عليّ بل بروحها كانت تفدي عليّ

قال اسلبوا من عليّ فاطمة تسلبوا من عليّ الروح الهنيّ

يشير عمر إلى قنفذ، فيلكزها بنعل السيف[١١٩].

ويضربها عمر بالسوط هو أيضاً... .

فيزرقّ جسد فاطمة مِن أثر السياط[١٢٠].

يا ويلتي!

إنّه ضربُ مَن قد نوى القتل، نعم، طالما فاطمة حيّة لا يمكن أخذ عليّ للبيعة.

يجب فعل شيء يجعل فاطمة طريحة بيتها فلا يمكنها المشي خلف علي.

يرفس عمر فاطمة بقوّة، هنا يرتفع صوت فاطمة: أدركيني يا فضّة، فقد واللهِ قتلوا محسناً[١٢١].

ثمّ تسقط مغشيّاً عليها.

الآن يستطيعون بكلّ راحة أخذ عليّ إلى المسجد.

ينظر عليّ نحو زوجته ثمّ ينادي على فضّة أن تساعد فاطمة، فقد استُشهِد محسن.

وتتعجّب الملائكة من صبر عليّ.

ما أعجب صبر عـليّ يـاربّ قد حـيّر الأفـلاك ذلك الصـبر

لقد عجبت من صبرك يا عليّ ملائكة السماوات والأرضين!

نعم، إنّه ذلك العهد الذي أخذه النبيّ على عليّ أواخر أيّام حياته.

تلك اللحظة التي قال له فيها النبيّ: يا عليّ، عهد إليك بالصبر منك على كظم الغيظ، فإنّ الناس سينتهكون حرمتك بعدي ويغصبون حقّك.

فيجيبه عليّ قائلاً: نعم يارسول الله، أصبر[١٢٢].

لماذا على عليّ أن يرى كلّ هذا بأُمّ عينيه ويصبر؟

لاحتياج الإسلام فـي هـذا اليـوم إلى صـبر عـليّ، فـصبرُه كـفيل بـحفظ الإسـلام المحمّدي الأصيل.

يفدي عليّ نفسه وزوجته للإسلام، نعم، هذه العائلة حاضرة أن تفدي كلّ ما تملك للدفاع عن دين الله.

هذه بداية الطريق، ومحسن أوّل شهيد في هذا الطريق، وكربلاء قادمة... .

فاطمة الآن مرمية على الأرض، وأهل المدينة يكتفون بالنظر ومشاهدة الأحداث الخطيرة!

ويَحْكم!

ألم تَرَوا بأُمّ عيونكم كيف أنّ النبيّ كلّما رأى فاطمة قام لها؟[١٢٣].

ماذا لو كان بين ظهرانيكم الآن وهو يرى فاطمة ساقطة على وجهها مكظومة غريبة بين أُمّة أبيها؟!

ما أسرع ما نَسِيتم أنّ فاطمة بضعة النبيّ، تبّاً لكم!

من هو أخو النبيّ؟

يستعدّ الخليفة لجلب عليّ إلى البيعة.

هؤلاء الذين أسقطوا فاطمة أرضاً، أخذوا عليّاً إلى المسجد قسراً.

الفرح والسرور الشديد باديانِ على قنفذ لِما أبدى من خدمة الخليفة.

نعم، ولاية مكّة بانتظاره.

جريمته هذه كانت كفيلة لتحقيق ذاك الحلم البعيد[١٢٤].

انظر كيف يسحبون المولى نحو المسجد![١٢٥]

يمرّون به على قبر النبيّ، فيلتفت نحوه، وتسيل دموعه على خدّيه.

يخاطب ابن عمّه: انظر يا رسول الله ما فعلوا بأخيك.

ومعه الحسن والحسين وهما يبكيان أيضاً.

يحيط بأبي بكر جماعة شاهرةً سيوفَها، فيما عمر قائم بالسيف على رأس عليّ[١٢٦].

يخاطب عمر عليّاً قائلاً: يا عليّ، بايع أبا بكر وإلّا ضربتُ عنقك بهذا السيف[١٢٧].

فيلتفت عليّ نحو عمر ويقول: إذاً تقتلون عبدَ الله وأخا رسوله.

فيقول له عمر: أمّا عبد الله فنعم، وأمّا أخو رسوله فلا![١٢٨]

فيقول عليّ: أتجحدون أنّ رسول الله يوم آخى بين المسلمين قد آخى بيني وبينه؟![١٢٩]

ويسكت الجميع كأنّ على رؤوسهم الطير، نعم يتذكّرون جيّداً ذلك اليوم الذي آخى فيه النبيُّ بين المسلمين، في ذلك اليوم جاء عليٌّ النبيَّ وعيناه تدمعان فقال: يا رسول الله، آخيتَ بين أصحابك ولم تؤاخِ بيني وبين أحد.

فيقول له النبيّ: أنت أخي في الدنيا والآخرة[١٣٠].

نعم، عليّ أخو النبيّ، وأقرب الناس إليه.

هل نسيتم يوم الغدير أيضاً ؟!

يغصّ المسجد بالناس، فيخاطبهم عليّ قائلاً: أيّها الناس، أنشدكم الله، أسمعتم رسول الله يوم غدير خمّ يقول: مَن كنت مولاه فهذا عليّ مولاه؟ أم هل نسيتم أنّ النبيّ في غزوة تبوك قد خلّفني على المدينة قائلاً: يا عليّ أنت منّي بمنزلة هارون من موسى [١٣١]؟

يهزّون برؤوسهم علامة الإقرار والتصديق.

ولكن هلّا قام أحدهم لنصرة عليّ ؟!

كلّ من حدّثته نفسه لنصرة عليّ تقع عيناه على تلك السيوف المشهورة في أيدي أصحاب الخليفة، فلا يحرّك ساكناً.

بايع الجميع عليّاً يوم غدير خمّ، واليوم تركوه جميعاً وحيداً، نعم، ليس المهم فقط بيعتك لعليّ، المهم بقاؤك عليها ووفاؤك لها.

اليوم جاءت الفتنة وأخافت الجميع، فمن له الجرأة على نصرة الحقّ ومواجهة

الباطل؟

حينما تُدمى وحيدة النبيّ بتهمة نصرة الحقّ، وتُضرب بالسياط إلى حدّ الموت، فمن يجترئ مِن أهل الشهامة والغَيرة بعدها على نصرة عليّ؟

نعم، الهجوم على بيت فاطمة كان خُطِّط له، وبعد هذا الهجوم زُرع الخوف في قلوب الجميع.

حينما تتعامل هذه الحكومة هكذا مع بنت النبيّ، فكيف سيكون تعاملها مع عامّة الناس؟!

لو كنتَ معنا في السقيفة؟!

يقول أبو بكر لعليّ: ليس لك إلّا أن تبايع.

اسمع عزيزي القارئ، ما أجمل جواب مولاك عليٍّ لأبـي بكـر: يـا أبـا بكـر، لن أُبايعك، وأنت أولى بالبيعة لي[١٣٢].

ألم تبايعني بالأمس بأمر رسول الله؟ ماذا جرى حتّى نقضتَ بيعتك؟![١٣٣]

يا أبا بكر، سمعتُ أنّك احتججت على الناس بالقرابة من رسول الله، وأنـا أحـتجّ عليك بمثل ما احتججت به عليهم، وأنت تعلم أنّي أقرب الناس إلى رسول الله[١٣٤].

فيُطْرق أبو بكر بعد أن لم يَحِر جواباً.

رفيقي في هذا السفر، هل تذكر أنّ أبا بكر في السقيفة كان قد ذكر قرابته من النبيّ، وبهذه الطريقة استطاع مخادعة الناس بالبيعة له؟

فإذا كان للقرابة من النبيّ امتياز الشرعية للخلافة، فعليٌّ أقربهم من النبيّ، فهو ابن عمّه وهو الشخص الوحيد الذي آخاه النبيّ مع نفسه.

انظر مولاك كيف يكلّم أبا بكر ويحاججه فـيما يـداه مكـبّلتان والسـيف مـصلتٌ فوق رأسه!

حقّاً أنّ ذلك صبرٌ عظيم مقابل كلّ هذه المصائب وهذه الويلات، وهو الآن يلخّص

أحقّيته بهذين البيتين من الشعر.

ها هو عليّ يدافع عن حقّه بالشعر، ويسجّل موقفه للتاريخ.

عندي أُمنيّة، لا أدري أقولها هنا أم لا؟ ولكن لك أنت صديقي العزيز أُعلنها؛ ليت جميع الشيعة يحفظون هذا الشعر.

هذا صوت عليّ يخرج من حنجرة التاريخ، يُثبت حقّ الإمامة والخلافة لأهل البيت عليهم السلام وإلى الأبد.

اسمع:

فإن كنتَ بالشورى ملكتَ أُمورَهُم فكيف بهذا والمُشيرون غُيَّبُ!

وإن كنتَ بالقربى حجَجْتَ خصيمَهُم فغيرُك أَولى بالنبيِّ وأقربُ[١٣٥]

يا أبا بكر، إذا كنت تدّعي أنّك أمسكتَ زمام هذا الأمر بالشورى، فلِمَ لم تستشر بني هاشم؟ وإذا كنتَ بالقرابة نلت هذا المقام، فهناك غيرك من هو أقرب من النبيّ.

أثار كلامُ عليّ دفائن عقول الناس فأطرقوا يتفكّرون، حقّاً ما أمتن كلام المولى عليّ!

انظر، يلتفت جماعة ممّن حضر المسجد إلى عليّ بعد كلامه ذاك فيقولون له: يا عليّ، لو كنّا سمعنا هذا الكلام منك قبل الانضمام لأبي بكر في السقيفة، لما بايَعْنا غيرَك[١٣٦].

فيقول لهم عليّ: يا هؤلاء! أكنتُ أدَعُ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم مسجّىً لا أُواريه وأخرج أُنازعه في سلطانه؟![١٣٧]

تعلّلوا بعدم مجيء عليّ إلى السقيفة لتبرير موقفهم ذاك، ولكنّ عليّاً كان يحاججهم ببيعتهم له قبل ذلك: ليس بعد يوم الغدير حجّة لأحد[١٣٨].

نعم، لقد جمع النبيّ المسلمين يوم غدير خمّ وأمرهم بالبيعة لعليّ.

الآن عليّ يسيطر بكلامه على المسجد، هـؤلاء جـاؤوا بـعليٍّ كـالأسير، وإذا بـهم يُضحَون أسرى منطقه وكلامه وحُجّته!

ويضجّ المسجد بأهله، وترتفع الأصوات من هنا وهناك، يتذكّر الناس يوم الغدير فيصيبهم الندم والأسف والخزي، إذ ما أسرع ما نسوا كلام نبيّهم أو تَناسَوه!

يرى عمر صيرورة الأمر لغير ما يحبّ، فيقوم من مكانه ويقف أمام أبا بكر صائحاً: ما يُجلسك فوق المنبر لا تقول شيئاً! أو تأمر به فنضرب عنقه؟![١٣٩]

فيدبّ الخوف من جديد في أوصال الناس، وترتفع السيوف بيد أصحاب الخليفة.

يهدأ الجميع، فكلّ من يعترض سيُواجِه تلك السيوف.

ترتفع أصوات بكاء.

من أين تأتي هذه الأصوات؟

انظر، إنّهما الحسن والحسين يبكيان بعد سماع تهديد عمر لأبيهما.

فينحني عليّ عليهما ويضمّهما إلى صدره ويقول لهما: لا تبكيا، يانور عينَيّ[١٤٠].

وتبكي الملائكة لرؤية دموع الحسن والحسين.

لو كنتَ فينا مسنّاً؟!

يلتفت عمر نحو عليّ ويقول: أنت لست متروكاً حتّى تبايع طوعاً أو كرهاً[١٤١].

فيقول له عليّ: احلب حلباً لك شطره، اشدد له اليوم لَيُردَّ عليك غداً[١٤٢].

ثمّ يلتفت إلى الجموع قائلاً: أما والله، لو أنّ أُولئك الأربعين رجلاً الذين بايعوني وفَوا لي، لجاهدتكم في الله[١٤٣].

وفي الأثناء يقوم أحدهم من بين الحضّار فيقترب من عليّ قائلاً: يا عليّ، لسنا ندفع قرابتك ولا سابقتك ولا علمك ولا نصرتك للإسلام، ولكنّك حَدِث السنّ! انظر إلى أبي بكر وإلى هؤلاء، فإنّهم مشيخة قومك، وليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالأُمور، ولا أرى أبا بكر إلّا أقوى على هذا الأمر منك وأشدّ احتمالاً واضطلاعاً به، فسلّمْ لأبي بكر هذا الأمر، فإنّك إن تعش ويطل بك بقاء، فأنت لهذا الأمر خليق، وبه حقيق، لِفضلك ودينك وعلمك وفهمك وسابقتك ونسبك وصهرك.[١٤٤]

نعم، المشكلة تكمن في أنّ عليّاً لا زال شاباً غير مسنّ ولم تبيضَّ لحيته بعد!

هذا الكلام يكشف أشياء كثيرة في التاريخ، فها هي سنن وعادات الجاهلية تُبعَث، حيث كان العرب لا يقبلون إلّا رئاسة الشيبة والمسنّين، ولا يتحمّلون أن يحكمهم من كان شابّاً صغير السنّ.

واليوم عُمْر مولاك عليّ لا يتجاوز الثلاث والثلاثين سنة، صحيح أنّه يملك كلّ مواصفات الكمال ومنصوصٌ عليه بالإمامة والخلافة كتاباً وسُنّةً، ولكن عند هؤلاء الناس لا يساوي شيئاً مقابل قبضة لحية بيضاء! فعند هؤلاء ليس للفضائل قيمة كقيمة لحية بيضاء!

والبعض كان يرى أنّ الخليفة هو من تتوفّر فيه صفات العبوسة والجدّية، حتّى يخافه الناس، بينما عليّ كان ذا بِشْر، لذا لا يصلح عند هؤلاء للخلافة[١٤٥]!

لا تلمني عزيزي القارئ إذا ما ضحكت، فشرّ البلية ما يُضحك!

ولزوجة النبيّ كلمة!

مَن هذه المرأة التي تدخل المسجد؟

ماذا تفعل هنا؟

هل تعرفها؟ إنّها أُمّ سلمة زوجة النبيّ وأُمّ المؤمنين، تقترب ومعها امرأة أُخرى.

جاءت إلى هنا لنصرة الحقّ.

نعم، جرحوا فاطمة ومنعوها من الحضور إلى المسجد، فحلّت محلّها أُمّ سلمة لنصرة الحقّ.

قارئي العزيز، أظنّ أنّ فاطمة هي التي طلبت منها المجيء إلى المسجد.

فتقف أمام عمر قائلة له: ما أسرع ما أبديتُم حسدَكم لآل محمّد؟!

يستمع كلّ من حضر المسجد إلى كلام أُمّ سلمة، يخشى عمر إن هو تركها تتكلّم أن تؤلّب عليه، لذا صاح: مالنا ولكلام النساء؟!

انظر، ثمّ أمر بها أن تُخرَج من المسجد، فأُخرجت[١٤٦].

ألم تكن أُمّ سلمة زوجة النبيّ؟ أليس احترامها أمراً واجباً على الجميع؟ أليست هي أُمّ المؤمنين؟ إذاً ما هذه الخشونة في التعامل معها؟

لماذا تُطرد ـ وهي من حريم النبيّ ـ بهذه الطريقة من المسجد؟!

دعوا ابن أخي!

ويصيح أبو بكر مرّة أُخرى: دع عنك ذاك يا عليّ وبايعني، وإلّا ضربنا عنقك.

فيما الحبل كان لا يزال في رقبة عليّ، يلتفت نحو قبر النبيّ ويقرأ هذه الآية بقلبٍ مكسور: ﴿ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِي وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي﴾*

نعم، التاريخ يُعيد نفسه، حينما ترك موسى أخاه في قومه وذهب إلى الطور، عبد بنو إسرائيل بعده العجل، ولم يقبلوا نصح هارون لهم.

أُولئك تركوا هارون وحيداً ولم ينصروه أمام أعدائه.

فلمّا عاد موسى من ميعاده ووجد قومه وقعوا في فتنة عبادة العجل وارتدّوا كفّاراً، طلب توضيح ذلك من أخيه هارون.

فقال هارون: إنّهم تركوني وكادوا يقتلونني.

واليوم عليّ يعيد قول هارون مُذكِّراً بما جرىٰ عليه مِن قِبل بني إسرائيل، نعم، اليوم

---

* الأعراف: ١٥٠.

تركت الأُمّة عليّاً وحده، وكادوا يقتلونه.

يا تُرى ماذا سيحصل؟ هل سيبايع عليّ؟

يرفعون سيوفهم عالياً بانتظار أمر الخليفة.

فتحتبس الأنفاس في الصدور، الكلّ ينظر وينتظر!

ويجلس التاريخ يتأمّل في مظلومية عليّ.

انظر هناك!

مَن هذا الشيخ الذي يُسرع الخُطى نحوهم؟!

إنّه يصيح: اتركوا ابن أخي، ولكم علَيَّ أن يبايعكم.

إنّه العبّاس عمّ النبيّ، كبير بني هاشم وشيخهم.

جاء لإنقاذ ابن أخيه.

فما أن يسمع الخليفة صوت العبّاس، حتّى يأمر بإخفاض السيوف.

يقترب العبّاس منهم، ينظر إلى وجه عليّ، غربة يومه أوجعت قلب العبّاس.

انظر إلى أصابع مولاك عليّ مضمومة!

كلّما حاول الناس فتحها وبسطها لم يستطيعوا.

فيأخذ العبّاس يد عليّ ويمسح بها وهي مقبوضة على يد أبي بكر[١٤٧].

فينظر عليّ نحو السماء ويقول:

اللّهمّ إنّك تعلم أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم قد قال لي: إن أتمّوا عشرين فجاهِدْهم.

أسفاً على مولاي عليّ، لم يفِ له من الأصحاب سوى سلمان والمقداد وعمّار وأبو ذر، لذا ليس له إلّا أن يتجرّع مرارة الصبر[١٤٨].

ما قيمة الرئاسة وحكومة أيّام قلائل في هذه الدنيا حتّى تسوّل لكم أنفسكم أن تظلموا فاطمة بنت نبيّكم؟

بماذا ستجيبون يوم القيامة حينما سيسائلكم نبيّكم عن ابنته فاطمة؟

يُرفع الحبل عن رقبة عليّ.

الآن يمكنه الذهاب إلى بيته!!

تجويع فاطمة!

تُلازم فاطمة فراش المرض، وهذا تماماً ما ابتغاه الأعداء.

نعم، أرادوا لفاطمة ملازمة بيتها، فلا تخرج منه تدافع عن أحقيّة عليّ.

فهي من جانب مفجوعة بأبيها لم تهدأ عبرتها عليه بعد، ومن جانبٍ آخر أوجعت قلبَها مظلوميةُ بَعْلها عليّ.

ورغم مرضها لا زالت تفكّر في نصرة إمام زمانها، إنّها ابنة خديجة، المرأة التي أنفقت ثروتها في سبيل رسالة النبيّ، وفدته بكلّ ما تملك.

وفاطمة اليوم تريد أن تفدي عليّاً بكلّ ما تملك.

أنفق هؤلاء المال في سبيل الباطل، فلم لا أُنفق مالي في سبيل الحقّ؟

أخذَتْ فاطمة تخطّط لمواجهة اقتصادية.

ولكن كيف يمكنها فعل ذلك؟

كم تملك من المال؟

لكأنّك تتصوّر فاطمة فقيرة.

لا تتعجّب لو قلت لك أنّه ليس في المدينة من هو أغنى من فاطمة.

لكن ممّا يؤسف له أنّنا قد صوّرناها فقيرة، محتاجة خبز ليلها.

يجب أن نتعرّف على فاطمة من جديد.

كان دَخْل فاطمة سبعين ألف دينار في كلّ سنة[١٤٩].

هل تدري كم يعادل هذا المبلغ؟

أكثر من ثلاثمئة كيلو ذهب أحمر!

هذا دخل سنة واحدة، وأصل رأسمالها أكثر من ذلك بكثيرٍ طبعاً.

نعم، لا يتصوّر الأعداء أنّ فاطمة مريضة قد أخلت الساحة لهم، كلّا، الآن بدأت مواجهتها الحقيقية الأُخرىٰ.

حكاية من أرض فدك

سيّدي الكاتب، قلتَ لي أنّ دَخْل فاطمة السنوي سبعون ألف دينار، ولكن لم تقل كيف ومن أين؟

حسنٌ سؤالك هذا، ولكن سؤالي الذي أطرحه عليك صديقي الوفي: هل سمعت باسم فدك؟

فدك! وما أدراك ما فدك!

فدك سيف فاطمة الغالب.

اسم فدك يصيب البعض برعب فيقشعرّ بدنه.

فدك، القرية المعمورة، ذات التربة الخصبة، فيها عيون فوّارة ونخيل كثير، بينها وبين المدينة ما يقرب من مئتين وسبعين كيلومتراً[١٥٠].

أعرف أنّك تحبّ أن أحكي لك قصّة فدك.

تعود أحداث فدك إلى السنة السابعة للهجرة، أيّ قبل ثلاثة سنوات من رحيل النبيّ.

اجتمع يهود خيبر فصمّموا على الهجوم على المدينة.

ولكنّ النبيّ اطلّع على ما قرّروا عليه، فتحرّك نحوهم بجيش جرّار.

حوصرت قلعة خيبر بواسطة الجيش الإسلامي.

يقترب الجيش الإسلامي من قلعة خيبر، ولكنّ بريق سيف مَرحب بطل اليهود أدخل الرعب في صفوف المسلمين ما جعلهم يفرّون من مواجهته.

وجد الجيش الإسلامي نفسه مجبوراً على التراجع، حينها صمّم النبيّ على إرسال علي لمحاربة بطل اليهود[١٥١].

يُدوّي صوت عليٍّ في عنان السماء: أنا الذي سَمّتْني أمّي حيدرة[١٥٢].

ودارت حرب طاحنة بين هذين البطلين انتهت بقتل علي لمرحب.

يهجم علي على القلعة فيفتحها.

خيبر منطقة خضراء، ذات نخيل وأرض يانعة، قسّم النبيّ غنائم هذه المنطقة بين جند الإسلام[١٥٣].

علىٰ أطراف خيبر جماعة أُخرى من اليهود كانت تعيش في فدك.

كانوا قد تحالفوا مع يهود خيبر، فقرّر النبيّ الهجوم عليهم، كان ينتظر استراحة جند الإسلام، ومن ثَمّ يكون الهجوم بهم ومعنوياتهم عالية.

وفي أحد الأيّام يتوجّه شيخ كبير نحو المعسكر يسأل عن النبيّ، فيأخذه أصحاب النبيّ إليه.

إنّه سفير أهل فدك، يحمل رسالة مهمّة من يهود فدك.

قال للنبي: يا محمد، أرسَلَني أهل فدك لأعقد معك صلحاً، يهبونك بموجبه نصفَ أرضهم فدك مقابل الانصراف عن الهجوم عليهم، ويقبلون بحاكم من المسلمين عليهم.

يتفكّر النبيّ قليلاً، ثمّ يوافق على هذا العرض[١٥٤].

كُتبت وثيقة الصلح، ففرح جند الإسلام بذلك، إذ ليس هناك حرب، نعم، سُلّمت قرية بدون حرب ولا جعجعة.

وفي الأثناء ينزل جبرئيل بهذه الآية الشريفة: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ

مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾*.

نعم، وهب الله فدكاً للنبي، فدك أصبحت ملك النبيّ[١٥٥].

هذا حكم القرآن، ولم يخالف أحد، والجميع رضي بحكم الله.

أحبّ الله أن يهدي لنبيه الذي بذل كلّ هذه الجهود هدية.

نصب النبيّ على فدك من يتولّى أمرها، ثمّ عاد إلى المدينة.

اشتاق النبيّ إلى ابنته فاطمة، ولذا ذهب من فوره إلى بيت فاطمة[١٥٦].

ولمّا دخل النبيّ البيت وجد أُمّ أيمن قد جاءت لزيارة فاطمة.

أُمّ أيمن واحدة من النساء اللواتي كانت تربطهنّ بآل بيت النبيّ رابطة المودّة والموالاة، زوجها أحد كبار قادة جند الإسلام[١٥٧].

جلست فاطمة والحسن والحسين بقرب النبيّ، ينظر النبيّ إلى أحبّته فيبتهج.

نعم، سرور قلب النبيّ في هذه الدنيا في أهل بيته.

وإذا بجبرئيل ينزل ومعه هذه الآية المباركة: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾**. ينتظر النبيّ، ياترى من يقصد الله بهذا الأمر.

ـ يا جبرئيل، لو وضّحت لي الأمر.

تنصرم لحظات، يعود جبرئيل.

ـ يا جبرئيل ماالخبر؟

ـ يقول لك الله أنِ ادفع فدكاً لفاطمة نِحلةً[١٥٨].

ينظر النبيّ إلى فاطمة فيقول لها: ابنتي فاطمة، أمرني ربّي أن أهبك فدكاً، وأنا أهبك إيّاها[١٥٩].

---

*. الحشر: ٦.

**. الإسراء: ٢٦.

نعم، وهبت خديجة (أُمّ فاطمة) في بداية الإسلام كلّ أموالها وما تملك في سبيل حفظ الإسلام وإنقاذ المسلمين، والآن يريد الله تعالى مكافأتها على ما أنفقته في سبيل الإسلام وذلك بتقديم هذا الفيء إلى ابنتها فاطمة.

أضحت فدك ملك فاطمة، وسلّم النبيُّ كلَّ غنائم فدك.

فأرسلت فاطمة تدعو فقراء المدينة إلى بيتها.

فقسّمت جميع تلك الغنائم بينهم.

فرح جميع الفقراء بذلك، نعم، بوجود فاطمة لن يبقى فقير يعاني مرارة الفقر.

رفيقي في هذا السفر، هذه قصّة فدك سردتُها عليك على عُجالة.

والآن تدرك أنّ فاطمة كانت ذات ثراء كبير.

صحيح أنّها الآن طريحة فراش المرض، ولكنّها تعتزم على نصرة الحقّ بأموالها.

في هذه الأيّام، يعود وكيلها على فدك حاملاً دَخْل هذه السنة، تستطيع فاطمة بهذه الأموال أن تفعل أشياء كثيرة.

ولكن في زاوية من المدينة كان هناك اجتماع يُعقد.

كان أبو بكر وعمر وآخرون يحضرون فيه.

كان عمر منشغلاً بالحديث مع الخليفة:

يا خليفة رسول الله، أنت تعلم أنّ الناس عبيد هذه الدنيا، لا يريدون غيرها، فامنع عن علي الخُمسَ والفيء وفدكاً، فإنّ شيعته إذا علموا ذلك تركوا عليّاً رغبةً في الدنيا[١٦٠].

ـ ولكنّ فدكاً ملك فاطمة منذ أكثر من ثلاث سنوات، والجميع يعلم ذلك.

ـ خطّطتُ لكلّ شيء، يكفي أنّك تطرد وكيلها من فدك.

يوافق أبو بكر على رأي عمر، فيأمر جماعة بالذهاب إلى فدك وطرد وكيل فاطمة

وعمّالها من أرض فدك!

حينما تُمزَّق وثيقة نادرة

يصل الخبر إلى فاطمة أنّ الخليفة طرد وكيلها على فدك.

تُقرّر فاطمة الذهاب إلى الخليفة لاستيضاح الأمر.

ـ يا أبا بكر، ادّعَيت مجلسَ أبي وأنّك خليفته، وجلست مجلسه، لِمَ تمنعني ميراثي من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وأخرجت وكيلي من فدك وقد جعلها لي رسول الله بأمر الله تعالى؟![١٦١]

ـ وهل فدك مِلكُكِ؟!

ـ ألم تسمع أنّ النبيّ وهبها لي؟

ـ يا بنت رسول الله، هاتي على ذلك بشهود[١٦٢].

توافق فاطمة على ذلك فتذهب لجلب الشهود.

حينما وهب النبيّ فاطمة فدكاً كان عليٌّ وأُمّ أيمن حاضرَين.

تذهب فاطمة إلى بيت أُمّ أيمن وتشرح لها الموقف.

تقوم أُمّ أيمن من حينها وتذهب مع فاطمة إلى المسجد، ويَقْدم علي أيضاً.

تقف أُمّ أيمن أمام أبي بكر فتقول له:

ـ يا أبا بكر، عندي إليك سؤال.

ـ ما هو؟

ـ أنشدك الله، ألستَ تعلم أنّ رسول الله صلّى الله على وآله وسلّم قال: إنّ أُمّ أيمن امرأة من أهل الجنّة؟[١٦٣]

ـ نعم سمعت.

ـ أمّا وقد أقررتَ أنّي من أهل الجنّة، فإنّي أشهد أنّ النبيَّ وهب فدكاً لفاطمة[١٦٤].

ويشهد عليٌّ بأنّ النبيّ وهب فدكاً لفاطمة.

فيُطرق أبو بكر مفكّراً متحيّراً، ليس أمامه بعد هذا إلّا إعادة فدك إلى فاطمة.

تطالب فاطمة أبا بكر بكتاب يعترف فيه بأحقّية فاطمة بفدك.

فيكتب لها ما أرادت، ودفعه إليها[١٦٥].

يدخل عمر، ويرى أبا بكر يسلّم كتاباً لفاطمة.

لم يكن يعلم بما جرى، لذا يلتفت نحو أبي بكر فيسأله:

ـ ما هذا الكتاب الذي أعطيتَه لفاطمة؟!

ـ جاءتني فاطمة تطالب بفدك، فطالبتُها بالشاهد فجاءت بأُمّ أيمن وعلي، وشَهِدا أنّ النبيّ وهب فدكاً لفاطمة.

ـ وماذا فعلت أنت؟

ـ كتبتُ لها بذلك.

ـ أيّها الخليفة! هل نَسِيتَ أنّ أحد أصحاب النبيّ أوس بن الحدثان وكذلك ابنتي حفصة وابنتك عائشة شهدوا أنّ النبيّ قال: إنّا معاشرَ الأنبياء لا نُورّث، ما تركناه صدقة؟ كانت فدك للنبي والآن هي بمثابة صدقة[١٦٦].

ـ ولكنّ أُمّ أيمن وعليّاً شهدا أنّ النبيّ وهب فدكاً لفاطمة، ماذا أفعل بشهادتهما؟

ـ ياحضرة الخليفة! لا تقبلْ شهادة علي؛ لأنّه زوج فاطمة فهو يجرّ لنفعه! وأمّا أُمّ أيمن فهي امرأة ولا تُقبَل شهادتها منفردةً[١٦٧].

المشكلة أنّ أبا بكر قد سلّم الكتاب لفاطمة.

فيتوجّه عمر نحو فاطمة ويقول لها: ادفعي لي الكتاب.

فلم تُعطِه، فنازعها الكتاب بقوّة، فأخذه منها فمزّقه[١٦٨]!!

فخرجت فاطمة من عند أبي بكر باكية.

لماذا لا يفهم الخليفة القرآن؟!

يصبر عليٌّ يوماً، وها هو الآن يتوجّه نحو المسجد.

كان المسجد ممتلئاً بالناس، يتقدّم عليٌّ إلى الأمام ويقول:

ـ لِمَ منعتَ فاطمة ميراثها من رسول الله؟

ـ هذا فَيءٌ يعود للمسلمين، فإن أقامت شهوداً بأنّ رسول الله جعله لها وإلّا فلا حقّ لها.

ـ أسألك سؤالاً واحداً.

ـ اسأل.

ـ إن كان شخص يملك بيتاً وهو تحت تصرّفه، ثمّ ادّعيتُ أنا فيه، مَن تسأل البيّنة؟

ـ إيّاك أسأل البيّنَة على ما ادّعيت، ولا أطالب صاحب البيت بالشهاد؛ لأنّ البيت تحت تصرفه.

ـ لماذا تحكم بهذا الحكم؟

ـ إنّه حكم رسول الله، لا يُطالَب المتصرّفُ بالمِلك بالشهادة، وإنّما يُطالَب الشخص المدّعي.

ـ والآن عندي إليك سؤالاً آخر.

ـ اسأل.

ـ ثلاث سنوات انصرمت وفدك تحت تصرّف فاطمة، وعندها وكيل عليها، والآن يأتي البعض فيدّعي أنّ فدكاً مِلك بيت مال المسلمين، أما كان عليك أن تطالبهم بالشهود، وبحكمك السابق فإنّ فاطمة غير مُلزَمة بإحضار الشهود، هذا شَرْع الإسلام، فلِمَ حكمتَ خلاف شرع الإسلام؟

يتحيّر أبو بكر عن الجواب!

هنا يتدخّل عمر لإنقاذ موقف الخليفة، لِمَ لا؟ فهو قاضي الحكومة!

يقول عمر: ياعلي! دعنا من كلامك، فإن أتت فاطمة بشهود عدول، وإلّا ففدك في ء للمسلمين، لا حقّ لك ولا لفاطمة فيه.

يخاطب علي الخليفة مرّةً أُخرى قائلاً:

ـ يا أبا بكر، تقرأ كتاب الله؟

ـ نعم.

ـ هل قرأت هذه الآية؟

ـ أيّةَ آية؟

ـ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾* ؟

ـ نعم.

ـ فيمن نزلت؟ فينا أُمّ في غيرنا؟

ـ فيك وفاطمة والحسن والحسين.

ـ يا أبا بكر، والآن أسألك: لو أنّ شهوداً شهدوا على فاطمة بنت رسول الله صلّى الله

---

* الأحزاب: ٣٣.

عليه وآله وسلّم بفاحشة، ما كنتَ صانعاً بها؟

ـ أُقيم عليها الحدَّ كما أُقيمه على نساء المسلمين!

ـ إذن كنت عند الله من الكافرين!

ـ ولِم؟!

ـ لأنّك رددت شهادة الله لها بالطهارة وقَبِلت شهادةَ الناس عليها.

ـ عجباً!

ـ يا أبا بكر، إنّك لم تقبل شهادة فاطمة في فدك ثمّ قَبِلتَ شهادة أعرابيّ، أليس القرآن يشهد لفاطمة بالطهارة وذَهاب الرجس عنها؟ فهل شهادة ذلك الأعرابي أعلى من شهادة الله؟!

فلم يَحِر أبو بكر جواباً.

عندها عرف الجميع أنّ أبا بكر ارتأىٰ وقضىٰ خلاف ما أنزل الله في القرآن.

ولم يحر عمر جواباً أيضاً.

ولأوّل مرّة يغضب الناس على الخليفة.

لماذا يتكلّم الخليفة خلاف القرآن؟

يصيح بعضهم: واللهِ إنّ عليّاً لصادق.

وهكذا يعتبر الجواب البليغ والمحكم لعليٍّ ضربةً كبيرة لحكومة الخليفة وفضحاً لحالها![١٦٩]

ويرجع علي إلى بيته.

لا تنسَوا بريقَ سيفي

هل من سبيل لرجوع الخليفة عن كلّ ظلمٍ وحَيف؟

لا أدري.

قرّر عليّ أن يكتب إلى الخليفة رسالة.

رسالة لأيّ شيء؟

الخليفة في المسجد، يمكن رؤيته في أيّ وقت تشاء.

ولكنّك تعلم أنّ كتابة شيء على ورقة أبعثُ على شدّ ذهن القارئ وشحذ تركيزه.

للكتابة تأثير يفوق الكلام أحياناً.

ينشغل علي بكتابة رسالة مهمّة.

رفيقي العزيز في هذا السفر، أعلم كم أنت متلهّف لمعرفة ما كتبه علي.

هذه رسالة عليّ تعال أقرأها عليك:

«أما والله لو أُذن لي بما ليس لكم به علم لَحصدتُ رؤوسكم عن أجسادكم كحَبّ الحصيد بقواضب من حديد، ولَقلعتُ من جماجم شجعانكم ما أقرح بـه آمـاقكم، وأوحش به محالكم.

فإنّي ـ منذ عرفتموني ـ مُردي العسـاكـر، ومـفني الجـحافل، ومـبيد خـضرائكـم،

ومخمد ضوضائكم، وجزّار الدوارين إذ أنتم في بيوتكم معتكفون، وإنّي لَصاحبكم بالأمس، لَعَمر أبي وأُمّي لن تحبّوا أن تكون فينا الخلافة والنبوّة، وأنتم تذكرون أحقاد بدر وثارات أُحد به، أما والله لو قلتُ ما سبق الله فيكم لتداخَلَت أضلاعكم في أجوافكم كتداخل أسنان دوّارة الرَّحى، فإن نطقتُ تقولون: حسد، وإن سكتُّ فيقال: جَزِع ابن أبي طالب من الموت. هيهات! أنا الساعة يُقال لي هذا؟! وأنا المميت المائت، وخوّاض المنايا في جوف ليل حالك، حامل السيفين الثقيلين، والرمحين الطويلين، ومنكّس الرايات في غطامط الغمرات، ومفرّج الكربات عن وجه خير البريات. إيهنوا، فواللهِ لاَبنُ أبي طالب آنسُ بالموت من الطفل إلى محالب أُمّه، هَبَلتْكُم الهوابل. لو بحتُ بما أنزل الله سبحانه في كتابه فيكم لاَضطربتم اضطراب الأرشية في الطويّ البعيدة، ولخرجتُم من بيوتكم هاربين، وعلى وجوهكم هائمين....[١٧٠]

ثمّ يرسل عليّ هذه الرسالة إلى أبي بكر.

يُصاب أبو بكر بهلع وخوف شديدين؛ يتذكّر شجاعة علي.

نعم، ذلكم علي مجندل فرسان العرب وساقي الأرض من دمائهم.

ما أهلع فؤادك!

يأمر الخليفة الناسَ بالاجتماع في المسجد.

ياتُرى مالخبر؟

يصعد الخليفة المنبر ويقول: أيّها الناس، إنّي عزمت على إنفاق أموال فدك لإعزاز جند الإسلام، إلاّ أنّ عليّاً خالفني في ذلك وهدّدني!

ولكأنّه يعارض خلافتي.

ولقد كنت أتحاشاه احترازاً من كراهيته، وهرباً من نزاعه[١٧١].

لقد أوضح الخليفة بخطابه هذه عن شدّة خوفه وهلعه من علي، ماذا يضير لو اعتزل الخلافة؟

ستبوء عندها جميع المؤامرات بالفشل.

لابدّ من رفع معنوياته، وإرشاده.

يجب أن أتحرّك بسرعة.

لو غفلتُ عنه ساعة لأفشل كلّ شيء.

كان هذا عمر الذي يتكلّم مع نفسه. وإذا به ينهض قائلاً:

يا خليفة رسول الله! ما أهلع فؤادك وأصغر نفسك! كم سَهّلْت لك أمر الخلافة وأنخت لك رقاب العرب وثبّت لك إمارة أهل الإشارة والتدبير، ولولا ذلك لكان ابن أبي طالب قد صيّر عظامك رميماً، فاحمد الله على ما قد وهب لك منّي واشكُرْه على ذلك، فإنّه من رقىٰ منبر رسول الله كان حقيقاً أن يُحدِث لله شكراً، وهذا علي بن أبي طالب الصخرة الصماء التي لا ينفجر ماؤها إلّا بعد كسرها، والحية الرقشاء التي لا تجيب إلّا بالرقي، نعم، قتل سادات قريش فأبادهم، وألزم آخرهم العار ففضحهم، فطِبْ عن نفسك نفساً، ولا تغرّنّك صواعقه، ولا يهولنّك رواعده وبوارقه، فإنّي أسدّ بابه قبل أن يسدّ بابك.

يهدأ أبو بكر وتطيب نفسه لهذا الكلام، وترتسم ابتسامة الارتياح على وجهه.

يوعده أن يهدّئ عليّاً بأيّ وسيلة. كيف سيفعل ذلك ياترى؟

الله حافظ حياة الشمس

هنا بيت الخليفة، وكان يقلّب الفكر في كلام عمر الذي وعده بتهدئة علي، كيف يا تُرىٰ؟

أبإرجاع فدك لفاطمة؟

فهذا معناه إنهاء خلافته وإلى الأبد.

لم يُطقْ صبراً، فيرسل في طلب عمر.

انظر، يسرع عمر الخُطى نحو بيت الخليفة.

ما أن يقع نظر الخليفة على عمر حتّى يبتدره قائلاً:

ـ برأيك ما العمل؟

ـ أرى أن نقتل عليّاً وننهي كلّ شيء!

ـ نقتل عليّاً! كيف؟ إنّ قتل علي ليس بالأمر السهل.

ـ أعرف شخصاً يمكنه فعل ذلك.

ـ ومن هذا الذي لم تلده أُمّه بعد!؟

ـ خالد بن الوليد.

يطرق الخليفة مليّاً، هل هناك من حلّ آخر، لابدّ من اغتيال علي!

يرسلان في طلب خالد.

يَقْدم خالد مسرعاً.

انظر، مَن هذه المرأه الواقفة خلف الباب؟

يبدو أنّها أيضاً سمعت كلام هؤلاء الثلاثة واطّلعَت على نواياهم.

هل تعرفها؟

إنّها أسماء زوجة أبي بكر، هذه المرأة تختلف عن زوجها ما بين الأرض والسماء، هذه المرأة كانت من محبّي علي وآل النبيّ[١٧٢].

ـ يا أسماء! ما لي أرى لونك قد خطف؟

ـ ألا تسمع ما يقول هؤلاء الثلاثة؟

فأحِدَّ السمع لمعرفة ما كانوا يقولون.

ـ يا خالد، نريد أن نحملك على أمر عظيم.

ـ وما هذا الأمر؟!

ـ قتلُ علي!

ـ وكيف أقتله؟!

ـ غداً أثناء إقامة صلاة الجماعة.

ـ في صلاة الجماعة؟!

ـ نعم، تقف بقرب علي، وحينما تسمعني أسلّم تَشهر سيفك من فورك فتضرب به عليّاً وتنهي الأمر.

ياإلهي ساعِدْها، يجب عليها إخبار علي.

تنتفض أسماء كأنّما قد لدغتها عقرب، وتأخذ تذرع الغرفة جيئتاً وذهاباً، ماذا

بوسعها أن تفعل؟ وفجأة.

تنادي على خادمتها وتقول لها: تذهبين من فورك إلى بيت علي وفاطمة وبعد أن تقرئين عليهما السلام، اقرأي هذه الآية، ثمّ عودي إليَّ مسرعة.

ـ أيّة آية؟

ـ ﴿إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّـٰصِحِينَ﴾*.

تسرع الخادمة الخطى نحو بيت علي.

قارئي العزيز، مضمون هذه الآية في حقّ موسى حينما عزم فرعون على قتله، رآه أحدهم فأخبره بما عزم عليه فرعون من قَتلِه، فطلب الرجل من موسى الخروج.

تصل الخادمة بيت فاطمة، تطرق الباب فيفتح لها علي، فتقرأ عليه تلك الآية.

فيقول لها علي: قولي لمولاتك رحمها الله: إنّ الله يحول بينهم وما يريدون[١٧٣].

---

* .القصص: ٢٠.

المؤامرة

ـ أيّها الكاتب! انهض، كم تنام؟ ها هو أذان الصباح يصدع في الآفاق.

ـ إنّي جدُّ تَعِب، لم أنم ليلة أمس، كنت منشغلاً بالكتابة.

ـ يجب أن نذهب إلى المسجد، هل نسيت أنّ خالداً ينوي قتل مولانا؟

ـ يا إلهي! نسيتُ تماماً.

نتحرّك نحو المسجد.

ولكن يبدو أنّا قد وصلنا متأخّرين قليلاً، فقد قاربت الصلاة من الانتهاء، يقف خالد قرب علي في الصف الأوّل، لا نستطيع فعل شيء.

وأظنّك تعلم أنّ عليّاً ملزم على حضور صلاة جماعة الناس هؤلاء.

يجلس أبو بكر للتشهّد والتسليم، وهذا وقت نطقه بالتسليم!

ولكن، ما باله سكت؟!

لا يدري ماذا ينبغي له أن يفعل!

هل يسلّم أم لا؟ إذا ما سلّم فسوف يشهر خالدٌ سيفه!

كان أبو بكر يعلم بشجاعة علي، وأنّ خالداً لا يمكنه تنفيذ هذه المهمّة الخطيرة.

فكان يحدّث نفسه في تشهّده: ماذا أفعل الآن؟ ماذا دهاني فسمعتُ كلام عمر؟!

تنصرم الثواني سريعة وأبو بكر ساكت لا يسلّم، لا يفهم الناس ماذا يجري، وهم يتساءلون: لماذا لا يسلّم أبو بكر؟!

يصفرّ وجه أبي بكر، وفجأةً يقرّر.

يقول قبل أن يسلّم: يا خالد! لا تفعلنّ ما أمرتك، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته!!

يتعجّب الجميع، أيّ صلاة هذه؟ ماذا عنى الخليفة بهذا الكلام؟

نعم، هذه صلاة الخليفة، يمكنك قبل التسليم البوح بمكنون قلبك!

فيقوم علي من مكانه ملتفتاً نحو خالد:

ـ يا خالد، ماالذي أمرك به؟

ـ أمرني بضرب عنقك.

ـ أوَ كنتَ فاعلاً؟

ـ أي والله، ولولا أنّه قال لي: لا تقتله قبل التسليم لقتلتك!

يأخذ علي بتلابيبه ويطرحه أرضاً ثم يأخذ بالظغط على حلقومه.

يستنجد خالد بالناس تخليصه من علي ورجلاه تضربان بالأرض فلا يجرؤ أحد، فمن يتجرّأ على الاقتراب من علي؟

ماذا على أبي بكر أن يفعل؟

سوف يُقتَل خالد، وما أحوجنا إليه، فهو سيف حكومتنا!

يجب إنقاذه بأية وسيلة.

يتوجّه عمر نحو العبّاس عمّ النبيّ يطلب منه أن يتوسّط عند علي ليُخلّي عن خالد.

يتقدّم العبّاس وينظر إلى علي، فيشير بيده إلى قبر النبيّ ويقول: يابن أخي، أُقسم عليك بحقّ صاحب هذا القبر لمّا خلّيتَ عن خالد.

يتذكّر علي وصيّة النبيّ.

لكأنّه ينظر إلى النبيّ وهو يقول له: حبيبي عليّ، اصبر مِن بعدي على جميع ما يجري عليك من مصائب وبلايا.

فيرفع عليٌّ يده عن رقبة خالد، فيقفز خالد هارباً لا يلوي على شيء سوى الهروب من علي.

انظر، يتقدّم العبّاس نحو علي فيضمّه إلى صدره ويقبّله في جبهته ويأخذ بالبكاء[١٧٤].

صرخة بعظمة التاريخ

هال فاطمة ما سمعت من محاولة اغتيال الخليفة لبعلها وإمامها عليّ.
هؤلاء سلبوا حقَّ علي واستولَوا على فدك، والآن يريدون تيتيم أطفالها!
لا يمكنها السكوت عن هذا بعد الآن، قد حان وقت الصرخة.
صرخة بعظمة التاريخ، منقوشة على جبينه لن تنمحي.
صرخة نصرة الحقّ وإبطال الباطل.
وليس يتمثّل الحقّ اليوم عند فاطمة إلّا بعليّ، وها هي قادمة لنصرة عليّ.
تشتمل فاطمة بجلبابها وتتوجّه نحو المسجد في لُمّة من نسوة بني هاشم.
يقترب وقت الصلاة، والمسجد يغصّ بالمصلّين.
فيتساءل الناس متعجّبين: لأيّ شيء جاءت فاطمة إلى المسجد؟!
تجلس فاطمة في زاوية وقد ضُربت لها ملاءة.
يخيّم السكون على جوّ المسجد.
فتأنّ فاطمة أنّة من أعماق قلبها المكلوم.
لا أدري ما كانت هذه الأنّة التي جعلت جميع الناس يبكون لها.
انظر، الجميع يبكي بحرقة.

أنّة فاطمة هيّجت عواطف الناس وأراقت مدامعهم غزيرة.

هذه الأنّة عكست كلّ مظلومية فاطمة.

ثمّ تسكت فاطمة، فيما ترتفع شهقات البكاء من كلّ مكان[١٧٥].

وبعد لحظات يخيم السكون على المسجد، فتشرع فاطمة في خطبتها:

ـ بسم الله الرحمٰن الرحيم؛ الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر على ما ألهم... .

وأشهد أنّ أبي محمداً عبدُه ورسوله، قام في الناس بالهداية، ثمّ قبضه ا لله إليه، ولقد استخلف عليكم كتاب الله الناطق والقرآن الصادق، مؤدٍّ إلى النجاة استماعُه، به تنال حجج الله المنورّة وفضائله المندوبة، ورخصه الموهبة، وشرائعه المكتوبة.

فجعل الإيمان تطهيراً لكم من الشرك، والصلاةَ تنزيهاً لكم عن الكِبر، والصيام تثبيتاً للإخلاص، والحجَّ تشييداً للدين، وطاعَتنا نظاماً للملّة، وإمامتنا أماناً من الفُرقة.

أيّها الناس، اعلموا أنّي فاطمة وأبي محمّد... وكنتم على شفا حفرة من النار، مذقة الشارب ونهزة الطامع، تشربون الطرق، وتقتاتون القد، أذلّةً خاسئين تخافون أن يتخطّفكم الناس من حولكم، فأنقذكم الله تعالى بأبي محمّد صلّى الله عليه وآله بعد اللُّتيّا والتي....

وأعداء الله كلّما أوقدوا ناراً للحرب قذف أخاه (أي عليّاً) في لهواتها، فلا ينكفئ حتّى يطأ صماخها بأخمصه، ويخمد لهبها بسيفه.

كان (علي) مشمّراً ناصحاً، مجدّاً كادحاً، وأنتم في رفاهية من العيش وادعون فاكهون آمنون، تنكصون عند النزال، وتفرّون عند القتال.

فلمّا اختار الله لنبيّه دار أنبيائه ظهر فيكم حسيكة النفاق، وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه هاتفاً بكم، فألفاكم لدعوته مستجيبين، ثمّ استنهضكم فوجدكم خفافاً.

هذا والعهد قريب والجرح لما يندمل، والرسول لمّا يُقبَر. زعمتم خوف الفتنة، ﴿أَلَا

فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُواْ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُ بِالْكَـٰفِرِينَ ﴾.*

ثمّ أخذتم تورون وقدتها، وتهيّجون جمرتها، وتستجيبون لهتاف الشيطان الغَويّ، وإطفاء أنوار الدين الجليّ، وإهماد سنن النبيّ الصفيّ[١٧٦].

سكتوا كأن على رؤوسهم الطير وهم يصغون السمع لما تقول فاطمة.

وتلتفت نحو الأنصار (أهل المدينة)، فتقول لهم:

ـ يا معشر الأنصار! ما هذه الغَميزة في حقّي والسِّنَة عن ظُلامتي؟! سرعان ما أحدثتم، ولكم طاقّة بما أُحاول، وقوّة على ما أطلب وأُزاول.

ألا وقد قلتُ ما قلت على معرفة منّي بالجذلة التي خامرتكم، والعذرة التي استشعرَتْها قلوبكم ،ولكنّها فيضة النفس ونفثة الغيظ، وخور القناة وبثّة الصدر.

وأنا ابنة نذير لكم بين يَدي عذاب شديد، فاعملوا إنّا عاملون، وانتظروا إنّا منتظرون ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾**، [١٧٧].

وتُنهي خطبتها، فيما يطرق الناس يعظّون على الأنامل يتلاومون فيما بينهم، كيف كافؤوا نبيّهم بابنته، وهذه كلمات النبيّ ليست بعيدة العهد: «فاطمة بضعة منّي، فمن آذاها فقد آذاني»، فما هذا الذي فعلناه ببضعة النبيّ؟!

---

* . التوبة: ٤٩.

** . الشعراء: ٢٢٧.

غصب مال الإسلام لإعلاء كلمة الإسلام

لازالت فاطمة جالسة في المسجد، لابدّ من فعل شيء، أقلُّه الردّ عليها والتقليل من تأثير خطبتها على الناس.

فيقوم لها أبو بكر قائلاً:

يا بنت رسول الله، يا خيرة النساء وابنة خير الأنبياء، أنتِ صادقة في قولك، سابقة في وفور عقلك، غير مردودة عن حقّك، واللهِ ما عدوت رأي رسول الله ولا عملت إلّا بإذنه، وإني أُشهد الله وكفى به شهيداً، أنّي سمعت رسول الله يقول: نحن معاشرَ الأنبياء لا نُورّث ذهباً ولا فضّة ولا داراً ولا عقاراً، وإنّما نورث الكتب والحكمة. وقد جعلنا ما حاولته في الكراع والسلاح يقاتل به المسلمون ويجاهدون الكفّار، وذلك بإجماع المسلمين، لم أنفرد به وحدي، يا فاطمة، وهذه حالي ومالي هي لك وبين يديك لا نزوي عنك ولا ندّخر دونك، فهل ترين أن أخالف في ذلك أباك؟![١٧٨]

سُرّ مؤيّدو الخليفة لهذا الخطاب، وأخذوا يحدّثون أنفسهم قائلين: ما أحسن وأبرّ

خليفتنا، إنّه يريد إعطاء أمواله وثروته لفاطمة!

نعم، يظنّ الناس أنّ الخليفة إنّما صادر فدكاً لتقوية جند الإسلام، وحفظ حدود الدولة الإسلامية.

صحيح أنّ فاطمة بنت النبيّ، ولكن على الخليفة أيضاً إطاعة حديث النبيّ، وهذا هو الحديث المجعول الموضوع صريح بأنّ جميع ما ترك من الأموال هي مِلك للمسلمين وتعود إلى بيت المال.

هل تقبل بالقرآن حَكَماً؟

يتبسّم أبو بكر فرحاً، ظنّاً منه أنّه أفحم فاطمة بجوابه هذا.

لم يكن أحد يتصوّر أنّ بمقدور فاطمة أن تردّ على الخليفة.

ولكنّ فاطمة فضحت الخليفة.

رفيقي العزيز في هذا السفر، هل تذكر أنّي قلت لك أنّ فدكاً وهبها الله لرسوله، وبدوره وهبها الرسول لفاطمة؟

قبل أيّام حينما جاءت فاطمة عند أبي بكر لاسترجاع فدك وطالبها أبو بكر بالشهود، فجاءت بأُمّ سلمة وعلي، فردّ شهادتهما.

والآن تدرك فاطمة أنّ أبا بكر لن يقبل شهادة أيّ شاهد، لذا فقد جاءت من طريق آخر.

صرفت فاطمة النظر عن أنّ فدك ملكها منذ حياة النبيّ، ونهضت في إثبات ملكيتها لفدك بطريقٍ آخر.

هل تستطيع تخمين ما فعلت فاطمة؟

بوركت! كان تخمينك صحيحاً، عن طريق الإرث.

انظر، لو فرضنا أنّ النبيّ أصلاً لم ينحل فدكاً لفاطمة، فإنّها طبقاً لقانون الإرث الإسلامي بعد وفاة النبيّ تكون إرثاً لفاطمة.

لا يمكن لأيّ شخص إنكار أنّ فدك عطية الله للنبي، الكلّ يقبل بذلك.

إذن، فدك مِلك النبيّ، وحينما مات النبيّ لم يكن عنده سوى بنت واحدة وبضعة نساء.

وطبقاً للشريعة الإسلامية لن تحصل نساء النبيّ علي شيء من فدك، إلّا علىٰ بضعة نخيلاتٍ منها.

فتكون جميع فدك من حصّة فاطمة، وطبعاً تُقيَّم أثمان تلك الأشجار فيعطى، ثُمْنُ قيمتها لنساء النبيّ.

إذن، فهذا شرع الإرث الإسلامي، والكلّ يقبل به.

ولكنّ أبا بكر اليوم ينقل حديثاً موضوعاً عن النبيّ أنّ الأنبياء لن يتركوا خلفهم إرثاً.

طبقاً لهذا الحديث الموضوع فإنّ فدك تكون جزءاً من بيت مال المسلمين وليس لفاطمة حقّ فيها.

وصدّق الناس أنّ النبيّ حقّاً قال هذا الحديث! وإذا بصوت فاطمة يدوّي في فضاء المسجد:

أنت تقول إنّ النبيّ قال: إنّ الأنبياء لا يورثون، هل تقبل بالقرآن؟

أليست هذه الآية من القرآن: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَـٰنُ دَاوُۥدَ﴾* ، ألم يكن داوود نبيّاً، فكيف إذن ورثه ابنُه سليمان؟!

---

* . النمل: ١٦.

هل قرأت قول زكريا في القرآن؟: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي﴾*، ألم يكن يحيىٰ نبيّاً؟

فهل يرث يحيىٰ زكريا، وسليمانُ داوودَ ولا أرث أنا من أبي شيئاً؟!

هل تدري ما تقول؟! هل كان نبيّك عن كتاب الله صادفاً، ولأحكامه مخالفاً؟! كيف يصير أنّه يعمل بخلاف القرآن؟

افعلْ ما بدا لك، فسيحكم الله بيني وبينك[١٧٩].

يتحيّر الناس من خطاب فاطمة، فيغرقون في صمت عميق، يا لَلعجب! قال نبيّهم أنّه سيكون بعدي قوم يَكذِبون علَيَّ!

وأوّل هؤلاء القوم خليفتهم المبجّل هذا!

ألم يقل النبيّ: «فما أتاكم عنّي فاعرضوه على القرآن، فإذا خالفه فلا تقبلوه».

أليس هذا واضحاً أنّ الخليفة ينسب إلى رسول الله مالم يقله؟!

هل هناك فضيحة أشدّ من هذه يمكنك ذكرها لنا؟

أيقظ خطاب فاطمة جميع من كان في المسجد.

نعم، وصلت فاطمة إلى ماكانت تبغي إليه، بواسطة فدك فضحت حقيقة هذه الحكومة أمام الناس، ونجحت بذلك.

انتصرت فاطمة في معركتها هذه، وسوف يظلّ صوتها وإلى الأبد يرنّ في أُذن التاريخ.

---

*. مريم: ٥-٦.

فكلماتها نوّرت طريق طلّاب الحقّ والحقيقة.

أصبحت صرخة فاطمة هذه شعار الأحرار في كلّ مكان وزمان.

وتلتفت نحو قبر أبيها وتتمثّل بهذه الأبيات:

قد كنتُ ذاتَ حِـمىً بـظلّ مـحمّدٍ لا أختشي ضَمياً وكان حِـمىً لِـيا

فـــاليوم أخشـــع للـذليلِ وأتّـقي ضيمي، وأدفع ظالمي بِـرِدائـيا[١٨٠]

فيضجّ المسجد بالبكاء والنحيب، ولم يُرَ الناس أكثر باكٍ وباكية منهم يومئذٍ[١٨١].

وتترك فاطمة المسجد، لقد أحقّقت الحقّ وأبطلت الباطل، وكشفت الأقـنعة عـن وجوه النفاق.

التجاسر علىٰ حرمات الله

ويمضي يوم على أحداث صرخة الشمس، الخليفة جالس في بيته مفكّراً في حالٍ لا يُحسَد عليها.

انظر، يَقْدم عمر لرؤية الخليفة.

ـ كما كان جيّداً لو تركتَني بحالي!

ـ لماذا لا تصدّق أنّي أهتمّ بأمرك؟

ـ هل رأيتَ ما فعَلَت فاطمة بنا أمام الناس؟

ـ لا عليك، ما هي إلّا أيّام قلائل وينسى الناس كلّ شيء.

ـ ولكنّي خائف، ألم تسمعها تخوّفنا بيوم القيامة؟

ـ أيّها الخليفة المبجل! أقم الصلاة وثبّت دين الله وأحسن إلى الناس ولا تقلق، ألم تقرأ القرآن؟

ـ كيف؟

ـ يقول الله: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾*، آذيتَ فاطمة، فهذا ذنب واحد، ولكنّك

---

*. هود: ١١٤.

حينما تقوم بأعمال خير كثيرة فسوف تمحو تلك السيّئة الواحدة.

فيضرب أبو بكر بيده على كتف عمر ويقول:

ـ كم من كربة فرّجتها يا عمر.[١٨٢]

ـ ليس الآن وقت هذا الكلام، أرى أن تصعد المنبر وتوعد الناس وتحذّرهم التجاوز على حرمة الخلافة، وسترى أنّ كلّ شيء سيتغيّر لصالحك.

ـ لَنِعْمَ ما أشرت.

ويأمر الخليفة من ينادي بالاجتماع في المسجد.

ويغصّ المسجد مرّة أُخرى بالناس، وهم ينتظرون صعود الخليفة المنبر ليخطب بهم.

وأخيراً يصعد الخليفة أعواد المنبر فيخاطبهم قائلاً:

ـ أيّها الناس، ما هذه الرِّعة إلى كلّ قالة؟ أين كانت هذه الأماني في عهد رسول الله؟ ألا من سمع فَلْيَقل، ومن شهد فليتكلّم، إنّما هو ثُعالةٌ شهيدهُ ذَنَبُه، مربٌّ لكلّ فتنة! تستعينون بالضَّعَفة وتستنصرون بالنساء، كأمّ طِحال أَحبُّ أهلها إليها البغي.

ألا إنّي لو أشاء أن أقول لقلت، ولو قلت لبحت، إنّي ساكت ما تُرِكت[١٨٣].

ياترى من كان يعني أبو بكر بكلامه هذا؟

يا إلهي؟

لا يكون مقصوده... .

أطعني أيّها القلم الكليل، ودعني أبوح بكلّ ما أدريه، وإن تكن الحقيقة مُرّة، فأنا واعدت أصدقائي بكتابة كلِّ ما أعرف عن حقائقَ حاوَلَ التاريخ طمسها وإخفاءَها عن الناس.

يا مولاي! هل تسمح لي بكتابة هذه العبارة في هذا الكتاب؟

أنت العارف بعشق هذا القلم لك.

إنّما أُريد أن أوضّح للناس كم أنت مظلوم يا مولاي.

صديقي العزيز، يريد أبو بكر أن يقول أنّ عليّاً لأجل إثارة الفتنة قدّم فاطمة أمامه، وجعلها شاهد حقّه.

ولكن لا أدري هل أحكي لك قصّة أُمّ طِحال أم لا؟

أُمّ طحال امرأة في الجاهلية فاجرة معروفة بالفسق، كانت ترغّب النسوة من بني قومها بالزنا.

وها هو أبو بكر يشبّه مولاك بهذه المرأة!!

معذرة إليك يا أمير المؤمنين، إنّما كلّ همّي رواية مظلوميتك وشرحها للناس.

هذه ترجمة كلمات أبي بكر: يستعين عليٌّ بالنساء من أجل الوصول إلى هدفه، كما تستعين أُمّ طحال بنساء قومها.

قد تُخطِّئني بذلك قارئي العزيز، وتقول بأنّ أبا بكر لم يلمّح بكلامه الآنف لعلي وفاطمة؛ إذ كيف يُعقَل التجاسر مِن على منبر رسول الله على أعزّ الناس إليه؟!

أرجو أن يكون الحقّ معك.

اسمع، صوت مَن هذا القادم؟

إنّه صوت امرأة تصيح: يا أبا بكر، أَلِمِثل فاطمة يُقال مثل هذا الكلام؟

هي والله الحوراء بين الإنس، رُبّيَت في حجور الأتقياء وتناولتها أيدي الملائكة، ونمت في حجور الطاهرات، ونشأت خير منشأ، ورُبّيت خير مربأ.

هي خِيَرة النسوان، وأُمّ سادة الشبّان، وعديلة ابنة عمران، تمّت بأبيها رسالات ربّه، فوالله قد كان يشفق عليها من الحرّ والقر، ويوسّدها بيمينه، ويلحفها بشماله رويداً، ورسول الله بمرأى منكم وعلى الله تَرِدون غداً.

واهاً لكم فسوف تعلمون[١٨٤].

رفيقي في هذا السفر، هل تعلم شخص القائل؟

إنّها أُمّ سلمة زوجة النبيّ.

لم تستطع أن تسمع تعريض أبي بكر هذا بفاطمة وتقليله من احترامها وعلى منبر أبيها.

فأوضحت بكلامها هذا للناس مقام فاطمة المبجّل.

يأمر أبو بكر بحرمانها من عطائها تلك السنة[١٨٥].

صحيح أن أُمّ سلمة زوجة النبيّ، ولكن بسبب حمايتها لفاطمة ووقوفها معها يجب أن تعاني الفقر والحرمان، فقطع عطاءَها سنةً كاملة!

نعم، الآن يمكنك أن تفهم لماذا كان الناس في المسجد لا يردّون كلام الخليفة ولا يقفون في وجهه.

كانوا يحبّون الدنيا، يحبّون الذهب، كانوا يخافون أن يُمنع عطاؤهم من بيت المال.

نعم، المال هو سرّ سكوت الناس ذاك.

خواطر الأيّام الخوالي

يصل الخبر إلى فاطمة أنّ الخليفة يسيء إلى علي من على منبر أبيها.

يوجع ذلك الكلام قلب فاطمة، فيستولي عليها الغمّ والألم.

ويزداد مرضها، ويزداد بها الشوق للقاء أبيها.

لو ذهبتَ إلى بيتها وألقيت نظرة على مولاتك فاطمة، لرأيت رأسها معصوباً دوماً.

كانت كلّما رأت الحسن والحسين يسيل دمعها مدراراً.

كانت رؤيتهما تهيّج بها الشوق للأيّام الخوالي، والذكريات الحلوة.

حتماً تسأل أيّ ذكريات؟

استمع إلى كلام فاطمة وستعرف.

ـ أين أبوكما الذي كان يكرمكما ويحملكما مرّةً بعد مرّة؟ أين أبوكما الذي كان أشدّ الناس شفقةً عليكما؟ فلا يدعكما تمشيان على الأرض، ولا أراه يفتح هذا الباب أبداً، ولا يحملكما على عاتقه كما لم يزل يفعل بكما[١٨٦].

وتنصرم الأيّام، وتهيج الذكريات بفاطمة، فتشتاق لسماع أذان بلال.

رحم الله تلك الأيّام!

حينما كان يؤذّن بلال للصلاة ينهض أبي من فوره إلى الوضوء، ويتوجّه نحو المسجد للصلاة.

أشتهي سماع صوت مؤذّن أبي بالأذان.

كان بلال مؤذن النبي قد امتنع عن الأذان بعد النبيّ.

بلغه رغبة فاطمة.

يجيء بلال إلى المسجد ويتهيّأ للأذان، وذلك نزولاً عند رغبة فاطمة، فأحبّ أن يسعد قلبها المفجوع.

الله أكبر، الله أكبر.

ذكرت أباها وأيّامه، فلم تتمالك نفسها عن البكاء.

ولمّا بلغ إلى قوله: أشهد أنّ محمّداً رسول الله، شهقت وسقطت لوجهها وغُشي عليها، فقال الناس لبلال: أمسكْ يا بلال! فقد فارقت ابنة رسول الله الدنيا! وظنّوا أنّها قد ماتت، فقطع أذانه ولم يُتمَّه[١٨٧].

حينما تتمنّى الشمس لحظة المغيب!

تعبت فاطمة من هؤلاء الناس، عصوا كلامها ووقفوا مع عدوّها.

جعلوها حبيسة بيتها، قتلوا ولدها محسناً.

تعبت فاطمة من هذه الدنيا، واستشرى بجسدها المرض.

ظلّت تبكي ليلها ونهارها.

صوت بكاء فاطمة يحكي مظلوميتها.

وتنعي دموعها أحقّيتها في الحياة!

تتوجّه نحو قبر أبيها.

تعال معي نرافقها، لنرى ماذا تفعل.

تسقط فاطمة فوق القبر محتضنة إيّاه، ثمّ تزفر زفرة وتأنّ أنّة تكاد روحها تخرج لها، وتأخذ بمناجاة أبيها:

قلّ صبري وبان عنّي عزائي بعد فقدي لخاتم الأنبياءِ

يــا إلهـي عـجِّلْ وفـاتي سـريعاً فلَقَد تنغّصت الحياة يا مولائي[١٨٨]

ويُغشى عليها فوق القبر.

وتبادر نساء المدينة إليها يصببن الماء على وجهها[١٨٩].

لماذا يجب على وحيدة النبيّ أن تبكي هكذا؟!

يخاطبنَ نساء المدينة رجالهنّ: لماذا غُصِب حقّ فاطمة؟ لماذا لا يقدم أحد منكم علىٰ نُصرة بنت النبيّ؟!

الأطفال الشيوخ النساء، أخذوا يدركون مدى الظلم الذي لحق بفاطمة كلّما سمعوا بكاءها.

هذا البكاء يوجع كلّ قلب.

يجب كتم صوت هذا البكاء بأيّ وسيلة.

هذا البكاء يشكّل خطراً على هذه الحكومة أكثر من أيّ شيء آخر.

أمّا كيف يمكن تهدئة فاطمة أو إسكاتها!

لابدّ من التخطيط لذلك.

نريد أن نهنأ في حياتنا!

يقبل بعض الجار نحو عليٍّ يحدّثونه:

ـ أنت تعلم مكانة فاطمة عندنا، ولكن نحن بحاجة إلى الهدوء والراحة.

ـ ماذا تريدون؟

ـ تعلم أنّ فاطمة عزيزة علينا، ولكنّها تبكي الليل والنهار، فلاأحد منّا يهنأ بالنوم، لا في الليل لنا قرار على فراشنا ولا في النهار لنا قرار على أشغالنا وطلب معايشنا، وإنّا نخبرك أن تسألها، إمّا أن تبكي ليلاًأو نهاراً!

ـ حبّاً وكرامةً[١٩٠].

يجلس علي في بيته جانباً يفكّر مع نفسه كيف يوصل كلام الجيران لفاطمة.

تنظر إليه فاطمة وتفهم ما يعتلج بداخله وأنّ عنده كلاماً يريد أن يبوحه، ولكنّه يخجل عن البوح به.

ـ يا علي، هل عندك شيء تريد أن تكلّمني به؟

ـ يا بنت رسول الله، إنّ شيوخ المدينة يسألونني أن أسألك: إمّا تبكين أباك ليلاً وإمّا نهاراً.

ـ يا أبا الحسن، ما أقلَّ مكثي بينهم، وما أقربَ مَغيبي من بين أظهرُهم[١٩١].

نعم، هكذا منعوا فاطمة حتّى من البكاء، يجب أن لا تذهب بعد ذلك إلى قبر أبيها للبكاء.

إنّ صوت بكائها يؤذي الناس.

فتخرج من أوّل الصبح من بيتها، إلى أين تذهب مع ما بها من مرض؟

انظر، إنّها تذهب إلى مقبرة البقيع.. فقد بنى لها عليٌّ بيتاً يُسمّى «بيت الأحزان»، فكانت إذا أصبحت قدّمت الحسن والحسين أمامها، تجلس في زاوية من المقبرة وتأخذ بالبكاء.

وكانت كلّما أحرقتها أشعة شمس المدينة الساخنة أخذت ظِلّاً وجلست تحته.

وكانت هناك شجرة صغيرة تستظلّ بظلّها وتأخذ بالبكاء.

تُشرف الشمس على المغيب، يأتي عليّ إليها فيُرجعها إلى البيت[١٩٢].

بعد قطع الشجرة، إلى بيت الأحزان

في الليل ينعقد مجلس في إحدى زوايا المدينة.

ـ ذهبت فاطمة إلى البقيع للبكاء، إنّ هذا يشكّل خطراً علينا!

ـ نعم، إلى حدّ أمس كانت فاطمة تبكي في بيتها، ولكنّها اليوم ذهبت إلى البقيع، لا ندري كيف ستسير الأُمور إذا ما فَهِم الناس.

ـ ماذا يجب أن نفعل؟

ـ يجب قطع الشجرة التي تستظلّ بها فاطمة، فتؤذيها حرارة الشمس فترجع إلى بيتها.

يتوجّه بعضهم نحو البقيع ومعهم فأساً، فيقطعون الشجرة.

وفي صباح اليوم التالي تأخذ فاطمة الحسن والحسين فتتوجّه بهما نحو البقيع كالعادة.

ترتفع الشمس في السماء، ولكن لا أثر لشجرة تستظلّ بها فاطمة.

انظر هناك، يجيء عليٌّ ليطمأنّ على فاطمة، فيراها جالسة تحت أشعة الشمس المحرقة.

فيرفع علي كُمَّ ثوبه.

ـ ماذا تريد أن تفعل يا مولاي؟

ـ أُريد أن أصنع ظلّاً لفاطمة.

رفيقي في هذا السفر، هَلُمّ أنا وأنت نساعد مولانا، تعالَ نجلب جذع نخلة.

هكذا تُصنع بيوت الأحزان.

مظلّة صغيرة لبكاء فاطمة.

يا فاطمة، تعالَي واجلسي تحت هذه الظلّة[١٩٣].

وتمضي الأيّام والليالي... .

لا رغبة لي برؤيتكم!

ينتشر الخبر في المدينة أنّ المرض قد تفاقم على فاطمة، فلا تستطيع الخروج من بيتها.

تدخل عليها نساء المدينة لعيادتها.

يجلسن بقربها فيسألنها عن حالها.

فتقول لهنّ: أصبحتُ واللهِ عائفةً لدنياكنّ، قاليةً لرجالكنّ، فَقُبحاً لفلول الحدّ واللَّعِبِ بعد الجِدّ، وبئسما قدّمت لهم أنفسهم أن سَخِط اللهُ عليهم وفي العذاب هم خالدون، فجدعاً وسُحقاً وعقراً وبُعداً للقوم الظالمين[١٩٤].

فيبكين نساء المدينة لكلام فاطمة.

ويذهبن إلى أزواجهنّ فيُخبرنَهم أنّ فاطمة ساخطة عليهم.

أنتم سمعتم نبيَّكم يقول: «فاطمةُ بَضعةٌ منّي، مَن آذاها فقد آذاني» فاذهبوا إلى فاطمة واطلبوا رضاها[١٩٥].

ويسقط ما بيدِ رجال المدينة، فبالنتيجة يجب أن يستمعوا لكلام نسائهم.

انظر، يتوجّه كبار المدينة إلى بيت فاطمة.

يريدون طلب المغفرة والسماح من فاطمة.

طرقات على الباب، يفتح علي.

يرى قوماً من كبار المهاجرين والأنصار جاؤوا لعيادة فاطمة.

فيجلسون قبالتها ويقولون لها: يا سيّدة النساء، لو كان علي ذكر لنا هذا الأمر من قبل أن نُبرم العهد ونُحكم العقد، لما عدلنا عنه إلى غيره!

فقالت ممتعظة: إليكم عنّي! فلا عذر بعد تعذيركم، ولا أمر بعد تقصيركم.

نعم، يريد هؤلاء إلقاء اللوم على علي لعدم حضوره السقيفة!

ولكنّهم كانوا يعلمون أنّ عليّاً كان مشغولاً في تلك اللحظات بتغسيل النبيّ، فهل من الوفاء أن يترك النبيَّ مسجّىً ليحضر السقيفة فينازع القوم فيها؟!

أليس هؤلاء الناس هم أنفسهم الذين بايعوا عليّاً في غدير خمّ؟ ماذا حصل فنقضوا عهدهم؟!

ألم تتوجّه فاطمة ومعها بعلها وولداها بعد السقيفة بأيّامٍ ثلاثة إلى بيوت الناس تطرقها باباً باباً تطلب نُصرتَهم ووقوفهم إلى جانبها؟ لماذا لم يجيبوها؟!

هؤلاء الناس يتعلّلون بالأعذار لعدم وفائهم، وهم أنفسهم يعلمون أنّ عذرهم هذا قبيح مثل ذنبهم!

فتلتفت فاطمة نحوهم وتقول لهم: إليكم عنّي، لا أُريد رؤيتكم، ولا عذر بعد تعذيركم، ولا أمر بعد تقصيركم[١٩٦].

فيُطأطئ الجميع برؤوسهم إلى الأرض؛ إقراراً بنكثهم وخزيهم الذي لا يُرحَض!

استرضاء مرفوض

وتسوء حال فاطمة يوماً بعد آخر.

والكلّ يعلم أن هي إلّا أيّام قلائل، فتنطلق روح فاطمة تاركةً دنياهُم الضيقّة، و محلّقةً في أُفق السماء الإلهيّة العالية.

والكلّ يعلم أيضاً أنّ فاطمة ساخطة على أبي بكر، لذا يجب فعل شيء.

يصل الخبر إلى الخليفة أنّ فاطمة تعيش أيّامها الأخيرة، فيقرّر عيادتها، عسى أن ترضى عنه.

طرقات على الباب، تفتح فضّة خادمة فاطمة، فترى أبا بكر وعمر.

ـ جئنا لعيادة فاطمة.

ـ اصبرا حتّى أُخبرها بذلك.

تتوجّه فضّة إلى مولاتها، يفرح الخليفة كثيراً، يقول في قرارة نفسه: سوف أُرضي عنّي فاطمة ببضعة كلمات.

ترجع فضّة فتقول لهما: إنّ فاطمة لن تأذن لكما بالدخول.

فيظنّا أنّ أُموراً خاصّة تشغلها، فيرجعانِ ويعودانِ من غدهم.

وهذه المرّة لم تأذن لهما أيضاً.

فيعودانِ مرّة ثالثة، ولكن لا فائدة.

ـ ماذا نفعل الآن؟

ـ نكلّم عليّاً، ونأخذ منه الإذن بالدخول.

قارئي العزيز، هل سيفعل علي ذلك؟

انظر، يكلّم الخليفة عليّاً.

ـ ياعلي، متى تكفّ عن معاداتنا؟

ـ ماذا حصل؟

ـ نحن نعلم أنّك نوّهتَ لفاطمة أن لا تأذن لنا بالدخول عليها، أليس لنا الحقّ في رؤية ابنة نبيّنا لنطلب رضاها؟

ـ سوف أُكلّم فاطمة بذلك.

ياتُرى هل ستأذن فاطمة للخليفة بالدخول هذه المرّة؟

انظر، يقف علي أمام فراش فاطمة وينظر إلى وجهها الشاحب، لم يبق من فاطمة سوى مجموعة عظام.

تفتح فاطمة عينَيها فتجد عليّاً واقفاً عند رأسها.

إنّها تعرف عليّاً جيّداً، تعرف أنّ نظرته هذه لها معنىً خاصّ.

ـ يا علي، هل تريد أن تخبرني بشيء؟

ـ يابنت رسول الله، قد كان من هذينِ الرجلينِ ما قد رأيتِ، وقد تردّدا مراراً كثيرة ورددتِهِما ولم تأذني لهما، وقد سألاني أن أستأذن لهما عليكِ.

ـ والله لاآذن لهما ولا أكلّمهما كلمةً من رأسي حتّى ألقى أبي فأشكوهما إليه بما صنعاه وارتكباه منّي.

ـ فإنّي ضمنت لهما ذلك.

ـ هل تحبّ أن آذن لهما؟

ـ نعم[١٩٧].

ـ يا عليّ، البيت بيتك، والنساء تتبع الرجال، لاأُخالف عليك بشيء، فأْذَنْ لمن أحببت.

انظر، كيف أنّ فاطمة تتنازل عن رأيها لإسعاد زوجها.

قسماً بالله لم أرَ عشقاً أجمل من عشق فاطمة لعلي[١٩٨].

حينما تعرض الشمس بوجهها

يخبر عليٌّ أبا بكرٍ أنّه يمكنه المجيء إلى بيته.

انظر، يدخل أبو بكر وعمر بيت علي.

تردّ فاطمة جواب سلامهما ضعيفاً، ولكنّها معرضة بوجهَها عنهما إلى الحائط[١٩٩].

ينظر عمر نحو أبي بكر فيطلب منه التكلّم.

يقول أبو بكر:

ـ يا حبيبة رسول الله، والله إنّ قرابة رسول الله أحبّ إليَّ من قرابتي، وإنّك لأحبّ إليَّ من عائشة ابنتي[٢٠٠].

فلا تجيب فاطمة. فينهضان.

ياترى إلى أين يذهبان؟

لا يذهبان إلى مكان، إنّما قاما ليجلسا قبالة فاطمة.

فتعرض بوجهها أيضاً عنهما!

فيعقّب أبو بكر: والله ما تركت الدار والمال والأهل والعشيرة إلّا ابتغاء مرضاة الله ومرضاة رسوله ومرضاتكم أهل البيت[٢٠١].

ياترى هل يقول أبو بكر الصدق؟ لو كان حقّاً يُكنّ لهم كلّ هذا الاحترام الذي أبداه

الآن فَلِم أمر بالهجوم على هذا البيت وأهله؟

فتقول فاطمة وهي لا زالت معرضةً عنهما ساخطةً عليهما: وهل راعيتَ لنا حرمة حتّى أرضى عنك؟![٢٠٢]

فينكّس أبو بكر رأسه إلى الأرض، فليس له مِن جواب يقوله.

والآن حان الوقت لكي تسألهما فاطمة:

ـ ماذا أردتما بمجيئكما هذا؟

ـ جئنا نعترف بخطئنا ونطلب رضاكِ.

ـ نشدتكما بالله، هل سمعتما رسول الله يقول: فاطمة بضعه منّي وأنا منها، من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله؟

ـ اللّهمّ نعم، قد سمعناه من النبيّ.

ـ الحمد لله.

انظر، ترفع فاطمة يَدَيها الضعيفتين إلى السماء وتقول: اللّهمّ أُشهدك، فاشهدوا يا من حضرني أنّهما قد آذياني[٢٠٣].

ثمّ تقول: لا والله لا أرضى عنكما أبداً حتّى ألقى أبي رسولَ الله وأُخبره بما صنعتما، فيكون هو الحاكم فيكما[٢٠٤].

فعند ذلك دعا أبو بكر بالويل والثبور، وقال: أنا عائذٌ بالله من سخطه وسخطكِ يا فاطمة، ليت أُمّي لم تلدني ولم أرَ مثل هذا اليوم!

فيقول له عمر غاضباً: عجباً للناس كيف ولَّوك أُمورهم! وأنت شيخ قد خَرِفت، تجزع لغضب امرأة وتفرح برضاها؟ وما لمن أغضب امرأةً![٢٠٥]

ينصاع أبو بكر لزجر عمر فيتمالك نفسه قليلاً.

تسمع فاطمة كلمات عمر فتقول له: والله لأدعُونّ اللهَ عليك في كلّ صلاةٍ

أُصلّيها[٢٠٦].

فينتحب أبو بكر باكياً حتّى تكاد نفسه أن تزهق.

وأخيراً ينهضان خارجين من بيت فاطمة.

يجلس علي بقرب فاطمة، كانت مسرورة أنّها لقّنت الغاصب درساً هو حُجّة عليه.

ثمّ تنظر إلى علي فتقول:

ـ يا علي، قد صنعتُ ما أردَت؟

ـ نعم.

ـ فهل أنت صانع ما آمرك؟

ـ نعم يا قرّة عيني.

ـ فإنّي أُنشدك الله أن لا يصلّيا على جنازتي، ولا يقوما على قبري[٢٠٧].

نعم، كانت فاطمة تريد أن تترك رسالة مهمّة بيد التاريخ.

كلّ من يقرأ التاريخ سوف يتساءل لماذا لم يصلّي الخليفة على جسد وحيدة النبيّ؟

طعنة في قلب الباطل!

يتوجّه الخليفة نحو المسجد، وهو لا يزال يبكي.

كان يفكّر مع نفسه: هل تساوي رئاسة أيّام قلائل ما فعله بفاطمة من إغضابها؟!

يتعجّب الناس، الخليفة يبكي؟! يقتربون منه يسألونه:

ـ ماذا حصل أيّها الخليفة، لماذا تبكي؟

ـ يبيت كلّ رجل منكم معانقاً حليلته مسروراً بأهله، وتركتموني وما أنا فيه، لا حاجة لي في بيعتكم، أقيلوني بيعتي.. أقيلوني، أقيلوني.

تصيب الناسَ الحيرة، ماذا قالت فاطمة للخليفة حتّى تغيّر هكذا؟

نعم، خاف أبو بكر من دعاء فاطمة.

صحيح أنّ فاطمة طريحة الفراش، ولكن ما كان في جسدها روح كانت تدافع عن الحقّ.

لم يدر الناس ماذا يفعلون، وكيف يهدّؤون من حال خليفتهم.

وأخيراً قرّر جماعة الذهاب إلى الخليفة، فذهبوا وخاطبوه قائلين: يا خليفة رسول الله، إنّ هذا الأمر لا يستقيم، وأنت أعلمنا بذلك، إنّه إن كان هذا لم يُقَم لله دين.

وبهذه الطريقة يهدأ الخليفة[٢٠٨].

هَلُمّي إليّ يا بُنيّة!

وتسوء حال فاطمة لحظة بعد لحظة، فتارةً يُغمى عليها وتارةً تُفيق.

إنّها مستعدّة الآن للتحليق نحو السماء، تريد الذهاب لرؤية أبيها العطوف.

الليلة هي ليلة الثالث عشر من شهر جمادى الأُولى.

خلال هذه المدّة عانت ما عانت فاطمة من الألم والحزن والبلاء.

هل ترافقني الليلة لزيارة فاطمة؟

يا إلهي!

يبدو أنّ شيئاً سيحصل الليلة في هذا البيت.

فاطمة طريحة المرض، انظر! علي يحدّق في وجه زوجته.

تفتح فاطمة عينَيها، فترى عليّاً واقفاً بقربها، تلتفت نحوه وتقول له:

ـ عزيزي علي، رأيت حُلماً.

ـ ماذا رأيتِ؟

ـ رقدتُ الساعة، فرأيت حبيبي رسول الله في قصر من الدرّ الأبيض، فلمّا رآني قال: هَلُمّي إليَّ يا بُنيّة، فإنّي إليكِ مشتاق.

ـ ماذا قلتِ له؟

ـ قلت: والله إنّي لأشدُّ شوقاً منك إلى لقائك.

ـ وماذا قال لك نبيُّ الله؟

ـ قال: أنتِ الليلةَ عندي[٢٠٩].

تترقرق الدموع في مقلتَي عليّ، لا يصدق أنّ هذه هي آخر ليالي عمر فاطمة.

يقع نظر علي على وجه فاطمة، وإذا بفاطمة تقول: عليكم السلام.

يحدّث علي نفسه: هل دخل شخص الحجرة؟

كلّما تنظر لن ترى أحداً.

على مَن سلّمت فاطمة؟

تلتفت فاطمة نحو علي وتقول له: يابن عمٍّ، انظر، قد أتاني جبرئيل مسلّماً، وقال لي: السلام يقرأُ عليكِ السلام يا حبيبة حبيب الله وثمرة فؤاده، اليوم تلحقين بالرفيق الأعلى[٢١٠].

نعم، إنّ سفر فاطمة أمر لابدّ منه، تَحْدُث في السماء جلبة، يتهيّأ الجميع لاستقبال فاطمة.

القمر على صدر الشمس

ليس هناك أفضل من هذا الوقت لتبدي فاطمة لواعجها لعلي.

يأخذ علي برأس فاطمة يضمّه إلى صدره وهو ينحب.

بعض قطرات دموعه تنساب فوق وجهها.

فتفتح عينيها وتقول له:

ـ يا علي، إنّ رسول الله عَهِد إليَّ وحدّثني أنّي أوّل أهله لحوقاً به، ولا بدّ ممّا لا بدّ منه، فاصبر لأمر الله وارضَ بقضائه، وقد حان الموعد[٢١١].

يهدأ علي فيما يستمع إليها:

ـ يابن عمّ ما عَهِدتَني كاذبة ولا خائنة، ولا خالفتُك منذ عاشَرْتَني.

ـ مَعاذَ الله! أنتِ أعلم بالله وأبرُّ وأتقى وأكرم وأشدّ خوفاً من أن أوبّخك بمخالفتي.

ـ يا علي، أُوصيك بولدَيَّ الحسنِ والحسين، وأن تتزوّج بعدي بابنة أُختي أُمامة بنت أبي العاص؛ فإنّها أحنُّ على وُلدي.

ـ يا فاطمة، أنتِ ستشفين إن شاء الله وتتعافين.

ـ لا يا علي، ما أسرع اللحوقَ بأبي، يا علي عندي وصيّة أُخرى[٢١٢].

ـ أية وصيّة؟

ـ غسّلْني وادفنّي ليلاً، أُنشدك بالله وبحقّ محمّد رسول الله أن لا يصلّيَ علَيَّ أبو بكر ولا عمر[٢١٣].

ـ نعم يا نور عيني، أعِدُكَ أن لا يصلّي أحد من هذين عليك[٢١٤].

ـ ياعلي، ولا تُعلم أحداً قبري[٢١٥].

ـ نعم يا فاطمة.

ـ إذا أنا متُّ فغسّلني بيدك، وحنّطني وكفنّي وادفنّي ليلاً وأنزلني في قبري، وألحِدْني وسوِّ التراب علَيَّ، واجلس عند رأسي قبالة وجهي فأكثِرْ من تلاوة القرآن والدعاء، فإنّها ساعة يحتاج الميّت فيها إلى أُنس الأحياء[٢١٦].

ـ يا فاطمة أُنفّذَ كلّ ما أوصيتِني به، ولكن أنا أيضاً لي عندك وصايا.

ـ ما هن يابن العمّ؟

ـ إذا حدث منّي... تقصير فاعفيه عنّي وامسحيه لي، وإذا لقيت أباكِ فاعرضي عليه سلامي وبلّغيه تحيّتي.

ويغص بعبراته، فيما تنتظر فاطمة أن يتمّ كلامه.

أعلمُ أنّك أيضاً متلهّف لسماع وصيّة علي الثالثة:

ـ يا فاطمة، وإذا قدمت على أبيكِ فلا تشتكي منّي إليه.

ياإلهي ماذا أراد علي بهذا؟!

نعم، إنّه يغصّ بعبرته، ودموعه تسيل على خدّيه فلا يستطيع الكلام.

علي يبكي ورأس فاطمة في صدره، لقد كانت فاطمة أمانة الله عنده، وهي جميع عشق علي.

ماذا فعل الأعداء بحبّ علي؟

ضربوها بالسياط أمام مرأى علي، صفعوها على وجهها، كسروا ضلعها.

ولم يفعل علي شيئاً.

كان عليه الصبر لأجل حفظ الإسلام، طلب منه النبيُّ الصبر على جميع البلايا والمحن.

ولقد عاهده عليٌّ على ذلك، فكان لابدّ من الوفاء له.

ينظر علي إلى فاطمة فيراها تبكي.

ياترى مايبكي فاطمة؟

فما أسرع ما ستتحرّر من قفص هذه الدنيا، فما الذي أجرى دموعها مرّة أُخرى؟

يقول لها علي:

ـ يا سيّدتي، ما يبكيك؟

ـ أبكي لما تَلقىٰ بعدي، أبكي لغربتك ومظلوميتك، ولِما ستلقى من البلاء والمصائب.

ـ لا تبكي يافاطمة، فوالله إنّ ذلك لصغير عندي في ذات الله[٢١٧].

أين وشاح صلاتي؟

اليوم الثالث عشر من جمادى الأُولىٰ، بعد مضيّ خمسةٍ وسبعين يوماً على وفاة أبيها.

يقدم البعض لزيارة فاطمة، ولكنّها طلبت أن لا يدخل عليها اليومَ أحد.

تريد أن تبقى وحدها في آخر يوم من حياتها[٢١٨].

سلمى بقرب فاطمة.

لا أدري هل تعرف هذه المرأة أم لا؟

سلمى زوجة أبي رافع، هذه المرأة زوجها من موالي آل النبيّ[٢١٩].

كانت تخدم في بيت النبيّ أيّام حياته، وهي تتشرّف اليوم أن تقوم بخدمة فاطمة وتمريضها[٢٢٠].

يجلس علي بقرب فاطمة، وكانت فاطمة يُغمى عليها تارةً وتفيق أُخرى.

ويجلس الحسن والحسين وزينب وأُمّ كلثوم بقرب أُمّهم، يُلقون عليها نظراتهم الأخيرة.

تنادي فاطمة على سلمى لتعينها على النهوض، ومن ثَمّ الوضوء، وبعد ذلك تلبس أحسن ما لديها من الملابس، وتتعطّر.

نعم، فاطمة عازمة على لقاء ربّها.

تطلب من سلمى أن تجلب لها وشاح الصلاة[٢٢١].

تجلب سلمى ثياب الصلاة فتناولها إيّاها.

لم يَحِن بعدُ موعد أذان الظهر.

فتسلّم وجهها نحو القبلة وتقول:

السلام على جبرئيل.

السلام على رسول الله.

اللّهمّ مع رسولك.

اللّهمّ في رضوانك وجوارك ودارك دار السلام[٢٢٢].

ثم تتمدّد نحو القبلة، وتضع ثياب الصلاة على وجهها وتقول لسلمى: اتركيني وحدي، ثمّ بعدها ناديني، فإذا لم أُجِبْكِ فاعلمي أنّي رحلتُ إلى أبي[٢٢٣].

تضع فاطمة يدها تحت خدّها، والثياب على رأسها.

تخرج سلمى من الحجرة.

صوت يتناهى إلى أُذن فاطمة يناديها: بُنية فاطمة، أقدمي[٢٢٤].

حينما يترك الحبيب حبيبه

الله أكبر، الله أكبر.

أذان الظهر، لأذهب وأوقظ فاطمة للصلاة.

تنادي سلمى على فاطمة، فلم تجبها.

يابنت نبي الله! فلم تجبها.

فتكشف الثوب عن وجهها، فإذا بها قد فارقت الدنيا، فتقع عليها تقبّلها وهي تقول:

يا فاطمة، إذا قدمتِ على أبيك رسول الله، فاقرأيه عنّي السلام[٢٢٥].

ثمّ تأخذ سلمى بالبكاء.

وفي الأثناء يصل الحسن والحسين.

يسألان عن أُمّهما فاطمة.

فلم تجبهما سلمى، فيتوجّهان نحو أُمّهما.

وكلّما ناديا عليها لم تجبهما.

يقترب الحسن منها فينادي باكياً: أُمّاه كلّميني قبل أن تفارق روحي بدني.

ويقبّل وجهها ولكن لا يسمع جواباً.

ويقترب الحسين ويقبلها وهو يقول: أُمّاه كلّميني فأنا ولدكِ الحسين.

تواسيهما سلمى وتطلب منهما الذهاب إلى المسجد وإخبار أبيهما.

فيخرجان إلى المسجد وهما يبكيان[٢٢٦].

يسمع الناس بكاء الحسن والحسين، ماذا جرى؟

يصلان حيث أبيهما ويخبرانه بموت أُمّهما فاطمة.

فيقع علي مغشيّاً عليه.

لم يُطق علي خبر موت فاطمة.

فيرشّون عليه الماء.

يفيق وهو يقول: بمن العزاء يا بنت محمّد؟ كنت بك أتعزّى، ففيم العزاء من بعدك[٢٢٧]؟

وضجّت المدينة ضجة واحدة

يتوجّه عليٌّ وولداه نحو المسجد.

فيضجّ الناس بعد سماع خبر وفاة فاطمة.

ويتصايحن نسوة المدينة بالبكاء والعويل.

مَن هذه المرأة القادمة؟

هل تعرفها؟

إنّها عائشة زوجة النبيّ، تريد الدخول إلى بيت علي، فتمنعها سلمى.

ـ لا يمكنك الدخول إلى هذا البيت.

ـ لِم؟

ـ أوصت فاطمة بعدم الدخول عليها.

نعم، عائشة تلك التي نقلت الحديث المكذوب على النبيّ، بمنع فاطمة إرثَ أبيها، اليوم لا يحقّ لها الحضور عند جثمان فاطمة.

تغضب عائشة من سلمى وتعود أدراجها[٢٢٨].

انظر، يتوجّه الناس صوب بيت علي.

يخرج علي من البيت، والحسن والحسين يتبعانه وهما يبكيان.

فيبكي الناس لبكاء الحسنين.

الكلّ ينتظر أن ينقل علي جثمان فاطمة إلى المسجد للصلاة عليها.

وكان البعض يقول: قد جنّ الليل فيجب التعجيل بمراسيم التشييع.

يكلّم علي أباذر، يطلب منه تكليم الناس.

يخرج أبو ذر فيقول للناس بصوت عال: أيّها الناس انصرفوا؛ فإنّ ابنة رسول الله قد أُخِّر إخراجها في هذه العشية. فقام الناس وانصرفوا[٢٢٩].

يظنّ الناس إنّما أَخّر علي تشييع فاطمة والصلاة عليها بسبب حلول الظلام، فيتفرّقون على أمل المجيء صباح اليوم التالي.

حينما تبكي الملائكة!

يخيّم الظلام على المدينة، ويغطّ أهلها في نوم عميق.

ولكنّ الجميع الليلة في بيت علي مُسهّر مُسَهَّد.

علي وسلمى وفضّة ويتامى فاطمة الأربعة.

يغسل علي جسد فاطمة، يساعده آخرون.

أوصت فاطمة أن يغسلها علي بقميصها لا يكشفه عنها[٢٣٠].

ثمّ يقوم بتكفينها بقماش الجنّة الذي أعطاه إيّاه رسول الله.

فيما يهمّ بعقد الرداء، تحين منه التفاتة إلى أولاده.

كانوا يريدون توديع أُمّهم ورؤيتها للمرّة الأخيرة.

فيناديهم قائلاً: يا أُمّ كلثوم، يا زينب، يا سكينة، يا فضّة، يا حسن يا حسين، هلمّوا تزوّدوا من أُمّكم، فهذا الفراق واللقاء في الجنّة[٢٣١].

يتقدّم يتامى فاطمة نحو أُمّهم يودّعونها قائلين: السلام عليكِ يا أُمَّنا، بلّغي سلامنا

إلى جَدّنا محمّد.

مزقت أصواتُ بكائهم صمت تلك الليلة.

ياإلهي! ماذا أسمع ؟

إنّها أنّة فاطمة تلك التي تناهت إلى سمعي.

وإذا برداء الكفن يُفتح.

تفتح فاطمة يديها فتحضن أولادها.

ويختلط صوت بكاء فاطمة بأصوات بكاء أبنائها.

وتضجّ، السماء لذلك. وتضطرب الملائكة في السماء.

وإذا بهاتف من السماء: يا عليُّ ارفعْ يتامى فاطمة عن جسدها؛ فـلقد أبكَـوا واللهِ ملائكة السماوات[٢٣٢].

فيرفع علي يتامى فاطمة مِن على جسدها.

إليّ إليّ.. يا جوهرة الوجود

في جُنح الظلام يلتفت علي نحو وَلَده الحسن فيطلب منه الذهاب لإخبار أبي ذر أنْ قد حان وقت تشييع فاطمة.

نعم، يريد علي دفن فاطمة ليلاً[٢٣٣].

يذهب الحسن والحسين إلى بيت أبي ذر[٢٣٤].

ويدور أبو ذر حول بيوت سلمان والمقداد وعمّار والعبّاس عـمّ النـبيّ وحُـذيفة، يخبرهم بخبر علي[٢٣٥].

يتوجّه هؤلاء الستّة تحت جنح الظلام نحو بيت علي.

أتوا للصلاة على جنازة فاطمة.

يقف علي أمامهم، ويقف الأنفار الستّة خلفه، ويقف معهم يتامى فاطمة وسلمى وفضّة، يصلّون على فاطمة.

انظر، تنزل الملائكة أفواجاً إلى بيت علي، انـظر جـبرئيل، جـاؤوا للـصلاة عـلى

جثمان فاطمة[٢٣٦].

ويتهيّأ هؤلاء الثلاثة عشر نفر لتشييع فاطمة.

انتظر!

يريد علي صلاة ركعتين.

انظر مولاك يقف للصلاة.

يُنهي علي صلاته ثمّ يرفع يديه نحو السماء ويدعو[٢٣٧].

ماذا ناجى ربّه؟

ويوضع جسد فاطمة في تابوت صُنع بطلبها[٢٣٨].

أمر علي بإشعال جريد نخل أمام الجنازة[٢٣٩].

ويبدأ تشييع الجنازة.

يُسمع صوت: إليَّ إليّ.

إلهي! من أين هذا الصوت؟

إنّه صوت قبر ستُدفَن فيه فاطمة.

انظر، هناك قبر محفور.

يضعون التابوت عنده.

ينزلها علي في القبر فتخرج يد فتتناولها[٢٤٠].

لا أحد يعلم تلك يدَ مَن كانت؟!

يخاطب علي قبر فاطمة: أيّها القبر، أُسلّمك هذه الأمانة، إنّها ابنة رسول الله.

يسلّم علي كلّ ما يملك إلى تراب القبر، فيسمع نداءً: يا علي، اعلم أنّي أرحمُ بفاطمة منك[٢٤١].

ولمّا وضع فاطمة في القبر، قال: بسم الله الرحمٰن الرحيم، بسم الله وبالله وعلى ملّة رسول الله محمّد بن عبدالله صلّى عليه وآله، سلّمتُكِ أيّتها الصدّيقة إلى مَن هو أولى بكِ منّي، ورضيت لكِ بما رضيَ الله تعالى لكِ.

تتعجّب الملائكة من صبر علي.

قد سلّم أمره إلى الله في كلّ ما جرى عليه من مصائب وأحزان.

يودّع علي فاطمة وإلى الأبد، فيما يداه تسويان تراب القبر وعيناه تذرفان غزير الدمع.

ثمّ يقوم برشّ الماء على قبرها.

هكذا أُرجِعَت الأمانة!

يجلس علي بقرب القبر باكياً.

ماذا يفعل؟ أثقلَهَ حزن كبير، دفن بيده توّاً ركنَه الثاني بعد رسول الله.

تجري دموعه على خديه فيما يغصّ بعبرته، ويتأوّه بحرقة.

الآن لمن يبثّ همّه ويشكو لواعجه؟

اسمع، لكأنّ عليّاً يناجي أحداً:

«السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك مِنِ ابنتك وحبيبتك وقرّة عينك وزائرتك، قَلّ يا رسول الله عن صفيّتك صبري، وضعف عن سيّدة النساء تجلّدي، قد استُرجِعَت الوديعة وأُخذت الرهينة واختُلست الزهراء، فما أقبحَ الخضراء والغبراء يا رسول الله، وستُنْبئك بتظاهر أُمّتك علَيّ وعلىٰ هضمها حقَّها، فاستَخْبِرْها الحال[٢٤٢].

نعم، سلّم إلى النبيّ أمانته.

تذكّر ذلك اليوم الذي وضع فيه النبيّ يد فاطمة بيده وقال له: يا علي، هذه وديعة الله ووديعة رسوله محمّد عندك، فاحفَظِ اللهَ واحفظني فيها، وإنّك لفاعله[٢٤٣].

ويختنق بعبرته مرّة أُخرى، ماذا سيقول للنبي لو سأله: يا علي، حينما سلّمتك هذه

الأمانة لم يكن ضلعها مكسوراً ولا كتفها مسوداً!

قلبي معك يا علي

الكلّ وقوف ينظرون إلى علي بحزن.

يتقدّم أحدهم يأخذ بعضد علي ويرفعه عن قبر الزهراء.

ويأخذ العبّاس عمّ النبيّ بيد علي ينهضه[٢٤٤].

فكان آخر ما قاله لها: فإن أنصرفْ فلا عن مَلالة، وإن أُقم فلا عن سوء ظنّ بما وعد الله الصابرين، الصبر أيمن وأجمل، ولولا غلبة المستولين علينا لجعلتُ المُقام عند قبرك لزاماً، والتلبّث عنده معكوفاً[٢٤٥].

ثمّ يرفع بصره نحو السماء ويقول: اللّهمّ إنّي راضٍ عن ابنة نبيّك[٢٤٦].

وبعد أن يرشّ على القبر الماء، يغادر[٢٤٧].

رفيقي في هذا السفر الحزين، كفى بكاءً، انهض، فقد حان وقت العمل، حيث يجب إكمال وصيّة فاطمة.

ألم نفعل؟

لا، لقد بَقيَت وصيّة واحدة.

أوصت فاطمة عليّاً أن يُخفيَ قبرها.

يجب إخفاء قبر فاطمة[٢٤٨].

كيف؟

تعالَ نُجري ذلك.

الليلة وحتّى صباح اليوم القادم سنحفر أربعين قبراً ثمّ نطمّها[٢٤٩].

اسرعْ! فليس عندنا مُتَّسعٌ من الوقت لذلك، والناس سوف ينهضون لصلاة الصبح.

يُحفَر أربعون قبراً.

اسرعوا بالذهاب إلى بيوتكم.

إنّه صوت أذان الصبح: الله أكبر، الله أكبر.

يستيقظ أهل المدينة من نومتهم.

امحوا علامة السؤال هذه!

ينتظر الخليفة في المسجد المجيء بجنازة فاطمة للصلاة عليها.

ويتوافد الناس إلى المسجد للمشاركة في الصلاة عليها.

يَشِيع بين الناس خبرٌ مفاده أنّ عليّاً دفن فاطمة ليلة أمس!

يتوجّه الناس إلى البقيع لزيارة قبر فاطمة، وإذا بهم يواجهون أربعين قبراً جُدُداً.

ياتُرى مَن مِن هذه القبور قبر فاطمة؟!

لا أحد يدري هل دُفنت فاطمة حقّاً في هذه المقبرة؟ أو يكون أنّها دُفنت في مكان غير هذا المكان!

يتلاوم الناس فيما بينهم قائلين: لم تحضروا وفاة بنت نبيّكم ولا الصلاة عليها، ولا تعرفون قبرها فتزورونه، وحُرِمتُم حتّى من تشييعها[٢٥٠].

يجتمع جمع غفير في البقيع.

يتساءلون لماذا دُفنت فاطمة سرّاً؟ ولماذا لم يُعْلَم على قبرها بعلامة؟!

هذا العمل كان يحمل طابعاً سياسياً مهمّاً، إنّه موقف الاعتراض الكبير.

انظر، الخليفة وعمر يَقْدمان إلى هنا.

يريدان زيارة قبر فاطمة.

ولكن أين القبر حتّى يزورانه؟

يغضب عمر.

هو يعرف أنّ إخفاء قبر فاطمة سوف يبقى علامة سؤال كبيرة في التاريخ.

كلّ من يقرأ التاريخ سيتساءل: لماذ أُخفي قبر فاطمة؟

والجواب عن هذا السؤال لن يكون إلّا بفضيحة الخلافة المجعولة!

يريد محو علامة السؤال هذه وإلى الأبد.

يجب أن يصلّي الخليفة على جثمان فاطمة.

يصمّم عمر على نبش هذه القبور وإخراج جسد فاطمة حتّى يصلّي عليه الخليفة[٢٥١].

وفي الأثناء يقع نظر عمر على المقداد فيتوجّه نحوه ويسأله:

ـ متى دفنتم فاطمة؟

ـ ليلة أمس.

ـ لماذا فعلتم هذا؟ لماذا لم تصبروا حتّى نصلّي عليها نحن؟

ـ كانت وصيّة فاطمة أن لا تصلّي عليها أنت ولا صاحبك.

يغضب عمر بشدّة، فيهجم على المقداد يضربه ويضربه حتّى يكلّ.

فينهض المقداد والدماء تسيل من رأسه ووجهه.

حان الوقت لكي يخاطب المقداد الناس قائلاً: خرجَتْ بنت رسول الله من الدنيا وظهرها وجنبها ينزفان بالدم لما طعنتموها بنصل السيف وضربتموها بالسياط[٢٥٢].

نعم، بعدما فعلتم بها كلّ هذا، كيف تتوقّعون أنّها تجيز لكم حضور جنازتها وشهادة دفنها؟

ذو الفَقار بيد علي!

يصل الخبر إلى علي في بيته أنّ عمر يريد نبش قبر فاطمة.

يهبّ عليٌّ واقفاً كالأسد الغضبان.

يتناول سيفه ذا الفَقار، ويخرج من البيت وقد احمرّت عيناه.

فيتلقّاه عمر ومَن معه من أصحابه ويقول له: مالك يا عليّ؟ والله لننبشنّ قبرها ولنصلّينّ عليها.

فيضرب عليّ بيده إلى جوامع ثوب عمر فيهزّه، ثمّ يجلد به الأرض ويقول له: أمّا حقّي فقد تركته مخافةَ أن يرتدّ الناس عن دينهم، وأمّا قبر فاطمة فَوالذي نفسُ عليّ بيده، لئن رُمت وأصحابك شيئاً من ذلك لَأسقينّ الأرض من دمائكم[٢٥٣].

كان الجميع يعلم أنّ عليّاً إذا أقسم برّ.

من يمكنه الوقوف أمام سيف علي؟

يفكّر أبو بكر بطريقة لإنقاذ عمر، كيف يمكن تهدئة علي؟

يتقدّم إلى الأمام فيقول لعلي: يا أبا الحسن، بحقّ رسول الله وبحقّ من فوق العرش، إلّا خلّيتَ عنه، فإنّا غير فاعلين شيئاً تكرهه.

فخلّى عنه، وتفرّق الناس ولم يعودوا إلى ذلك.

نعم، وَعَد علي فاطمة أن يبقى قبرها مخفيّاً إلى الأبد.

يهيج الحزن بعلي من جديد، يشتاق إلى فاطمة.

طلبت منه فاطمة أن يجيئها عند قبرها يقرأ لها القرآن.

تترقرق الدموع في عين علي، فقد ضاق صدره لفاطمة.

ولكن يجب عليه الصبر حتّى يجنّ الليل ويسدل الظلام أستاره، عندها سيذهب للقاء الحبيب.

وسوف يبثّها أحزانَه في خلوة من الليل.

ياتُرى ماذا سيقول لرفيقة سفره؟

هل سيُحدّثها هكذا:

حبيبتي فاطمة، عرفتُ كلَّ شيء ليلة أمس.

حينما غسلتك تحت جنح ظلام ليلة أمس، تلمّسَت يدي ضلعاً من أضلاعك مكسوراً، حرَّ قلبي، لماذا لم تخبريني عن هذا؟!

أم سيشكو لها لواعجَه ... في صورة شِعر؛ قائلاً لها:

حبيبٌ ليس يَعْدِلُه حبيبُ ... وما لِسِواهُ في قلبي نصيبُ

حبيبٌ غاب عن عيني وجسمي ... وعن قلبي حبيبي لا يغيبُ

أم سيخاطبُها يطلب منها أن تخاطبه:

ما لي وقفتُ على القبور مُسلِّماً ... قبرَ الحبيبَ فَلَم يَرُدَّ جوابي؟!

أحبيبُ ما لك لا تَردُّ جوابَنا ... أنَسِيتَ بعدي خُلّةَ الأحبابِ؟!

وحقّاً تخاطبه، ولكن من نفسه هو علىٰ لسانه:

قال الحبيب: وكيف لي بجوابِكم ... وأنا رهينُ جنادلٍ وتُراب؟!

فــعليكُم مــنّي السـلام، تـقطّعَتْ عنّي وعـنكم خُـلّةُ الأحـبابِ[٢٥٤]

التعليقات

١. أيّها الناس، اسمعوا قولي واعقلوه، فإنّي لاأدري، لعلّي لاألقاكم بعد عامي هذا...: جامع أحاديث الشيعة ج ٢٦ ص ١٠٠، تفسير القمّي ج ١ ص ١٧١، التفسير الصافي ج ٢ ص ٦٧، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٦٥٥، تفسير الآلوسي ج ٦ ص ١٩٧، تاريخ الطبري ج ٢ ص ٤٠٢، الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٠٢، تاريخ ابن خلدون ج ٢ ص ٥٨.

٢. قال أبو ذؤيب الهذلي: قدمتُ المدينة ولأهلها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج إذا أهلّوا بالإحرام، فقلت: مه؟ فقيل: قُبض رسول الله...: تاريخ دمشق ج ١٧ ص ٥٥.

٣. «يابن أبي طالب، إذا رأيت روحي قد فارقت جسدي فاغسلني، وأنقِ غُسلي وكفّني... ثمّ جبرئيل وميكائيل وإسرافيل في جنودٍ من الملائكة لايَحصي عددهم إلّا الله عزّ وجلّ»: الأمالي للصدوق ص ٧٣٢، روضة الواعظين ص ٧٢، بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٠٧.

٤. فجئتُ إلى المسجد فوجدته خالياً، فأتيت بيت رسول الله فأصبته مرتجّاً وقد خلا به أهله، فقلت: أين الناس؟ فقيل لي: هم في سقيفة بني ساعدة صاروا إلى الأنصار...: تاريخ دمشق ج ١٧ ص ٥٥.

٥. سقيفة بني ساعدة بالمدينة، وهي ظلّة كانوا يجلسون تحتها، فيها بويع أبو بكر...: معجم البلدان ج ٣ ص ٢٢٨؛ هذا الحي من الأنصار قد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة...: السقيفة وفدك ص ٥٨، شرح نهج البلاغة ج ٦ ص ٦، بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٥٦.

٦. إذا هم عُكوف هنالك على سعد بن عُبَادة وهو على سريرٍ له مريض...: المصنّف للصنعاني ج ٨ ص ٥٧١، كنز العمّال ج ٥ ص ٦٥٠، فقالوا: نولّي هذا الأمر بعد محمّد ﷺ سعد بن عُبَادة، وأخرجوا سعداً إليهم وهو مريض، فلمّا اجتمعوا قال لابنه...:

تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢١٨، الكامل في التاريخ ج ٢ ص ١٢ و١٣، الإمامة والسياسة ج ١ ص ٢١.

٧. فلمّا اجتمعوا قال لابنه أو بعض بني عمّه: إنّي لا أقدر لشكواي أن أُسمع القوم كلّهم كلامي، ولكن تلقَّ منّي قولي فأسمِعْهم. فكان يتكلّم ويحفظ الرجل قوله، فيرفع صوته فيُسمع أصحابه ...: تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢١٨، الكامل في التاريخ ج ٢ ص ١٣١٢، الإمامة والسياسة ج ١ ص ٢١؛ إنّي لأستطيع أن أُسمع الناس كلامي لمرضي، ولكن تلقَّ منّي قولي فأسمعهم. فكان سعد يتكلّم ويستمع ابنه ويرفع صوته ليسمع قومه: السقيفة وفدك ص ٥٧، شرح نهج البلاغة ج ٦ ص ٥، بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٤٠.

٨. يا معشر الأنصار، لكم سابقة في الدين، وفضيلة في الإسلام ليست لقبيلة من العرب؛ إنّ محمّداً ﷺ لبث بضع عشرة سنةً في قومه يدعوهم إلى عبادة الرحمان وخلع الأنداد والأوثان، فما آمن به من قومه إلّا رجال قليل ... حتّى أثخن الله عزّوجلّ لرسوله بكم الأرض، ودانت بأسيافكم له العرب، وتوفّاه الله وهو عنكم راض وبكم قرير عين، استبِدّوا بهذا الأمر؛ فإنّه لكم دون الناس: تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢١٨، الكامل في التاريخ ج ٢ ص ١٢ و١٣، الإمامة والسياسة ج ١ ص ٢١.

٩. هذا الحي من الأنصار قد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة، معهم سعد بن عُبَادة يدورون حوله ويقولون: يا سعدُ، أنت المُرجّى، ونجلُك المُرجّى...: السقيفة وفدك ص ٥٤ ـ ٥٥، شرح نهج البلاغة ج ٦ ص ٦، بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٥٦، شرح أُصول الكافي ج ١٢ ص ٤١٦.

١٠. بصائر الدرجات ص ٩٧، قرب الإسناد ص ٥٧، الكافي ج ١ ص ٢٩٤، التوحيد ص ٢١٢، الخصال ص ٢١١، كمال الدين ص ٢٧٦، معاني الأخبار ص ٦٥، كتاب من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٢٢٩، تحف العقول ص ٤٥٩، تهذيب الأحكام ج ٣ ص ١٤٤، كتاب الغيبة للنعماني ص ٧٥، الإرشاد ج ١ ص ٣٥١، كنز الفوائد ص ٢٣٢، الإقبال بالأعمال ج ١ ص ٥٠٦، مسند أحمد ج ١ ص ٨٤، سنن ابن ماجة ج ١ ص ٤٥، سنن الترمذي ج ٥ ص ٢٩٧، المستدرك للحاكم ج ٣ ص ١١٠، مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٧، تحفة الأحوذي ج ٣ ص ١٣٧، مسند أبي يعلى ج ١١ ص ٣٠٧، المعجم الأوسط ج ١ ص ١١٢، المعجم الكبير ج ٣ ص ١٧٩، التمهيد لابن عبدالبرّ ج ٢٢ ص ١٣٢، نصب الراية ج ١ ص ٤٨٤، كنز العمّال ج ١ ص ١٨٧ و ج ١١ ص ٣٣٢ و ٦٠٨، تفسير الثعلبي ج ٤ ص ٩٢، شواهد التنزيل ج ١ ص ٢٠٠، الدرّ المنثور ج ٢ ص ٢٥٩.

١١. ثمّ إنّهم ترادّوا الكلام بينهم، فقالوا: فإن أبت مهاجرة قريش، فقالوا: نحن المهاجرون وصحابة رسول الله الأوّلون، ونحن عشيرته وأولياؤه، فعلامَ تنازعوننا هذا الأمر بعده؟ فقالت طائفة منهم: فإنّا نقول إذاً: منّا أمير ومنكم أمير، ولن نرضى بدون هذا الأمر أبداً. فقال سعد بن عُبادة حين سمعها: هذا أوّل الوهن: تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢١٨، الكامل في التاريخ ج ٢ ص ١٢ و١٣، السقيفة وفدك ص ٥٥، الإمامة والسياسة ج ١ ص ٢١ نحوه.

١٢. ... ولا تبعث الفتنة قبل أوان الفتنة، قد عرفت ما في قلوب العرب وغيرهم عليك...: الاحتجاج ج ١ ص ٩؛ فما من هذه القبائل أحد إلّا وهو يتخضّمه كتخضّم ثنية الإبل أوانَ الربيع...: بحار الأنوار ج ٢٩ ص ١٤٤؛ يا عليّ، إذا متُّ ظهَرَت لك ضغائن في صدور قوم يتمالؤون عليك ويمنعونك حقّك: عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٧٢، كفاية الأثر ص ١٠٢؛ وقع بين عليٍّ وعثمان كلام، فقال عثمان: ما أصنع بكم إن كانت قريش لا تحبّكم! وقد قتلتم منهم يوم بدر سبعين ...: شرح نهج البلاغة ج ٩ ص ٢٢.

١٣. واجتمع المهاجرون يتشاورن فقالوا: انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار: الشمائل المحمّدية للترمذي ص ٢٠٦.

١٤. ولم يحضر دفنَ رسول الله ﷺ أكثر الناس؛ لما جرى بين المهاجرين والأنصار من التشاجر في أمر الخلافة: الإرشاد ج ١ ص ١٨٩، بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥١٩، أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٤٤.

١٥. «وصلِّ عليَّ أوّلَ الناس، ولا تفارقني حتّى تواريني في رَمْسي، واستعن بالله تعالى...: الإرشاد ج ١ ص ١٨٦، مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢٠٣، إعلام الورى ج ١ ص ٢٦٧.

١٦. إنّي أدفن رسول الله ﷺ في البقعة التي قُبض فيها: فقه الرضا ص ١٨٩، جواهر الكلام ج ١٢ ص ١٠٣، كفاية الأثر ص ١٢٦، بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥١٧.

١٧. ثمّ قام على الباب فصلّى عليه، ثمّ أمر الناس عشرةً عشرةً يصلّون عليه ثمّ يخرجون: مستدرك الوسائل ج ٢ ص ٢٦٠، غاية المرام ج ٢ ص ٢٤٠، بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥١٧.

١٨. إذ جاء مَعن بن عَدي وعُوَيم بن ساعدة فقالا... باب فتنة، إن لم يغلقه الله بك فلن يُغلَق أبداً... هذا سعد بن عُبادة الأنصاري في سقيفة بني ساعدة يريدون أن يبايعوه...: بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٣٢.

١٩. فأخذ بيده فقال: قم، فقال أبو بكر: أين نبرح حتّى نواري رسول الله؟ إنّي عنك مشغول، فقال عمر: لا بدّ من قيام، وسنرجع إن شاء الله. فقام أبو بكر معه...: السقيفة وفدك ص ٥٧، شرح نهج البلاغة ج ٦ ص ٧؛ وتخلّفت عنّا الأنصار بأجمعها في سقيفة بني ساعدة، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر، فقلت له: يا أبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار، فانطلقنا... حتّى جئناهم في سقيفة بني ساعدة، فإذا هم مجتمعون، وإذا بين ظهرانيهم رجل مزمّل...: مسند أحمد ج ١ ص ٥٦، صحيح ابن حِبّان ج ٢ ص ١٤٨؛ قال عمر: فقلت لأبي بكر: انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء الأنصار حتّى ننظر ما هم عليه: السيرة النبويّة لابن هشام ج ٤ ص ١٠٧١؛ لمّا توفّي النبيّ ﷺ قلت لأبي بكر: انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار...: صحيح البخاري ج ٥ ص ٢٠، فتح الباري ج ٧ ص ٢٣، عمدة القاري ج ١٧ ص ١١٨.

٢٠. وأنتم يا معشر الأنصار! مَن لا يُنكَر فضلُهم في الدين، ولا سابقتهم العظيمة في الإسلام، رضيكم الله أنصاراً لدينه ورسوله،

وجعل إليكم هجرته، وفيكم جلّة أزواجه وأصحابه، فليس بعد المهاجرين الأوّلين عندنا أحد بمنزلتكم، فنحن الأُمراء، وأنتم الوزراء ...: تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢١٨، الكامل في التاريخ ج ٢ ص ١٢ و١٣ عن أبي عَمرة الأنصاري، الإمامة والسياسة ج ١ ص ٢١ نحوه؛ ثمّ تكلّم أبو بكر فتكلّم أبلغ الناس، فقال في كلامه: نحن الأُمراء وأنتم الوزراء ...:صحيح البخاري ج ٣ ص ١٣٤١ ح ٣٤٦٧، الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٢٦٩؛ نحن أولياء النبيّ وعشيرته وأحقّ الناس بأمره، ولا نُنازَع في ذلك، وأنتم لكم حقّ السابقة والنصرة، فنحن الأُمراء وأنتم الوزراء...: تاريخ ابن خلدون ج ٢ ص ٦٤؛ ما ذكرتم من خير فأنتم له أهل، ولن نعرف هذا الأمر إلّا لهذا الحيّ من قريش، هم أوساط العرب نسباً وداراً...: عمدة القاري ج ٢٤ ص ٨، كنز العمّال ج ٥ ص ٦٤٦.

٢١. «عليّ أخي في الدنيا والآخرة»: الجامع الصغير ج ٢ ص ١٧٦، كنز العمّال ج ١١ ص ٦٠٧، سبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٢٩٧، ينابيع المودّة ج ١ ص ٢٤٢ و ج ٢ ص ٧٧، و ٩٦ و ٢٨٩، الأمالي للطوسي ص ١٣٧، بحار الأنوار ج ١٨ ص ٤٠٠؛ «يا عليّ، أنت أخي في الدنيا والآخرة»: المستدرك للحاكم ج ٣ ص ١٤، تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٢٦٣، تفسير فرات الكوفي ص ٣٦٦، تاريخ دمشق ج ٤٢ ص ٥٣، ينابيع المودّة ج ١ ص ١٧٩، الخصال ص ٤٢٩، عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٢٦٤، كشف الغمّة ج ١ ص ٢٩٩.

٢٢. فقام الحبّاب بن المنذر بن الجُموح فقال: يا معشر الأنصار! إملكوا عليكم أمركم؛ فإنّ الناس في فيئكم وفي ظلّكم، ولن يجترئ مجترئ على خلافكم، ولن يصدر الناس إلّا عن رأيكم، أنتم أهل العزّ والثروة، وأولو العدد والمنعة والتجربة، ذوو البأس والنجدة، وإنّما ينظر الناس إلى ما تصنعون، ولا تختلفوا فيفسد عليكم رأيكم ...: تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢١٨، الكامل في التاريخ ج ٢ ص ١٢ و ١٣، الإمامة والسياسة ج ١ ص ٢١؛ يا معشر الأنصار، أمسكوا على أيديكم ولا تسمعوا مقالة هذا الجاهل وأصحابه فيذهب بنصيبكم من هذا الأمر، فأنتم والله أحقّ به منهم...: الاحتجاج ج ١ ص ٩١.

٢٣. فلمّا رأى بشير بن سعد الخزرجي ما اجتمعت عليه الأنصار من أمر سعد بن عبدالله وكان حاسداً له وكان من سادة الخزرج، قام فقال: أيّها الأنصار، إنّا وإن كنّا ذوي سابقة، فإنّا لم نرد بجهادنا وإسلامنا إلّا رضى ربّنا وطاعة نبيّنا...: شرح نهج البلاغة ج ٦ ص ٩، بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٤٥.

٢٤. فقام زيد بن ثابت فقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان من المهاجرين وكنّا أنصار رسول الله صلى الله عليه وآله، فنحن أنصار من يقوم مقامه...: مجمع الزوائد ج ٥ ص ١٨٣، فتح الباري ج ٧ ص ٢٤، المعجم الكبير ج ٥ ص ١١٥، كنز العمّال ج ٥ ص ٦٥٤، سبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٢٥٨، السيرة الحلبية ج ٣ ص ٤٨١.

٢٥. فقال أبو بكر: جزاكم الله خيراً من حيّ ـ يا معشر الأنصار ـ وثبّت قائلكم...: نفس المصادر السابقة.

٢٦. فقلت والجمع يسمعون: ألا أكبرنا سناً وأكثرنا ليناً: بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٢٩١.

٢٧. فهلمّوا إلى عمر فبايِعُوه، فقالوا: لا، فقال عمر: فلِمَ؟ فقالوا: نخاف الإثرة...: كنز العمّال ج ٥ ص ٦٥٢؛ فقال أبو بكر: هذا عمر وهذا أبو عبيدة، فأيّهما شئتم فبايعوا...: تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢١٨، الكامل في التاريخ ج ٢ ص ١٢ و ١٣، الإمامة والسياسة ج ١ ص ٢١.

٢٨. فمن ذا ينبغي له أن يتقدّمك أو يتولّى هذا الأمر عليك، ابسط يدك نبايعك: تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢١٨، الكامل في التاريخ ج ٢ ص ١٣١٢.

٢٩. فكثر اللّغط وارتفعت الأصوات، حتّى فرقتُ من الاختلاف، فقلت: ابسط يدك يا أبا بكر، فبسط يده فبايعتُه وبايعه المهاجرون ثمّ بايعته الأنصار...: صحيح البخاري ج٦ ص ٢٥٠٥، مسند أحمد ج ١ ص١٢٣، صحيح ابن حبّان ج ٢ ص ١٤٨ و ص ١٥٥، تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢٠٥، السيرة النبويّة لابن هشام ج ٤ ص ٣٠٨، تاريخ دمشق ج ٣٠ ص ٢٨١ و ص ٢٨٤، الكامل في التاريخ ج ٢ ص ١١، شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٣، أنساب الأشراف ج٢ ص ٢٦٥، السيرة النبويّة لابن كثير ج ٤ ص ٤٨٧.

٣٠. فلمّا ذهبا ليبايعاه سبقهما إليه بشير بن سعد فبايعه...: تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢١٨، الكامل في التاريخ ج ٢ ص ١٢.

٣١. فناداه الحبّاب بن المنذر: يا بشير بن سعد! عَقَقتَ عِقاقٌ، ما أحوجك إلى ما صنعت، أَنَفِستَ على ابن عمّك الإمارة؟! فقال: لا والله، ولكنّي كرهت أن أنازع قوماً حقّاً جعله الله لهم...: الإمامة والسياسة ج ١ ص ٢١.

٣٢. ولمّا رأت الأوس ما صنع بشير بن سعد، وما تدعو إليه قريش، وما تطلب الخزرج من تأمير سعد بن عُبادة، قال بعضهم لبعض ـ وفيهم أُسَيد بن حُضَير وكان أحد النقباء ـ: والله لئن وليتها الخزرج عليكم مرّةً، لا زالت لهم عليكم بذلك الفضيلة، ولا جعلوا لكم معهم فيها نصيباً أبداً، فقوموا فبايعوا أبا بكر. فقاموا إليه فبايعوه، فانكسر على سعد بن عُبادة وعلى الخزرج ما كانوا أجمعوا له من أمرهم: تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢١٨، الكامل في التاريخ ج ٢ ص ١٢.

٣٣. وكانت الأوس والخزرج ـ ابنا حارثة بن ثعلبة ـ أهل عزّ ومنعة في بلادهم، حتّى كانت بينهم الحروب التي أفنتهم في أيّامٍ لهم مشهورة... يوم بِعاث: تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٣٧.

٣٤. فقتلوه، فوقعت الحرب بين الأوس والخزرج، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وكان الظفر يومئذٍ للخزرج: البداية والنهاية ج ٣ ص ١٩٠، السيرة النبوية لابن هشام ج ١ ص ١٨٦، السيرة النبويّة لابن كثير ج ٢ ص ١٨٨.

٣٥. عمر هو الّذي شدّ بيعة أبي بكر ووقم المخالفين فيها، فكسر سيف الزبير لمّا جرّده، ودفع في صدر المقداد، ووطئ في السقيفة سعد بن عُبادة، وقال: اقتلوا سعداً، قتل الله سعداً...: شرح نهج البلاغة ج ١ ص ١٧٤.

٣٦. ثمّ قام على رأسه فقال: لقد هممت أن أطأك حتّى تندُرَ عضُدُك: بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٣٦.

٣٧. المصدر السابق.

٣٨. فقال عمر: اقتلوه قتله الله! وتماسكا، فقال أبو بكر: مهلاً يا عمر، الرفق هنا أبلغ. فأعرض عنه عمر...: تاريخ ابن خلدون ج ٢ ص ٦٤، تاريخ الطبري ج ٢ ص ٤٥٩، الشافي في الإمامة ج ٣ ص ١٩٠.

٣٩. أما والله لو أرى من قوّة ما أقوى بها على النهوض، لسمعتم منّي بأقطارها وسككها زئيراً يحجُرُك وأصحابَك....: بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٣٦.

٤٠. فقال له بشير بن سعد: إنّه قد لجّ وأبى، فليس يبايعكم حتّى يُقتل، وليس بمقتول حتّى يُقتل معه ولده وأهل بيته...: بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٣٦؛ فلم يزل مخالفاً لأبي بكر وعمر، ممتنعاً عن بيعتهما...: الإفصاح ص ٨٤.

٤١. إنّ أبا بكر وعمر لم يشهدا دفن النبيّ، وكانا في الأنصار، فدُفن قبل أن يرجعا...: المصنّف لابن أبي شيبة ج ٨ ص ٥٢، كنز العمّال ج ٥ ص ٦٥٢.

٤٢. جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يسوّي قبر رسول الله بمسحاةٍ في يده، فقال له: إنّ القوم قد بايعوا أبا بكر... قال: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾: الإرشاد ج ١ ص ١٨٩، تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ١٤٩، أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٣٠.

٤٣. إنّ أبا سفيان جاء إلى عليّ فقال: يا عليّ، بايعوا رجلاً أذلَّ قريشٍ قبيلةً، والله لئن شئت لنصدّ عنها أقطارها...: كنز العمّال ج ٥ ص ٦٥٤؛ قال أبو سفيان لعليّ: ما بال هذا الأمر في أقلّ حيّ من قريش؟ والله لئن شئت لأملأنّها عليه خيلاً ورجالاً! قال: فقال عليّ: يا أبا سفيان، طالما عاديتَ الإسلام...: تاريخ الطبري ج ٢ ص ٤٥٠.

٤٤. قال: أرضيتم يا بني عبد مَناف أن يلي هذا الأمر عليكم غيركم؟ وقال لعليّ بن أبي طالب: أُمدُدْ يدك أُبايعك، وعليٌّ معه قصيّ. وقال:

بني هاشم لا تُطمعوا الناسَ فيكمُ
ولا سيّما تيمَ بنَ مَرّةَ أو عَدِ
فما الأمر إلّا فيكمُ وإليكمُ
وليس لها إلّا أبو حسنٍ علي
أبا حسن فاشدُدْ بها كفَّ حازمٍ
فإنّك بالأمر الّذي يُرتجى ملي

وكان خالد بن سعيد غائباً، فقدم فأتى عليّاً فقال: هلمّ أُبايعك، فوالله ما في الناس أحد أولى بمقام محمّد منك: الإمامة والسياسة ج ١ ص ٣٠، وراجع الاحتجاج ج ١ ص ٢٠٧ ح ٣٨.

٤٥. «إرجعْ يا أبا سفيان، فوالله ما تريد الله بما تقول، وما زلت تكيد الإسلام وأهله...»: بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٢٠.

٤٦. «فإنّ هؤلاء خيّروني أن يأخذوا ما ليس لهم، أو أُقاتلهم وأُفرّق أمر المسلمين»: الشافي في الإمامة ج ٣ ص ٢٤٣، الصراط المستقيم ج ٣ ص ١١١ بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٩٢؛ «وأيم الله، فلولا مخافة الفُرقة بين المسلمين أن يعودوا إلى الكفر، لكنّا غيّرنا ذلك ما استطعنا»: الأمالي للمفيد ص ١٥٥ ح ٦؛ «إنّ هؤلاء خيّروني أن يظلموني حقّي وأُبايعهم، أو ارتدّت الناسُ حتّى بلغت الردّة أُحداً! فاخترت أن أُظلم حقّي وإن فعلوا ما فعلوا»: بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٩٢؛ «فسمعت وأطعت مخافة أن يرجع الناس كفّاراً...»: الطرائف ص ٤١١، المناقب للخوارزمي ص ٣١٣، فرائد السمطين ج ١ ص ٣٢٠؛ «وتخوّفاً عليهم أن يرتدّوا عن الإسلام فيعبدوا الأوثان، ولا يشهدوا أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله ﷺ...»: الكافي ج ٨ ص ٢٩٥، علل الشرائع ص ١٤٩، الأمالي للطوسي ص ٢٣٠.

٤٧. فإذا بقومٍ قد أقبلوا وهم يعترضون كلّ من رأوه فيقدّمونه يبايع، شاء ذلك أم أبى: الهجوم على بيت فاطمة ص ٨٢ (نقلا من مثالب النواصب ص ١٣٠).

٤٨. واجتمعت بنو أُميّة إلى عثمان بن عفّان، واجتمعت بنو زهرة إلى سعد وعبد الرحمٰن...: شرح نهج البلاغة ج ٦ ص ١١، بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٤٧ ح ٦٠.

٤٩. لمّا استُخلف أبو بكر قال أبو سفيان: مالَنا ولأبي فصيل، إنّما هي بنو عبد مناف، قال: فقيل له: إنّه قد ولّى ابنَك، قال: وصلَتْه رَحِم: تاريخ الطبري ج ٢ ص ٤٤٩، أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٣٠؛ لمّا اجتمع الناس على بيعة أبي بكر، أقبل أبو سفيان وهو يقول: والله إنّي لأرى عجاجة لا يطفئها إلّا دم! يا آل عبد مناف، فيما أبو بكر من أُموركم؟ أين المستضعفان؟ أين الأذلّان؟...: نفس المصدرين.

٥٠. فأقبل عمر إليهم وأبو عبيدة، فقال: مالي أراكم ملتاثين؟ قوموا فبايعوا أبا بكر؛ فقد بايع له الناس، وبايعه الأنصار: شرح نهج البلاغة ج ٦ ص ١١، بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٤٧ ح ٦٠.

٥١. فقام عثمان ومن معه، وقام سعد وعبد الرحمٰن ومن معهما فبايعوا أبا بكر...: السقيفة وفدك ص ٦٢، الإمامة والسياسة ج ١ ص ١٨، الاحتجاج ج ١ ص ٩٤.

٥٢. خطبهم أبو بكر، قال: إنّي لأرجو أن تشبعوا من الجبن والزيت...: كنز العمّال ج ٥ ص ٦٤٠.

٥٣. قسم قَسَمه أبو بكر للنساء، فقالت: أتراشوني عن ديني؟... والله لا آخذ منه شيئاً أبداً...: كنز العمّال ج ٥ ص ٦٠٦، الطبقات

الكبرى ج ٣ ص ١٨٢ ، تاريخ دمشق ج ٣٠ ص ٢٧٦.

٥٤. قيل لأبي بكر: يا خليفة الله ، فقال: لستُ خليفه الله ، ولكنّي خليفة رسول الله ، وأنا راضٍ بذلك...: كنز العمّال ج ٥ ص ٥٨٩ ، حواشي الشيرواني ج ٩ ص ٧٥، تفسير القرطبي ج ١٤ ص ٤٥٥ ، الطبقات الكبرى ج ٣ ص ١٨٣.

٥٥. لمّا أبطأ الناس عن أبي بكر، قال: مَن أحقّ بهذا الأمر منّي؟ ألست أوّل من صلّى ...: كنز العمّال ج ٥ ص ٥٩٠ ، الطبقات الكبرى ج ٣ ص ١٨٢ .

٥٦. أوّل من صلّى مع النبيّ عليّ : سنن الترمذي ج ٥ ص ٣٩٥، معرفة السنن والآثار ج ٥ ص ٣٩، نصب الراية ج ٤ ص ٣٥٦، الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٢١، تاريخ دمشق ج ٤٢ ص ٢٦، تاريخ الطبري ج ٢ ص ٥٥، البداية والنهاية ج ٣ ص ٣٦.

٥٧. مكث الإسلام سبع سنين ليس فيه إلّا ثلاثة : رسول الله وخديجة وعليّ : شرح الأخبار ج ١ ص ١٧٨، مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢٩١، بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٢٣١.

٥٨. إنّ عمر احترزم بإزاره، وجعل يطوف بالمدينة وينادي: إنّ أبا بكر قد بويع له ، فهلمّوا إلى البيعة، فيثال الناس فيبايعون . فعَرَف أنّ جماعةً في بيوتٍ مستترون، فكان يقصدهم في جمع فيكبسهم ويحضرهم في المسجد فيبايعون...: الاحتجاج ج ١ ص ١٠٥، بحار الأنوار ج ١١ ص ٥٥٥ ؛ رأيت عمر بن الخطّاب وبيده عسيب نخل وهو يقول: اسمعوا الخليفة رسول الله: مجمع الزوائد ج ٥ ص ١٨٤ ، وراجع مسند أحمد ج ١ ص ٣٧، كنز العمّال ج ٥ ص ٦٥٨.

٥٩. قال له عمر: يا هذا ، ليس في يديك شيء منه ما لم يبايعك عليّ ، فابعث إليه حتّى يأتيك، فإنّما هؤلاء رعاع...: تفسير العيّاشي ج ٢ ص ٦٦ ، بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٢٧، موسوعة شهادة المعصومين ج ١ ص ١٦٢.

٦٠. فبعث إليه قنفذاً فقال له: اذهب فقل لعليّ: أجب خليفة رسول الله : نفس المصادر.

٦١. وكان رجلاً فظّاً غليظاً جافياً من الطلقاء .: الاحتجاج ج ١ ص ١٠٨ ؛ كان قنفذ من أشراف قريش : المستدرك للحاكم ج ٣ ص ٤٧٩.

٦٢. فذهب قنفذ، فما لبث أن رجع فقال لأبي بكر: قال لي: ما خلّف رسول الله ﷺ أحداً غيري، لَسريعَ ما كذَبتم على رسول الله!...: تفسير العيّاشي ج ٢ ص ٦٦ ، بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٢ ؛ ما أسرع ما كذَبتم على رسول الله وارتددتم ، واللهِ ما استخلف رسولُ الله غيري ، فارجع يا قنفذ فإنّما أنت رسول فقل له: قال لك عليّ: والله ما استخلف رسول الله، وإنّك تعلم مَن خليفه الله»: كتاب سليم بن قيس ص ٣٨٥ ـ ٣٨٦، الاحتجاج ج ١ ص ١٠٧ ، بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٩٨ ، تفسير الآلوسي ج ٣ ص ١٢٤.

٦٣. فوثب عمر غضبان فقال: والله إنّي لعارف بسخفه وضعف رأيه، وأنّه لا يستقيم لنا أمر حتّى نقتله ، فخلِّني آتك برأسه...: كتاب

سليم بن قيس ص ٣٨٦، الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء ج ١٠ ص ١٨٠.

٦٤. فقال أبو بكر: اجلس، فأبى، فأقسم عليه فجلس: كتاب سليم بن قيس ص ٣٨٤، بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٩٨.

٦٥. يا قنفذ، انطلق إليه فقل له: أجِبْ أبابكر. فأقبل قنفذ فقال: يا عليّ، أجب أبا بكر... كتاب سليم بن قيس ص ٣٨٦، بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٩٨؛ ارجع إليه فقل: أجب؛ فإنّ الناس قد أجمعوا على بيعتهم إيّاه، وهؤلاء المهاجرون والأنصار يبايعونه وقريش، وإنّما أنت رجل من المسلمين، لك ما لهم وعليك ما عليهم. وذهب إليه قنفذ فما لبث أن رجع...: تفسير العيّاشي ج ٢ ص ٦٦، بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٢٧.

٦٦. «إنّ رسول الله أوصاني إذا واريتُه في حفرته أن لاأخرج من بيتي حتّى أؤلّف كتاب الله، فإنّه في جرائد النخل وفي أكتاف الإبل...: تفسير العيّاشي ج ٢ ص ٦٦، بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٢٧.

٦٧. أيّها الناس، إنّي لم أزل منذ قُبض رسول الله ﷺ مشغولاً بغُسله، ثمّ بالقرآن حتّى جمعتُه في هذا الثوب الواحد، فلم يُنزِل الله على رسوله آيةً منه إلّا وقد جمعتها، وليست منه آية إلّا وقد أقرأنيها رسول الله ﷺ وعلّمني تأويلها...: الاحتجاج ج ١ ص ١٠٧، بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٦٥ و ج ٨٩ ص ٤٠، غاية المرام ج ٥ ص ٣١٦.

٦٨. فقال عمر: ما أغنانا بما معنا من القرآن عمّا تدعونا إليه...: نفس المصادر السابقة.

٦٩. فانطلق أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجرّاح والمُغيرة حتّى دخلوا على العبّاس ليلاً، فحمد أبو بكر الله وأثنى عليه، ثمّ قال: إنّ الله بعث محمّداً نبيّاً، وللمؤمنين وليّاً، فمنّ عليهم بكونه بين أظهرهم، حتّى اختار له ما عنده، فخلّى على الناس أُموراً ليختاروا لأنفسهم في مصلحتهم مشفقين، فاختاروني عليهم والياً، ولأُمورهم راعياً، فوُلّيت ذلك، وما أخاف بعون الله وتسديده وهناً ولا حيرةً ولا جبناً، وما توفيقي إلّا بالله، عليه توكّلت وإليه أُنيب...: تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٢٤، الإمامة والسياسة ج ١ ص ٣٢، وراجع شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ٢١.

٧٠. فقال عمر بن الخطّاب: إي والله، وأُخرى: إنّا لم نأتكم لحاجة إليكم، ولكن كرهاً أن يكون الطعن فيما اجتمع عليه المسلمون منكم، فيتفاقم الخطب بكم وبهم، فانظروا لأنفسكم: تاريخ اليعقوبي ج٢ ص ١٢٤.

٧١. فحَمِد العبّاس الله وأثنى عليه وقال: إنّ الله بعث محمّداً ـ كما وصفتَ ـ نبيّاً، وللمؤمنين وليّاً، فمنّ على أُمّته به، حتّى قبضه الله إليه، واختار له ما عنده، فخلّى على المسلمين أُمورهم ليختاروا لأنفسهم مصيبين الحقّ، لامائلين بزيغ الهوى، فإن كنتَ برسول الله فحقّنا أخذتَ، وإن كنت بالمؤمنين فنحن منهم، فما تقدّمنا في أمرك فرضاً، ولا حللنا وسطاً، ولا برحنا سخطاً، وإن كان هذا الأمر إنّما وجب لك بالمؤمنين، فما وجب إذ كنّا كارهين...: تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٢٤، الإمامة والسياسة ج ١ ص ٣٢ ـ ٣٣، وراجع شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ٢١.

٧٢. أتى عمر بن الخطّاب منزل عليّ وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين ...: تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢٠٢، شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ٥٦؛ بلغ أبا بكر وعمر أنّ جماعةً من المهاجرين والأنصار قد اجتمعوا مع عليّ بن أبي طالب في منزل فاطمة بنت رسول الله ، فأتوا في جماعة حتّى هجموا على الدار ...: الإمامة والسياسة ج ١ ص ٣٠، وراجع الاحتجاج ج ١ ص ٢٠٧ ح ٣٨؛ إنّ أبا بكر تفقّد قوماً تخلّفوا عن بيعته عند عليّ كرّم الله وجهه ، فبعث إليهم عمرَ ...: نفس المصدرين .

٧٣. عن أبي بكر ـ قبيل موته ـ: ما آسىٰ إلّا على ثلاث خصال صنعتُها ليتَني لم أكن صنعتها ... وليتني لم أُفتّش بيت فاطمة بنت رسول الله وأدخله الرجال ولو كان أُغلق على حرب : تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٣٧ ، الخصال ص ١٧١ ح ٢٢٨، تاريخ الطبري ج ٣ ص ٤٣٠، تاريخ الإسلام ج ٣ ص ١١٧ ، الأموال ص ١٤٤ ح ٣٥٣ وفيه «وددتُ أنّي لم أكن فعلت كذا وكذا الخلّة ذكرها» بدل «لم أُفتّش بيت فاطمة ... الحرب» ، العقد الفريد ج ٣ ص ٢٧٩ ، تاريخ دمشق ج ٣٠ ص ٤١٨ و ٤١٩، شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ٤٦ ، الإمامة والسياسة ج ١ ص ٣٦.

٧٤. وذهب عمر ومعه عصابة إلى بيت فاطمة ، منهم: أُسيد بن حُضير ، وسلمة بن أسلم ...: شرح نهج البلاغة ج ٦ ص ١١ ، بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٤٧ ح ٦٠.

٧٥. أتى عمر بن الخطّاب منزل عليّ وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين ...: تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢٠٢، شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ٥٦ ؛ وأقبل المقداد وسلمان وأبو ذرّ وعمّار وبُريدة السُلَمي حتّى دخلوا الدار أعواناً لعليّ، حتّى كادت تقع فتنة!...: كتاب سليم بن قيس ص ٣٨٧، بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٩٩.

٧٦. فجاء عمر ومعه قبس ، فتلقّته فاطمة على الباب ، فقالت فاطمة : يا بن الخطّاب ! أتراك محرّقاً علَيَّ بابي ؟! قال : نعم ! وذلك أقوى فيما جاء به أبوكِ: أنساب الأشراف ج ٢ ص ٢٦٨ ، بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٨٩ ؛ فقال : والله لأحرقنّ عليكم أو لتخرجنّ إلى البيعة ...: تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢٠٢ ، شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ٥٦ ؛ فجاء فناداهم وهم في دار عليّ ، فأبوا أن يخرجوا ، فدعا بالحطب وقال : والّذي نفس عمر بيده ، لتَخرجُنّ أو لأحرقنّها على مَن فيها ، فقيل له : يا أبا حفص ،إنّ فيها فاطمة ! فقال : وإن !: الإمامة والسياسة ج ١ ص ٣٠ ، وراجع الاحتجاج ج ١ ص ٢٠٧ ح ٣٨ ، بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٥٦.

٧٧. وألقى عليه عبّاش كساءً له حتّى احتضنه وانتزع السيف من يده: الشافي ٤: ١٧٣، المصابيح للسيّد أحمد بن إبراهيم الحسني ٤: ١٧١؛ أقبل الزبير مخترطاً سيفه... وشدّ على عمر ليضربه بالسيف، فرماه خالد بن الوليد بصخرة فأصابت قفاه وسقط السيف من يده...: بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٢٩ ، الاختصاص ص ١٨٩ ، غاية المرام ج ٥ ص ٣٣٨.

٧٨. فانتزع السيف من يده، فأخذه عمر فضرب به الأرض فكسره...: الاحتجاج ج ١ ص ٩٥ ، بحار الأنوار ج ٢٨ ص ١٨٤ ؛ فقصد به حجراً فكسره: الشافي ج ٤ ص ١٧٣، المصابيح للسيّد أحمد بن إبراهيم الحسني ج ٤ ص ١٧١.

٧٩. وأيم الله، ما ذاك بمانعي إن اجتمع هؤلاء النفر عندك أن آمر بهم أن يُحرَّق عليهم الباب: المصنَّف للصنعاني ج ٨ ص ٥٧٢، موسوعة شهادة المعصومين ج ١ ص ١٦٠.

٨٠. فخرجوا وخرج من كان في الدار، وأقام القوم أيّاماً، ثمّ جعل الواحد بعد الواحد يبايع ...: تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٢٦.

٨١. ثمّ قام عمر فمشى معه جماعة حتّى أتوا باب فاطمة، فدقّوا الباب ...: الإمامة والسياسة ج ١ ص ٣٠، وراجع الاحتجاج ج ١ ص ٢٠٧؛ حتّى إذا مضى أيّام أقبل في جمع كثير إلى منزل عليّ عليه السلام فطالبه بالخروج فأبى، فدعا عمر بحطب...: الاحتجاج ج ١ ص ١٠٥، بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٠٤.

٨٢. فدقّوا الباب، فلمّا سمعت أصواتهم نادت بأعلى صوتها: يا أبتِ يا رسول الله! ماذا لَقينا بعدك من ابن الخطّاب وابن أبي قحّافة!: الاحتجاج ج ١ ص ٢٠٧.

٨٣. فلمّا سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين، وكادت قلوبهم تتصدّع وأكبادهم تتفطّر، وبقيَ عمر ومعه قوم: الإمامة والسياسة ج ٢ ص ١٩.

٨٤. فخرجت فاطمة عليها السلام فقالت: والله لتخرجنّ أو لأكشفنّ شعري وأعجّنّ إلى الله ...: تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٢٦؛ فخرجت فاطمة عليها السلام فقالت: يا أبا بكر، أتريد أن ترمّلني من زوجي؟ والله لئن لم تكفّ عنه لأنشرنّ شعري ولأشقّنّ جيبي ولآتينّ قبر أبي ولأصيحنّ إلى ربّي. فأخذت بيد الحسن والحسين عليهما السلام وخرجت تريد قبر النبيّ صلى الله عليه وآله ...: تفسير العياشي ج ٢ ص ٦٧، بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٢٧؛ لئن لم تخلّوا لأنشرنّ شعري ولأضعنّ قميص رسول الله صلى الله عليه وآله على رأسي ولأصرخنّ إلى الله: خاتمة المستدرك ج ٣ ص ٢٨٨، المسترشد ص ٣٨٧، مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١١٨.

٨٥. فقال له عمر: ألا تأمر فيه بأمرك؟ فقال: لا أُكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جنبه...: الإمامة والسياسة ج ١ ص ١٩، الغدير ج ٥ ص ٣٧٣، بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٥٧.

٨٦. فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله على دابّة ليلاً في مجالس الأنصار؛ تسألهم النُّصرة، فكانوا يقولون: يا بنت رسول الله، قد مضت بيعتنا لهذا الرجل، ولو أنّ زوجكِ وابن عمّك سبق إلينا قبل أبي بكر ما عدلنا به، فيقول عليّ كرّم الله وجهه: أفكنتُ أدَعُ رسول الله صلى الله عليه وآله في بيته لم أدفنه، وأخرج أُنازع الناس سلطانه؟! فقالت فاطمة: ما صنع أبو الحسن إلّا ما كان ينبغي له، ولقد صنعوا ما الله حسيبهم وطالبهم: الإمامة والسياسة ج ١ ص ٢٩، شرح نهج البلاغة ج٦ ص ١٣.

٨٧. فأْتوني غداً محلّقين...: بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٥٩.

٨٨. فأمّا الذي لم يتغيّر منذ قُبض رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى فارق الدنيا طرفة عين، فالمقداد بن الأسود، لم يزل قائماً قابضاً على قائم السيف، عيناه في عيني أمير المؤمنين عليه السلام ينتظر متى يأمره فيمضي: الاختصاص ص ٩، بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٦٠؛ كان

المقداد أعظم الناس إيماناً تلك الساعة: الاختصاص ص ١١، معجم رجال الحديث ج ١٩ ص ٣٤٦.

٨٩. فلمّا كان الليل حمل عليّ فاطمة على حمار وأخذ بيد ابنيه الحسن والحسين، فلم يدع أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ إلّا أتاه في منزله، فناشدهم الله ودعاهم إلى نصرته... فلم يُوافِ منهم أحدٌ إلّا أربعة، فإنّا حلقنا رؤوسنا وبذلنا نصرتنا: كتاب سليم بن قيس ص ١٤٦، الاحتجاج ج ١ ص ١٠٧.

٩٠. فقال عمر لأبي بكر: ما يمنعك أن تبعث إليه فيبايع، فإنّه لم يبق أحد وقد بايع غيره...: كتاب سليم بن قيس ص ١٤٩، الاحتجاج ج ١ ص ١٠٨، بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٦٨، غاية المرام ج ٥ ص ٣١٧.

٩١. أُخرجْ يا عليّ إلى ما أجمع عليه المسلمون، وإلّا قتلناك: مختصر بصائر الدرجات ص ١٩٢، الهداية الكبرى ص ٤٠٦، بحار الأنوار ج ٥٣ ص ١٨؛ إن لم تخرج يابن أبي طالب وتدخل مع الناس لأحرقنّ البيت بمن فيه: الهجوم على بيت فاطمة ص ١١٥؛ والله لتخرجنّ إلى البيعة ولتبايعنّ خليفة رسول الله، وإلّا أضرمت عليك النار...: كتاب سليم بن قيس ص ١٥٠، بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٦٩.

٩٢. فجاء عمر ومعه قبس، فتلقّته فاطمة على الباب، فقالت فاطمة: يابن الخطّاب! أ تراك محرّقاً علَيّ بابي؟! قال: نعم! وذلك أقوى فيما جاء به أبوكِ: أنساب الأشراف ج ٢ ص ٢٦٨، بحار الأنوار ج٢٨ ص ٣٨٩.

٩٣. ويحكَ يا عمر! ما هذه الجرأة على الله وعلى رسوله؟! أتريد أن تقطع نسله من الدنيا وتطفئ نور الله؟!...: الهداية الكبرى ص ٤٠٧، بحار الأنوار ج ٥٣ ص ١٨.

٩٤. كفى يا فاطمة! فليس محمّد حاضراً ولا الملائكه آتية بالأمر والنهى والزجر من عند الله، وما عليّ إلّا كأحد من المسلمين، فاختاري إن شئتِ خروجَه لبيعة أبي بكر، أو إحراقَكم جميعاً!...: الهداية الكبرى ص ٤٠٧؛ فقالت فاطمة: يابن الخطّاب! أ تراك محرّقاً علَيَّ بابي؟!: أنساب الأشراف ج ٢ ص ٢٦٨، بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٨٩؛ فقال: والله لأُحرقنّ عليكم أو لتخرجُنّ إلى البيعة...: تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢٠٢، شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ٥٦؛ فجاء فناداهم وهم في دارعليّ، فأبوا أن يخرجوا، فدعا بالحطب وقال: والّذي نفس عمر بيده، لتخرجُنّ أو لأُحرقنّها على مَن فيها، فقيل له: يا أبا حفص، إنّ فيها فاطمة، فقال: وإن!!: الإمامة والسياسة ج ١ ص ٣٠، وراجع الاحتجاج ج ١ ص ٢٠٧ ح ٣٨، بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٥٦.

٩٥. فقالت وهي باكية: اللّهمّ إليك نشكو فقد نبيّك ورسولك وصفيّك، وارتدادَ أُمّته علينا...: بحار الأنوار ج ٥٣ ص ١٩.

٩٦. قال سلمان: فلقد رأيت أبا بكر ومن حوله يبكون، ما فيهم إلّا باكٍ، غير عمر وخالد بن الوليد والمغيرة بن شعبة، وعمر يقول: إنّا لسنا من النساء ومن رأيهنّ في شيء: كتاب سليم بن قيس ص ١٥٢، بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٧٠، غاية المرام ج ٥ ص ٣١٧.

٩٧. لمّا حضرت رسول الله ﷺ الوفاة، دعا الأنصار وقال: يا معشر الأنصار، قد حان الفراق، وقد دُعيت وأنا مجيب الداعي...

احفظوني معاشر الأنصار في أهل بيتي... فالعملُ الصالح طاعةُ الإمام وليّ الأمر والتمسّكُ بحبله. أيّها الناس، أفهمتم ؟! اللهَ اللهَ في أهل بيتي، مصابيح الظُلَم، ومعادن العلم، وينابيع الحِكم، ومستقرّ الملائكة... ألا إنّ فاطمة بابها بابي، وبيتها بيتي، فمن هتكه فقد هتك حجاب الله...: بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٧٦.

٩٨. يا عمر، أما تتّقي الله عزّ وجلّ ؟! تدخل بيتي وتهجم على داري ...: كتاب سليم بن قيس ص ٣٨٦، بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٢٩.

٩٩. فقال: والله لأحرقنّ عليكم أو لتخرجُنّ إلى البيعة ...: تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢٠٢، شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ٥٦؛ والّذي نفس عمر بيده، لتخرجنّ أو لأحرقنّها على مَن فيها، فقيل له: يا أبا حفص، إنّ فيها فاطمة! فقال: وإن!!: الإمامة والسياسة ج ١ ص ٣٠، وراجع الاحتجاج ج ١ ص ٢٠٧.

١٠٠. فرأتهم فاطمة وأغلقت الباب في وجوههم: تفسير العيّاشي ج ٢ ص ٦٧، بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٢٧، موسوعة شهادة المعصومين ج ١ ص ١٦٣.

١٠١. وقلت لخالد بن الوليد: أنت ورجالك هلمّوا في جمع الحطب...: بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٩٣، بيت الأحزان ص ١٢٠.

١٠٢. كنتُ ممّن حمل الحطب مع عمر إلى باب فاطمة حين امتنع عليّ وأصحابه عن البيعة: بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٣٩.

١٠٣. فأمر بحطب فجُعل حوالَي بيته...: تفسير العيّاشي ج ٢ ص ٣٠٨، بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٣١.

١٠٤. فجاء عمر ومعه قبس، فتلقّته فاطمة على الباب، فقالت فاطمة: يابن الخطّاب! أ تراك محرّقاً عليّ بابي ؟! قال: نعم!: أنساب الأشراف ج ٢ ص ٢٦٨، بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٨٩.

١٠٥. فقال عمر بن الخطّاب: اضرموا عليهم البيت ناراً...: الأمالي للمفيد ص ٤٩، بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٣١؛ وكان يصيح: احرقوا دارها بمن فيها. وما كان في الدار غير عليّ والحسن والحسين: الملل والنحل ج ١ ص ٥٧.

١٠٦. فخشي أن يجمع عليّ الناس، فأمر بحطبٍ فجُعل حوالَي بيته...: تفسير العيّاشي ج ٢ ص ٣٠٨، بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٣١.

١٠٧. والذي نفس عمر بيده، لتخرجنّ أو لأحرقنّها على من فيها، فقيل له: يا أبا حفص، إنّ فيها فاطمة! قال: وإن!: الغدير ج ٥ ص ٣٧٢، الإمامة والسياسة ج ١ ص ١٩.

١٠٨. لمّا وُلّي أبو بكر ولّى عمرَ القضاء، وولّى أبا عبيدة المال: كنز العمّال ج ٥ ص ٦٤٠، وراجع فتح الباري ج ١٢ ص ١٠٨، الدراية في تخريج أحاديث الهداية ج ٢ ص ١٦٦، فيض لقدير ج ٢ ص ١٢٦.

١٠٩. فضرب عمر الباب برجله فكسره، وكان من سعف، ثمّ دخلوا، فأخرجوا عليّاً عليه السلام مُلبَّباً...: تفسير العيّاشي ج ٢ ص ٦٧، بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٢٧.

١١٠. عصر عمرُ فاطمةَ بين الحائط والباب عصرةً شديدةً قاسية، حتّى أسقطت جنينها. ونبت مسمار الباب في صدرها وسقطت مريضة عليلة حتّىٰ فارقت الحياة: مؤتمر علماء بغداد ص ١٨١.

١١١. صفَعَها عمر على خدّها حتّى أبرى قرطها تحت خمارها فانتثر...: الهداية الكبرى ص ٤٠٧.

١١٢. وهي تجهر بالبكاء وتقول: يا أبتاه، يا رسول الله، إبنتك فاطمة تُضرَب!!...: الهداية الكبرى ص ٤٠٧؛ وقالت: يا أبتاه يا رسول الله، هكذا كان يُفعل بحبيبتك وابنتك...: بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٢٩٤.

١١٣. في علّة شدّة بغض الوليد عليّاً عليه السلام: إنّ عليّاً عليه السلام قتل أباه الحقيقي عُقبة بن أبي مُعَيط صبراً يوم بدر: شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ٨.

١١٤. وسلّ السيف ليضرب فاطمة، فحمل عليه عليٌّ بسيفه فأقسم على عليّ عليه السلام فكفّ...: كتاب سليم بن قيس ص ٣٨٧.

١١٥. وقد ضربت يديها إلى ناصيتها لتكشف عنها وتستغيث بالله العظيم ما نزل بها، فسبل عليّ على ملاته وقال لها: يا بنت رسول الله، إنّ الله بعث أباك رحمةً للعالمين، وأيم الله، لئن كشفت عن ناصيتك سائلة إلى ربّك ليُهلك هذا الخلق لأجابك حتّى لا يُبقيَ على الأرض منهم بشراً...: بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٩٤.

١١٦. فإنّ هؤلاء خيّروني أن يأخذوا ما ليس لهم، أو أُقاتلهم وأُفرّق أمر المسلمين: الشافي في الإمامة ج ٣ ص ٢٤٣، الصراط المستقيم ج ٣ ص ١١١، بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٩٢؛ وأيم الله، فلولا مخافة الفُرقة بين المسلمين أن يعودوا إلى الكفر، لكنّا غيّرنا ذلك ما استطعنا: الأمالي للمفيد ص ١٥٥ ح ٦؛ إنّ هؤلاء خيّروني أن يظلموني حقّي وأُبايعهم، أو ارتدّت الناس حتّى بلغت الردّة أُحداً! فاخترت أن أُظلم حقّي وإن فعلوا ما فعلوا: بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٩٢؛ فسمعت وأطعت مخافة أن يرجع الناس كفّاراً...: الطرائف ص ٤١١، المناقب للخوارزمي ص ٣١٣، فرائد السمطين ج ١ ص ٣٢٠؛ وتخوّفاً عليهم أن يرتدّوا عن الإسلام فيعبدوا الأوثان، ولا يشهدوا أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله...: الكافي ج ٨ ص ٢٩٥، علل الشرائع ص ١٤٩، الأمالي للطوسي ص ٢٣٠.

١١٧. فتناول بعضهم سيوفهم فكاثروه وضبطوه، فألقَوا في عنقه حبلاً: كتاب سليم بن قيس ص ١٥١، بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٧٠؛ فسبقوه إليه، فتناول البعض سيوفهم فكثروا عليه فضبطوه، وألقوا في عنقه حبلاً أسود...: الاحتجاج ص ١٠٩، ملبّباً بثوبه يجرّونه إلى المسجد...: بيت الأحزان ص ١١٧، موسوعة شهادة المعصومين ج ١ ص ١٦٨.

١١٨. وحالت فاطمة عليها السلام بين زوجها وبينهم عند باب البيت، فضربها قنفذ بالسوط على عضدها، فبقي أثره من ذلك مثل الدملوج من ضرب قنفذ...: الاحتجاج ص ١٠٩، وراجع بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٨٣.

١١٩. فأرسل إليه الثالثة رجلاً يقال له قنفذ، فقامت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله تحول بينه وبين عليّ، فضربها: تفسير العيّاشي ج ٢ ص

٣٠٧، بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٣١؛ وكان سبب وفاتها أنّ قنفذاً مولي عمر لكزها بنعل السيف بأمره: دلائل الإمامة ص ١٣٤، ذخائر العقبى ص ١٦٠، بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٧٠.

١٢٠. وضربها عمر بها بسوط أبي بكر على عضدها حتّى صار كالدملج الأسود، وأنينها من ذلك...: الهداية الكبرىٰ ص ٤٠، بحار الأنوار ج ٥٣ ص ١٩؛ هل تدري لِمَ كفّ (أي عمر) عن قنفذ ولم يغرمه شيئاً؟... لأنّه هو الذي ضرب فاطمة بالسوط حين جاءت لتحول بيني وبينهم...: بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٣٠٢؛ فرفع عمر السيف وهو في غمده فوَجأ به جنبها المبارك، ورفع السوط فضرب به ضرعها، فصاحت: يا أبتاه...: تفسير الآلوسي ج ٣ ص ١٢٤.

١٢١. قال الذهبي في ترجمة ابن أبي دارم: وقال محمّد بن حمّاد الحافظ: كان مستقيم الأمر عامّة دهره، ثمّ في آخر أيّامه كان أكثر ما يقرأ عليه المثالب، حضرتُه ورجل يقرأ عليه أنّ عمر رفس فاطمة حتّى أسقطت محسناً: سير أعلام النبلاء ج ١٥ ص ٥٧٨، وراجع ميزان الاعتدال ج ١ ص ١٣٩، لسان الميزان ج ١ ص ٣٦٨؛ إنّ عمر ضرب بطن فاطمة عليها السلام يوم البيعة حتّى ألقت الجنين من بطنها...: الملل والنحل ج ١ ص ٥٧؛ وتطرح ما في بطنها من الضرب وتموت من ذلك الضرب...: كامل الزيارات ص ٥٤٨؛ خلّدْ في نارك مَن ضَرَبَ جَنْبَها حتّى ألقت وَلَدَها...: الأمالي للصدوق، ص ١٧٦، المحتضر ص ١٩٧.

١٢٢. لكن حين نزل برسول الله صلى الله عليه وآله الأمر، نزلت الوصيّة من عند الله كتاباً مسجّلاً، نزل به جبرئيل مع أُمناء الله تبارك وتعالى من الملائكة، فقال جبرئيل: يا محمّد، مر بإخراج مَن عندك إلّا وصيّك ليقبضها منّا، وتُشهدنا بدفعك إيّاها إليه ضامناً لها، يعني عليّاً عليه السلام. فأمر النبيّ صلى الله عليه وآله بإخراج من كان في البيت ما خلا عليّاً وفاطمة فيما بين الستر والباب، فقال جبرئيل عليه السلام: يا محمّد، ربّك يُقرئك السلام ويقول: هذا كتاب ما كنتُ عَهِدتُ إليك وشرطت عليك... فدفعه إليه وأمره بدفعه إلى أميرالمؤمنين عليه السلام، فقال له: اقرأه، فقرأه حرفاً حرفاً، فقال: يا عليّ، هذا عهد ربّي تبارك وتعالى إليّ، وشرطه عليّ وأمانته... يا عليّ، أخذتَ وصيّتي وعرفتها، وضمنتَ لله ولي الوفاء بما فيها؟ فقال عليّ عليه السلام: نعم بأبي أنت وأُمّي، عليّ ضمانها، وعلى الله عوني وتوفيقي على أدائها... يا عليّ، تفي بما فيها... على الصبر منك على كظم الغيظ، وعلى ذهاب حقّك، وغصب خُمسك، وانتهاك حرمتك، فقال: نعم يا رسول الله... يا محمّد، عرّفه أنّه يُنتهك الحرمة وهي حرمة الله، وحرمة رسول الله صلى الله عليه وآله، وعلى أن تُخضّب لحيته من رأسه بدمٍ عبيط...: الكافي ج ١ ص ٢٨١، بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٧٩، تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣٧٨.

١٢٣. عن عائشة قالت: ما رأيت أحداً كان أشبه كلاماً وحديثاً من فاطمة برسول الله صلى الله عليه وآله، وكانت إذا دخلت عليه رحّب بها وقام إليها فأخذ بيدها فقبّلها وأجلسها في مجلسه: الأمالي للطوسي ص ٤٤٠، كشف الغمّة ج ٢ ص ٨٠، ينابيع المودّة ج ٢ ص ٥٥، ذخائر العقبى للطبري ص ٤٠، بشارة المصطفى ص ٣٨٩، الغدير ج ٣ ص ١٨، سنن أبي داوود ج ٢ ص ٥٢٢، سنن الترمذي ج ٥ ص ٣٦١، فضائل الصحابة للترمذي ص ٧٨، المستدرك للحاكم ج ٣ ص ١٥٤، ١٦٠ و ج ٤ ص ٢٧٢، وفيه قال: «هذا

حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، السنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ١٠١، فتح الباري ج ٨ ص ١٠٣، عون المعبود ج ١٤ ص ٨٦، السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٩٦ و ٣٩١، صحيح ابن حبّان ج ١٥ ص ٤٠٣، المعجم الأوسط ج ٤ ص ٢٤٢، الاستيعاب ج ٤ ص ١٨٩٦، نظم درر السمطين ص ١٨٠، نصب الراية ج ٦ ص ١٥٦، سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ١٢٧، تاريخ الإسلام ج ٣ ص ٤٦.

١٢٤. ثمّ ولّاه عمر بن الخطّاب مكّة في أوّل ولايته، ثمّ عزله وولّى قنفذ بن عمير: أُسد الغابة ج ٤ ص ٣٠٦؛ قنفذ بن عمير بن جدعان، والد المهاجر، له صحبة، قاله أبو عمر ووّه عمر مكّة...: الإصابة ج ٥ ص ٣٤٦.

١٢٥. تُقاد إلى كلّ منهم كما تُقاد الجمل المخشوش حتّى تُبايع وأنت كاره: شرح نهج البلاغة ج ١٥ ص ٧٤، أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٧٢، وقعة صفّين ص ٨٧، بحار الأنوار ج ٣٣ ص ١٠٨.

١٢٦. وعمر قائم بالسيف على رأسه، وخالد بن الوليد وأبو عبيدة الجرّاح وسالم مولى أبي حذيفة...: كتاب سليم بن قيس ص ١٥١، الاحتجاج ص ١٠٩، بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٧٠.

١٢٧. فقال: إن أنا لم أفعل فَمَهْ؟ قالوا: إذاً والله الّذي لا إله إلّا هو نضربُ عنقَك ...: الإمامة والسياسة ج ١ ص ٣٠، وراجع الاحتجاج ج ١ ص ٢٠٧؛ قال: فإن لم أفعل؟ قال: والله الّذي لا إله إلّا هو نضرب عنقك: مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ١١٥، كتاب سليم بن قيس ج ٢ ص ٥٩٣، المسترشد ص ٣٧٨، الاحتجاج ج ١ ص ٢١٣ و ٢١٥، بحار الأنوار ج ٤٠ ص ١٨٠.

١٢٨. فقال: إذاً تقتلون عبد الله وأخا رسوله، قال عمر: أمّا عبد الله فنعم، وأمّا أخو رسوله فلا. وأبو بكر ساكت لا يتكلّم: الإمامة والسياسة ج ١ ص ٣٠، وراجع الاحتجاج ج ١ ص ٢٠٧.

١٢٩. أتجحدون أنّ رسول الله ﷺ آخى بيني وبينه؟ قال: نعم، فأعاد عليهم ثلاث مرّات: كتاب سليم بن قيس ص ١٥٣.

١٣٠. جاءه عليّ وعيناه تدمعان فقال: يا رسول الله، آخيتَ بين أصحابك ولم تؤاخِ بيني وبين أحد، فسمعت رسول الله يقول: أنت أخي في الدنيا والآخرة: الفصول المهمّة لابن الصبّاغ ج ١ ص ٢١٩؛ يا عليّ، أنت أخي في الدنيا والآخرة: الأمالي للمفيد ص ١٧٤، كنز الفوائد ص ٢٨٢، الأمالي للطوسي ١٩٤، بحار الأنوار ج ٨ ص ١٨٥ و ج ٢٢ ص ٤٩٩، سنن الترمذي ج ٥ ص ٣٠٠، المستدرك للحاكم ج ٣ ص ١٤، كنز العمّال ج ١١ ص ٥٩٨.

١٣١. ثمّ أقبل عليهم فقال: يا معشر المسلمين والمهاجرين والأنصار، أنشدكم الله، أسمعتم رسول الله يقول يوم غدير خمّ كذا وكذا، وفي غزوة تبوك كذا؟ فلم يَدَع شيئاً قاله فيه رسول الله علانيةً للعامّة إلّا ذكّرهم إيّاه...: كتاب سليم بن قيس ص ١٥٣، بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٧٢.

١٣٢. أنا أحقّ بهذا الأمر منكم، لا أُبايعكم، وأنتم أولى بالبيعة لي: الاحتجاج ج ١ ص ٩٥، بحار الأنوار ج ٢٨ ص ١٨٥.

١٣٣. ألم تبايعني بالأمس بأمر رسول الله؟: كتاب سليم بن قيس ص ١٥٢، بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٧٠.

١٣٤. أخذتم هذا الأمر من الأنصار واحتججتم عليهم بالقرابة من رسول الله، فأعطَوكم المقادة وسلّموا إليكم الإمارة، وأنا أحتجّ عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار...: الاحتجاج ج ١ ص ٩٥، بحار الأنوار ج ٢٨ ص ١٨٥، الغدير ج ٥ ص ٣٧١، السقيفة وفدك ص ٦٢، شرح نهج البلاغة ج ٦ ص ١١.

١٣٥. نهج البلاغة ج ٤ ص ٤٣، خصائص الأئمّة ص ١١١، بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٦٠٩، عن نهج البلاغة: قال السيّد الرضيّ: ورُويَ له عليه السلام شعرٌ في هذا المعنى، وهو: فإن كنتَ....

١٣٦. وقالت جماعة من الأنصار: يا أبا الحسن، لو كان هذا الكلام سمعَتْه الأنصار منك قبل الانضمام لأبي بكر، ما اختلف فيك اثنان: الإمامة والسياسة ج ١ ص ١٩، بحار الأنوار ج ٢٨ ص ١٨٦، وراجع الاحتجاج ج ١ ص ١٨٢ ح ٣٦، والمسترشد ص ٣٧٤ ح ١٢٣، وشرح نهج البلاغة ج ٦ ص ٦ـ ١٢.

١٣٧. فقال له عليّ: يا هؤلاء، أكنت أدع رسول الله ﷺ مسجّىً لا أواريه وأخرج أُنازعه في سلطانه؟!: المصادر السابقة نفسها.

١٣٨. ولا علمتُ أنّ رسول الله ﷺ ترك يوم غدير خمّ لأحدٍ حجّة ولقائلٍ مقالاً...: المصادر السابقة نفسها.

١٣٩. فقام عمر فقال لأبي بكر...: ما يُجلسك فوق المنبر وهذا جالس محارب لا يقوم فيبايعك، أو تأمر به فنضرب عنقه؟!: كتاب سليم بن قيس ص ١٠٧، بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٧٦.

١٤٠. والحسن والحسين قائمان، فلمّا سمعا مقالة عمر بكيا، فضمّهما إلى صدره فقال: لا تبكيا، فوالله ما يقدران على قتل أبيكما...: نفس المصدرين السابقين.

١٤١. فقال عمر: إنّك لست متروكاً حتّى تبايع طوعاً أو كرهاً: الاحتجاج ج ١ ص ٩٥، بحار الأنوار ج ٢٨ ص ١٨٥.

١٤٢. فقال عليّ عليه السلام: احلب حلباً لك شطره، اشدد له اليوم ليرد عليك غداً...: نفس المصدرين السابقين.

١٤٣. أما والله لو أنّ أولئك الأربعين رجلاً الذين بايعوني وفوا لي لجاهدتكم في الله...: كتاب سليم بن قيس ص ١٥٥، بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٧٥.

١٤٤. فقام أبو عبيدة إلى عليّ فقال: يا ابن عمّ، لسنا ندفع قرابتك ولا سابقتك ولا علمك ولا نصرتك، ولكنّك حدث السنّ. وكان لعليٍّ يومئذٍ ثلاث وثلاثون سنة، وأبو بكر شيخ من مشايخ قومه...: نفس المصدرين.

١٤٥. قال عمر لعبد الله بن عبّاس: قد أُعطي ما لم يُعطَه أحد من آل النبيّ ﷺ، ولو لا ثلاث هنّ فيه ما كان لهذا الأمر من أحد سواه! قال ابن عبّاس: ما هنّ يا أمير المؤمنين؟ قال: كثرة دعابته، وبغض قريش له، وصغر سنّه! قيل لابن عبّاس: فما رددت عليه؟ قال: داخلني ما يدخل ابن العمّ لابن عمّه، فقلت: يا أمير المؤمنين! أمّا كثرة دعابته: فقد كان النبيّ ﷺ يداعب فلا يقول إلّا

حقّاً...:فرائد السمطين ج ١ ص ٣٣٤، نظم درر السمطين ص ١٣٢.

١٤٦. وأقبلت أُمّ أيمن النوبية حاضنة رسول الله وأُمّ سلمة فقالتا: يا عَتيقُ، ما أسرع ما أبديتم حسدكم لآل محمّد. فأمر بهما عمر أن تُخرَجا من المسجد، وقال: مالنا وللنساء: كتاب سليم بن قيس ص ٣٨٩، بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٠١.

١٤٧. فبلغ ذلك العبّاس بن عبدالمطّلب، فأقبل مسرعاً يهرول، فسمعته يقول: ارفقوا بابن أخي ولكم عليّ أن يبايعكم. فأقبل العبّاس وأخذ بيد عليّ فمسحها على يد أبي بكر، ثمّ خلّوه مغضباً...: تفسير العيّاشي ج ٢ ص ٦٨، بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٢٩؛ فمسحوا عليه وهي مضمومة: بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٠٩.

١٤٨. ورفع رأسه إلى السماء ثمّ قال: اللّهمّ إنّك تعلم أنّ النبيّ ﷺ قد قال لي: إن أتمّوا عشرين فجاهدْهم: الاختصاص ص ١٨٧، تفسير العيّاشي ج ٢ ص ٦٨، بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٢٩.

١٤٩. قال السيّد ابن طاووس لولده: وقد وهب جدّك محمّد ﷺ أُمّك فاطمة عليها السلام فدكاً والعوالي من جملة مواهبه، وكان دَخْلها في رواية الشيخ عبدالله بن حمّاد الأنصاري أربعة وعشرين ألف دينار في كلّ سنة، وفي رواية غيره سبعين ألف دينار: كشف المهجّة لثمرة المهجة ص ١٢٤.

١٥٠. فدك: قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان... وفيها عين فوّارة ونخيل كثير...: معجم البلدان ج ٤ ص ٢٣٨.

١٥١. فقال رسول الله ﷺ: لأعطينّ الراية غداً رجلاً ليس بفرّار، يحبّه الله ورسوله، ويحبّ اللهَ ورسوله، لا يرجع حتّى يفتح الله عليه: الخصال ص ٥٥٥، شرح الأخبار ج ٢ ص ١٩٢، الإرشاد ج ١ ص ٦٤، الاحتجاج ج ٢ ص ٦٤، بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣، الغدير ج ٣ ص ٢٢، مسند أحمد ج ٤ ص ٥٢، صحيح البخاري ج ٤ ص ٢٠٧، صحيح مسلم ج ٥ ص ١٩٥، فضائل الصحابة للنسائي ص ١٦، فتح الباري ج ٦ ص ٩٠، عمدة القاري ج ١٤ص ٢١٣، المعجم الكبير ج ٧ ص ٣٦، كنز العمّال ج ١٠ ص ٤٦٧، التاريخ الكبير للبخاري ج ٢ ص ١١٥، تاريخ بغداد ج ٨ ص ٥، السيرة النبويّة لابن كثير ج ٣ ص ٣٥٣.

١٥٢. فقال عليّ عليه السلام: أنا الذي سمّتني أُمّي حيدرة... وضرب رأس مرحب فقتله...: نيل الأوطار ج ٨ ص ٨٧، روضة الواعظين ص ١٣٠، مقاتل الطالبيّين ص ١٤، شرح الأخبار للقاضي النعمان ص ١٤٩، الإرشاد ج ١ ص ١٢٧، الأمالي للطوسي ص ٤، الخرائج والجرائح ج ١ ص ٢١٨، مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٠٥، بحار الأنوار ج ٢١ ص ٤ و ٩ و ١٥ و ١٨، مسند أحمد ج ٤ ص ٥٢، صحيح مسلم ج ٥ ص ١٩٥، المستدرك للحاكم ج٣ص ٣٩، فتح الباري ج ٧ ص ٣٧٦، صحيح ابن حبّان ج ١٥ ص ٣٨٢، المعجم الكبير ج ٧ ص ١٨، الاستيعاب ج ٢ ص ٧٨٧، شرح نهج البلاغة ج ١٩ ص ١٢٧، كنز العمّال ج ١٠ ص ٤٦٧، تفسير الثعلبي ج ٩ ص ٥٠، تفسير البغوي ج ٤ ص ١٩٥، تفسير الآلوسي ج ١ ص ٣١٢، الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١١٢، تاريخ دمشق ج ٤٢ ص ١٦، تاريخ الطبري ج ٢ ص ٣٠١، الكامل في التاريخ ٢ ص ٢٢٠، تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢

ص ٤٠٩، البداية والنهاية ج ٤ ص ٢١٣، المناقب للخوارزمي ص ٣٧، كشف الغمّة ج ١ ص ٢١٤، ينابيع المودّة ج ١ ص ١٥٥.

١٥٣. إنّ النبيّ ﷺ أسهم يوم خيبر: للفارس ثلاثة أسهم، وللفرس سهمان، وللراجل سهم: سنن ابن ماجة ج ٢ ص ٩٥٢، وراجع: تاريخ الطبري ج ٢ ص ٣٠٦، البداية والنهاية ج ٤ ص ٢٣٠، السيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ٨١٠، عيون الأثر ج ٢ ص ١٤٤.

١٥٤. فلمّا سمع أهل فدك قصّتهم بعثوا محيصة بن مسعود إلى النبيّ يسألونه أن يسترهم بأثواب، فلمّا نزلوا سألوا النبيّ أن يعاملهم الأموال على النصف، فصالحهم: مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٦٧، بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٥؛ وكان رسول الله لمّا أقبل إلى خيبر... صالحهم رسول الله أن يخلّوا بينه وبين الأموال...: إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٢٥؛ لمّا فرغ من خيبر قذف الله الرعب في قلوب أهل فدك، فبعثوا إلى رسول الله فصالحوه على النصف من فدك: السقيفة وفدك ص ٩٩، وراجع: عون المعبود ج ٨ ص ١٧٥، الاستذكار لابن عبد البرّ ج ٨ ص ٢٤٦، فتوح البلدان ج ١ ص ٣٦، كتاب الموطأ ج ٢ ص ٨٩٣.

١٥٥. فقال جبرئيل: يا محمّد، انظر إلى ما خصّك الله به وأعطاكه دون الناس... وذلك قوله: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾...: نور الثقلين ج ٥ ص ٢٧٧؛ وفيها أمر فدك... وهي ممّا أفاء الله على رسوله بلا حربٍ ولا إيجاف خيل، وعامل أهلها معاملة أهل خيبر على النصف: كتاب المحبر ص ١٢١؛ فكانت حوائط فدك لرسول الله خاصّاً خالصاً...: إعلام الورى ج ١ ص ٢٠٩، بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٣.

١٥٦. كان رسول الله ﷺ إذا سافر، آخر عهده بإنسانٍ من أهله فاطمة، وأوّل من يدخل عليه إذا قَدِم فاطمة...: مسند أحمد ج ٥ ص ٢٧٥، سنن أبي داوود ج ٢ ص ٢٩١، تفسير الثعلبي ج ٩ ص ١٤، الدرّ المنثور ج ٦ ص ٤٣، تفسير الآلوسي ج ٢٦ ص ٢٣، كشف الغمّة ج ٢ ص ٧٨، ينابيع المودّة ج ٢ ص ١٣٢، ١٤٠.

١٥٧. أُمّ أيمن، مولاة رسول الله وحاضنته، واسمها بركة... وكان زيد بن حارثة... وزوجه أُمّ أيمن بعد النبوّة، فولدت له أُسامة بن زيد: المستدرك للحاكم ج ٤ ٦٣، الطبقات الكبرى ج ٨ ص ٢٢٣، البداية والنهاية ج ٢ ص ٣٣٢؛ ما بعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة في سريّة إلّا أمّره عليهم: عمدة القاري ج ٨ ص ٩٤.

١٥٨. إنّ الله تبارك وتعالى لمّا فتح على نبيّه فدكاً وما والاها... فأنزل الله على نبيّه: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾، فلم يدرِ رسول الله مَن هم؟ فراجع في ذلك إلى جبرئيل، وراجع جبرئيل إلى ربّه، فأوحى الله أن ادفع فدكاً إلى فاطمة...: الكافي ج ١ ص ٥٤٣، بحار الأنوار ج ٤٨ ص ١٥٦، جامع أحاديث الشيعة ج ٨ ص ٦٠٦، التفسير الصافي ج ٣ ص ١٨٦؛ بأنّي كنت يوماً في منزل فاطمة ورسول الله جالس، فنزل جبرئيل وقال: يا محمّد...: اللمعة البيضاء: ٢٩٠، عن أبي سعيد الخدري قال: لمّا نزلت على رسول

الله: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾، دعا فاطمة فأعطاها فدكاً: شواهد التنزيل للحسكاني ج ١ ص ٤٤١، الدرّ المنثور ج ٤ ص ١٧٧، تفسير الآلوسي ج ١٥ ص ٦٢، وراجع: مجمع الزوائد ج ٧ ص ٤٩، مسند أبي يعلى ج ٢ ص ٣٣٤؛ لمّا نزلت: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾، قال النبيّ ﷺ: يا فاطمة، لكِ فدك: كنز العمّال ج ٣ ص ٧٦٧.

١٥٩. لمّا نزلت: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾، دعا رسول الله ﷺ فاطمة فأعطاها فدكاً...: مجمع الزوائد ج ٧ ص ٤٩، وراجع: مسند أبي يعلى ج ٢ ص ٣٣٤، شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ٢٦٨، كنز العمّال ج ٣ ص ٧٦٧، شواهد التنزيل ج ١ ص ٤٤٣، تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٣٩، لباب النقول ص ١٣٦، ميزان الاعتدال ج ٣ ص ١٣٥، الكافي ج ١ ص ٥٣٤، الأمالي للصدوق ص ٦١٩، عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٢١١، تحف العقول ص ٤٣٠، تهذيب الأحكام ج ٤ ص ١٤٨، الاحتجاج ج ١ ص ١٢١، سعد السعود ص ١٠٢، تفسير العيّاشي ج ٢ ص ٢٨٧، تفسير القمّي ج ٢ ص ١٨، ١٥٥، تفسير فرات الكوفي ص ٢٣٧، تفسير مجمع البيان ج ٦ ص ٢٤٣ التفسير الأصفى ج ١ ص ٦٧٧، بشارة المصطفى ص ٣٥٣، قصص الأنبياء ص ٣٤٥.

١٦٠. لمّا ولي أبو بكر بن أبي قحّافة، قال له عمر: إنّ الناس عبيد هذه الدنيا، لا يريدون غيرها، فامنع عن عليّ الخُمس والفيء وفدكاً، فإنّ شيعته إذا علموا ذلك تركوا عليّاً رغبةً في الدنيا...: مستدرك الوسائل ج ٧ ص ٢٩٠، بحار الأنوار ج ٢٩ ص ١٩٤، جامع أحاديث الشيعة ج ٨ ص ٥٧٢.

١٦١. ادّعيت مجلسَ أبي وأنّك خليفته، وجلست مجلسه، ولو كانت فدك لك ثمّ استوهبتها منك لَوجب ردُّها عليّ...: الاختصاص ص ١٨٥، بحار الأنوار ج ٢٩ ص ١٩٢.

١٦٢. فجاءت فاطمة عليها السلام إلى أبي بكر فقالت: يا أبا بكر، لِمَ تمنعني ميراثي من رسول الله ﷺ وأخرجت وكيلي من فدك وقد جعلها لي رسول الله ﷺ بأمر الله تعالى؟! فقال: هاتي على ذلك بشهود...: الاحتجاج ج ١ ص ١٢٢، بحار الأنوار ج ٢٩ ص ١٢٨، بيت الأحزان ص ١٣٣.

١٦٣. فقالت: لا أشهدُ يا أبا بكر حتّى احتجّ عليك بما قال رسول الله، أنشدك بالله ألست تعلم أنّ رسول الله ﷺ قال: إنّ أُمّ أيمن امرأة من أهل الجنّة؟ فقال: بلى...: الاحتجاج ج ١ ص ١٢٢، بحار الأنوار ج ٢٩ ص ١٢٨، تفسير القمّي ج ٢ ص ١٥٥، تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ١٨٦، وراجع الروايات الواردة عن رسول الله بهذا اللفظ: مَن سرّه أن يتزوّج امرأة من أهل الجنّة فليتزوّج أُمّ أيمن...: الطبقات الكبرى ج ٨ ص ٢٢٤، تاريخ دمشق ج ٤ ص ٣٠٢، سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٢٢٤، الإصابة ج ٨ ص ٣٥٩، الاستعانة ج ١ ص ٩؛ إنّ أُمّ أيمن امرأة من أهل الجنّة: الخرائج والجرائح ج ١ ص ١١٣، وراجع: الكافي ج ٢ ص ٤٠٥، الاختصاص ص ١٨٣.

١٦٤. فجاءت بأُمّ أيمن وعليّ عليه السلام، فقال أبو بكر: يا أُمّ أيمن، إنّك سمعتِ من رسول الله يقول في فاطمة؟... قالت: كنتُ جالسة في

بيت فاطمة عليها السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله جالس، حتّى نزل جبرئيل فقال: يا محمّد، فإنّ الله تبارك وتعالى أمرني أن أخُطّ فدكاً.....: الاختصاص ص ١٨٣.

١٦٥. فكتب لها كتاباً ودفعه إليها...: الاحتجاج ج ١ ص ١٢٢، بحار الأنوار ج ٢٩ ص ١٢٨، جامع أحاديث الشيعة ج ٢٥ ص ١١٦.

١٦٦. قال: أوس بنُ الحدثان وعائشة وحفصة يشهدون على رسول الله بأنّه قال: إنّا معاشر الأنبياء لا نورّث، ما تركناه صدقة...: اللمعة البيضاء ص ٣١٠؛ ونُقل هذا الكلام عن أبي بكر في: السقيفة وفدك ص ١٠٣، فتح الباري ج ١٢ ص ٦، عمدة القاري ج ١٤ ص ١٦٣، عون المعبود ج ٨ ص ١٣٥، وراجع في تحقيق هذا الكلام كتاب الغدير ج ٦ ص ١٩٠.

١٦٧. فدخل عمر فقال: ما هذا الكتاب؟ فقال: إنّ فاطمة ادّعت في فدك وشهدت لها أُمّ أيمن وعليّ فكتبتُه، فأخذ عمر الكتاب من فاطمة فمزّقه، فخرجت فاطمة تبكي...: الاحتجاج ج ص ١٢٢، بحار الأنوار ج ٢٩ ص ١٢٨، وراجع: شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ٢٧٤، تفسير القمّي ج ٢ ص ١٥٥، تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ١٨٦.

١٦٨. يا بنت محمّد، ما هذا الكتاب الذي معك؟ فقالت: كتاب كَتَب لي أبو بكر بردّ فدك، فقال: هلمّيه إليّ. فأبت أن تدفعه إليه، فرفسها برجله... ثمّ لطمها، فكأنّي أنظر إلى قرطٍ في أُذنها حين نَقَفَ، ثمّ أخذ الكتاب فخرقه...: الاختصاص ص ١٨٥، بحار الأنوار ج ٢٩ ص ١٩٢؛ فدخل عمر فقال: ما هذا الكتاب؟ فقال: إنّ فاطمة ادّعت في فدك وشهدت لها أُمّ أيمن وعليّ فكتبتُه. فأخذ عمر الكتاب من فاطمة فمزّقه، فخرجت فاطمة تبكي...: الاحتجاج ج ١ ص ١٢٢، بحار الأنوار ج ٢٩ص ١٢٨، جامع أحاديث الشيعة ج ٢٥ ص ١١٦، تفسير القمّي ج ٢ ص ١٥٥، تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ١٨٦.

١٦٩. لمّا منع أبو بكر فاطمة فدكاً وأخرج وكيلها، جاء أمير المؤمنين عليه السلام إلى المسجد وأبو بكر جالس وحوله المهاجرون والأنصار، فقال: يا أبا بكر، لِمَ منعتَ فاطمة ما جعله رسول الله لها ووكيلُها فيه منذ سنين؟ فقال أبو بكر: هذا فيء للمسلمين، فإن أتت بشهودٍ عدول وإلّا فلا حقّ لها فيه...: علل الشرائع ج ١ ص ١٩١، بحار الأنوار ج ٢٩ ص ١٢٤، جامع أحاديث الشيعة ج ٢٥ ص ١١٨، تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٢٧٢.

١٧٠. انظر: الاحتجاج ج ١ ص ١٢٧، بحار الأنوار ج ٢٩ ص ١٤٠، بيت الأحزان ص ١٣٨.

١٧١. معاشر المهاجرين والأنصار... وهو ذا يبرق وعيداً، ويرعد تهديداً، إيلاءً بحقّ نبيّه أن يمضخها دماً ذعافاً، والله لقد استقلتُ منها فلم أُقَل، واستعزلتُها عن نفسي فلم أُعزل، كلّ ذلك احترازاً من كراهية ابن أبي طالب وهرباً من نزاعه...: الاحتجاج ج ١ ص ١٢٩، بحار الأنوار ج ٢٩ ص ١٤٣، بيت الأحزان ص ١٤٠.

١٧٢. أسماء بنت عُميس الخثعمية، صحابية، تزوّجها جعفر بن أبي طالب ثمّ أبو بكر: تقريب التهذيب ج ٢ ص ٦٢٩، راجع تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٢٨١، لسان الميزان ج ٧ ص ٥٢٢، الإعلام للزركلي ج ١ ص ٣٠٦.

١٧٣. بعث أبو بكر إلى عمر فدعاه ثمّ قال له: أما رأيتَ مجلس عليّ معنا في هذا اليوم، لئن قعد مقعداً مثله لَيُفسدنّ أمرنا، فما الرأي؟ قال عمر: الرأي أن تأمر بقتله، قال: فمن يقتله؟ قال: خالد بن الوليد. فبعثا إلى خالد فأتاهم، فقالا له: نريد أن نحملك على أمرٍ عظيم، فقال: احملوني على ما شئتم ولو على قتل عليّ بن أبي طالب، قال: فهو ذاك، قال خالد: متى أقتله؟ قال أبو بكر: احضر المسجد وقم بجنبه في الصلاة...: الاحتجاج ج ١ ص ١٢٤، بحار الأنوار ج ٢٩ ص ١٣١، تفسير القمّي ج ٢ ص ١٥٨، تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ١٨٨، غاية المرام ج ٥ ص ٣٤٩.

١٧٤. ثمّ التفت أبو بكر إلى خالد فقال: يا خالد، لا تفعلنّ ما أمرتك، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا خالد! ما الذي أمرك به؟ فقال: أمرني بضرب عنقك، قال: أوَ كنت فاعلاً؟ قال: إي والله، لولا أنّه قال لي: لا تقتله، قبل التسليم لَقتلتك، فأخذه عليّ عليه السلام فجلد به الأرض، فاجتمع الناس...: نفس المصادر السابقة.

١٧٥. لمّا أجمع أبو بكر وعمر على منع فاطمة عليها السلام فدكاً وبلغها ذلك، لاثت خمارها على رأسها، أو اشتملت بجلبابها وأقبلت في لمّة من حفدتها ونساء قومها، وتطأ ذيولها ما تخرم مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وآله، حتّى دخلت على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم. فنطيت دونها ملاءة، فجلست، ثمّ أنّت أنّة أجهش القوم لها بالبكاء، فارتجّ المجلس...: الاحتجاج ج ١ ص ١٣١، أعيان الشيعة ج ١ ص ٣١٥، بيت الأحزان ص ١٤١.

١٧٦. الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر على ما ألهم... أيّها الناس: إعلموا أنّي فاطمة وأبي محمّد صلّى الله عليه وآله... وكنتم على شفا حفرةٍ من النار، مُذقَةَ الشارب ونُهزة الطامع وقَبسة العَجلان وموطئ الأقدام، تشربون الطرق وتقتاتون الورق، أذلّة خاسئين، تخافون أن يتخطّفكم الناس من حولكم، فأنقذكم الله تبارك وتعالى بمحمّدٍ صلى الله عليه وآله بعد اللتيا والتي... فخطر في عرصاتكم وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه هاتفاً بكم، فألفاكم لدعوته مستجيبين، وللعزّة فيه ملاحظين، ثمّ استنهضكم فوجدكم خفافاً، وأحمشكم فألفاكم غضاباً... ثمّ أخذتم تورون وقدتها وتهيّجون جمرتها، وتستجيبون لهتاف الشيطان الغويّ، وإطفاء أنوار الدين الجليّ وإهماد سنن النبيّ الصفيّ...: بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٢٢٠، بلاغات النساء ص ١٣، بيت الأحزان ص ١٤٣، وراجع دلائل الإمامة للطبري ص ٣٠، كشف الغمّة ج ١ ص ١٨٠، السقيفة وفدك ص ١٣٩، علل الشرائع ج ١ ص ٢٤٨، كتاب من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٥٦٧، جامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ٤٧٥.

١٧٧. ثمّ رمت بطرفها نحو الأنصار فقالت: يا معشر الفتية وأعضاد الملّة وأنصار الإسلام، ما هذه الغميزة في حقّي والسِّنَة عن ظُلامتي؟... سرعان ما أحدثتم وعجلانَ ذا إهالة، ولكم طاقّة بما أحاول، وقوّة على ما أطلب وأزاول.... فبِعينِ الله ما تفعلون، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلبٍ ينقلبون...: بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٢٢٧ ـ ٢٣٠، بيت الأحزان ج ١ ص ١٤٥.

١٧٨. فأجابها أبو بكر فقال: يا بنت رسول الله، لقد كان أبوك بالمؤمنين عطوفاً كريماً، رؤوفاً رحيماً... إنّي أُشهد الله وكفى به شهيداً،

أنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: نحن معاشر الأنبياء لا نورث ذهباً ولا فضّة ولا داراً ولا عقاراً، وإنّما نورث الكتب والحكمة والعلم والنبوّة... وقد جعلنا ما حاولته في الكراع والسلاح يقاتل به المسلمون ويجاهدون الكفّار، ويجالدون المردة الفجّار، وذلك بإجماع من المسلمين... وهذه حالي ومالي، هي لكِ وبين يديكِ! لا نزوي عنكِ ولا ندّخر دونكِ، وأنتِ سيّدة أُمّة أبيك، والشجرة الطيّبة لبنيك... فهل ترين أن أُخالف في ذلك أباكِ صلّى الله عليه وآله...: الاحتجاج ج ١ ص ١٤١، بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٢٣٠، أعيان الشيعة ج ١ ص ٣١٧.

١٧٩. فقالت عليها السلام: سبحان الله! ما كان أبي رسول الله ﷺ عن كتاب الله صادفاً، ولا لأحكامه مخالفاً، بل كان يتبع أثره، ويقفو سورَه... هذا كتاب الله حكماً عدلاً وناطقاً فصلاً يقول: ﴿يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾، ويقول: ﴿وَ وَرِثَ سُلَيْمَـٰنُ دَاوُودَ﴾...: الاحتجاج ج ١ ص ١٤١، بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٢٣٠، أعيان الشيعة ج ١ ص ٣١٧؛ يا بن أبي قحافة، أفي كتاب الله أن ترث أباك ولا أرث أبي ؟! لقد جئت شيئاً فريا! أفعلى عمدٍ تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم إذ يقول: ﴿وَ وَرِثَ سُلَيْمَـٰنُ دَاوُودَ﴾، وقال فيما اقتصّ من خبر يحيى بن زكريا إذ قال: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾...: شرح الأخبار ج ٣ ص ٣٦، دلائل الإمامة ص ١١٧، الاحتجاج ج ١ ص ١٣٨، بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٢٢٦، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٤٥٠؛ فاطمة: أيَرِثُك أولادك ولا أرث أنا من رسول الله ؟!: المبسوط للسرخسي ج ١٢ ص ٣٠؛ إنّ فاطمة بنت النبيّ أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله ممّا أفاء الله عليه بالمدينة وفدك... فأبى أبو بكر أن يدفع منها شيئاً: مسند أحمد ج ١ ص ٩، صحيح البخاري ج ٥ ص ٨٢، صحيح مسلم ج ٥ ص ١٥٣، سنن الترمذي ج ٢ ص ٢٣، عمدة القاري ج ١٧ ص ٢٥٧، صحيح ابن حبّان ج ١١ ص ١٥٢، التمهيد لابن عبد البرّ ج ٨ ص ١٥٢، كنز العمّال ج ٥ ص ٦٠٤.

١٨٠. ثمّ التفتت إلى قبر أبيها و تمثّلت بأبيات صفيّة بنت عبد المطّلب:

قد كان بعدك أنباءٌ وهَنبثةٌ

لو كنت شاهدها لم تَكثُرِ الخُطَبُ

دلائل الإمامة ص ١١٨، وراجع: الكافي ج ٨ ص ٣٧٦، مختصر بصائر الدرجات ص ١٩٢، الهداية الكبرى ص ٤٠٦، شرح الأخبار ج ٣ ص ٣٩، الأمالي للمفيد ص ٤١؛ وقالت الزهراء:

قد كنتُ ذاتَ حمى بظلّ محمّدٍ

لا أختشي ضَميماً وكان حميّ ليا

فاليوم أخشعُ للذليلِ وأتّقي

ضيمي، وأدفع ظالمي بِردائيا

راجع: مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢٠٨، الغدير ج ٤ ص ٤١٨، أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٢٣.

١٨١. فلم يُرَ الناس أكثر باكٍ ولا باكية منهم يومئذٍ...: السقيفة وفدك ص ١٠١، شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ٢١٢.

١٨٢. فضرب بيده على كتف عمر وقال: رُبّ كُربةٍ فرّجتَها يا عمر، ثمّ نادى الصلاة جامعة...: المصدر السابق.

١٨٣. أيّها الناس، ما هذه الرِّعَة إلى كلّ قالة؟ أين كانت هذه الأماني في عهد رسول الله؟ ألا من سمع فليقل ومن شهد فليتكلّم، إنّما هو ثُعالةٌ شهيدُه ذَنَبُه، مربٌّ لكلّ فتنة، هو الذي يقول كَرّوها جَدَعةً بعدما هرمت، تستعينون بالضَّعَفة وتستنصرون بالنساء، كأُمّ طِحالٍ أحبّ أهلها إليها البغي، ألا إنّي لو أشاء أن أقول لقلت، ولو قلت لبُحت، إنّي ساكت ما تُركتُ. ثمّ التفت إلى الأنصار فقال: قد بلغني يا معاشر الأنصار مقالة سفهائكم، وأحقّ من لزم عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أنتم، فقد جاءكم فآويتم ونصرتم، ألا وإنّي لست باسطاً يداً ولساناً على من لم يستحقّ ذلك منّا. ثمّ نزل...: السقيفة وفدك ١٠٤، شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ٢١٥، بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٣٢٦، قاموس الرجال ج ١٢ ص ٣٢٣، وزاد في دلائل الإمامة «لعنه الله وقد لعنه رسوله مرّات» بعد «ثُعالة شهيده ذنبه»، راجع دلائل الإمامة ص ١٢٢.

١٨٤. قالت لهم أُمّ سلمة: ألمثل فاطمة بنت رسول الله ﷺ يُقال هذا القول؟ هي والله الحوراء بين الإنس والنفس للنفس، رُبّيت في حجور الأتقياء، وتناولتها أيدي الملائكة، ونمت في حجور الطاهرات، ونشأت خير منشاءٍ ورُبّيت خير مربأ... هي خيرة النسوان وأُمّ سادة الشبّان وعديلة ابنة عمران، تمّت بأبيها رسالات ربّه، فوالله لقد كان يشفق عليها من الحرّ والقرّ، ويوسدها بيمينه ويلحفها بشماله رويداً، ورسول الله ﷺ بمرأى منكم وعلى الله تردون، واهاً لكم! فسوف تعلمون. فحُرمت أُمّ سلمة عطاءَها في تلك السنة...: شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ٢١٥، بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٣٢٨.

١٨٥. فحُرمت أُمّ سلمة عطاءَها في تلك السنة...: نفس المصدرين.

١٨٦. وروي أيضاً أنّها صلّى الله عليها ما زالت بعد أبيها مُعصّبة الرأس، ناحلة الجسم، منهدّة الركن، باكية العين، محترقة القلب، يُغشى عليها ساعةً بعد ساعة، وتقول لولديها: أين أبوكما الذي كان يكرمكما ويحملكما مرّةً بعد مرّة، أين أبوكما الذي كان أشدّ الناس شفقةً عليكما؟ فلا يدعكما تمشيان على الأرض، ولا أراه يفتح هذا الباب أبداً، ولا يحملكما على عاتقه كما لم يزل يفعل بكما...: روضة الواعظين ص ١٥٠، مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٣٧، بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٨١، أعيان الشيعة ج ١ ص ٣١٩.

١٨٧. إنّي أشتهي أن أسمع صوت مؤذّن أبي بالأذان. فبلغ ذلك بلالاً وكان امتنع من الأذان بعد النبيّ ﷺ، فأخذ في الأذان، فلمّا قال: الله أكبر، الله أكبر، ذكرت أباها وأيّامه، فلم تتمالك من البكاء، فلمّا بلغ إلى قوله: أشهد أنّ محمّداً رسول الله، شهقت فاطمة عليها السلام وسقطت لوجهها وغُشي عليها، فقال الناس لبلال: أمسك يا بلال، فقد فارقت ابنة رسول الله الدنيا، وظنّوا أنّها قد ماتت، فقطع

أذانه ولم يتمّه...: كتاب من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٢٩٧، منتهى المطلب ج ٤ ص ٤٣٦، بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٥٧، أعيان الشيعة ج ١ ص ٣١٩.

١٨٨. ثمّ زفرت زفرة وأنّت أنّة كادت روحها أن تخرج، ثمّ قالت:

قلّ صبري وبان عنّي عزائي

بعدَ فقدي لخاتمِ الأنبياءِ

يا إلهي عجّلْ وفاتي سريعاً

فَلَقد تنغّصت الحياة يا مولائي

انظر: بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٧٧، هامش سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٢٨٧.

١٨٩. فتبادرن النسوان إليها وصببن الماء على صدرها ووجهها...: الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء ج ١٤ ص ٢٦.

١٩٠. أخذت بالبكاء والعويل ليلها ونهارها، وهي لا ترقأ دمعتها ولا تهدأ زفرتها، فاجتمع شيوخ أهل المدينة وأقبلوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقالوا له: يا أبا الحسن، إنّ فاطمة تبكي الليل والنهار، فلا أحد منّا يتهنّأ بالنوم في الليل على فراشنا، ولا بالنهار لنا قرار على أشغالنا وطلب معايشنا، وأنّا نخبرك أن تسألها، إمّا أن تبكي ليلاً أو نهاراً. فقال عليه السلام حبّاً وكرامةً...: بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٧٧، بيت الأحزان ص ١٦٥.

١٩١. يا بنت رسول الله، إنّ شيوخ المدينة يسألونني أن أسألك: إمّا تبكين أباكِ ليلاً وإمّا نهاراً. فقالت: يا أبا الحسن، ما أقلّ مكثي بينهم، وما أقرب مغيبي من بين أظهرهم...: نفس المصدرين.

١٩٢. وكانت عليها السلام إذا أصبحت قدّمت الحسن والحسين عليهما السلام أمامها وخرجت إلى البقيع باكية، فلا تزال بين القبور باكية، فإذا جاء الليل أقبل أمير المؤمنين عليه السلام إليها وساقها بين يديه إلى منزلها...: نفس المصدرين؛ فلمّا منعوها البكاء خرجت إلى ظلّ شجرة تبكي تحت ظلّها وبيدها الحسن والحسين عليهما السلام: مناقب آل أبي طالب ٣: ٣٢٢، بحار الأنوار ٣٥: ٣٦.

١٩٣. ثمّ إنّه بني لها بيتاً في البقيع نازحاً عن المدينة يُسمّى «بيت الأحزان»، وكانت إذا أصبحت قدّمت الحسن والحسين أمامها وخرجت إلى البقيع باكية...: بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٧٧.

١٩٤. أصبحتُ واللهِ عائفةً لدنياكنّ، قالية لرجالكنّ، لفظتُهم بعد أن عَجَمتهم، وشَنِئتهم بعد أن سبرتهم، فقبحاً لفلول الحدّ، واللعب بعد الجدّ، وقرع الصفات، وصدع القناة، وخطل الآراء، وزلل الأهواء، وبئسما قدّمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون، لا جرم لقد قلّدتُهم رِبقتَها، وحمّلْتُهم أوقَتَها، وشَنَنتُ عليهم غاراتها، فجدعاً وسحقاً وعقراً وبعداً للقوم الظالمين

١٩٥. فاطمةُ بضعةٌ منّي، يؤذيني ما آذاها: مسند أحمد ج ٤ ص ٥، صحيح مسلم ج ٧ ص ١٤١، سنن الترمذي ج ٥ ص ٣٦٠، المستدرك ج ٣ ص ١٥٩، أمالي الحافظ الإصفهاني ص ٤٧، شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ٢٧٢، تاريخ دمشق ج ٣ ص ١٥٦، تهذيب الكمال ج ٣٥ ص ٢٥٠؛ فاطمة بضعةٌ منّي، يريبني ما رابها، ويؤذيني ما آذاها: المعجم الكبير ج ٢٢ ص ٤٠٤، نظم درر السمطين ص ١٧٦، كنز العمّال ج ١٢ ص ١٠٧، وراجع: صحيح البخاري ج ٤ ص ٢١٠، ٢١٢، ٢١٩، سنن الترمذي ج ٥ ص ٣٦٠، مجمع الزوائد ج ٤ ص ٢٥٥، فتح الباري ج ٧ ص ٦٣، مسند أبي يعلى ج ١٣ ص ١٣٤، صحيح ابن حبّان ج ١٥ ص ٤٠٨، المعجم الكبير ج ٢٠ ص ٢٠، الجامع الصغير ج ٢ ص ٢٠٨، فيض القدير ج ٣ ص ٢٠ و ج ٤ ص ٢١٥ و ج ٦ ص ٢٤، كشف الخفاء ج ٢ ص ٨٦، الإصابة ج ٨ ص ٢٦٥، تهذيب التهذيب ج ١٢ ص ٣٩٢، تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٤٤، البداية والنهاية ج ٦ ص ٣٦٦، المجموع للنووي ج ٢٠ ص ٢٤٤، تفسير الثعلبي ج ١٠ ص ٣١٦، التفسير الكبير للرازي ج ٩ ص ١٦٠ و ج ٢٠ ص ١٨٠ و ج ٢٧ ص ١٦٦ و ج ٣٠ ص ١٢٦ و ج ٣٨ ص ١٤١، تفسير القرطبي ج ٢٠ ص ٢٢٧، تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٢٦٧، تفسير الثعالبي ج ٥ ص ٣١٦، تفسير الآلوسي ج ٢٦ ص ١٦٤، الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٢٦٢، أُسد الغابة ج ٤ ص ٣٦٦، تهذيب الكمال ج ٣٥ص ٢٥٠، تذكرة الحفّاظ ج ٤ ص ١٢٦٦، سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ١١٩ و ج ٣ ص ٣٩٣ و ج ١٩ ص ٤٨٨، إمتاع الأسماع ج ١٠ ص ٢٧٣ و ٢٨٣، المناقب للخوارزمي ص ٣٥٣، ينابيع المودّة ج ٢ ص ٥٢ و ٥٣ و ٥٨ و ٧٣، السيرة الحلبية ج ٣ ص ٤٨٨، الأمالي للصدوق ص ١٦٥، علل الشرائع ج ١ ص ١٨٦، كتاب من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ١٢٥، الأمالي للطوسي ص ٢٤، نوادر الراوندي ص ١١٩، كفاية الأثر ص ٦٥، شرح الأخبار ج ٣ ص ٣٠، تفسير فرات الكوفي ص ٢٠، الإقبال بالأعمال ج ٣ ص ١٦٤، تفسير مجمع البيان ج ٢ ص ٣١١، بشارة المصطفى ص ١١٩ بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٣٣٧ و ج ٣٠ ص ٣٤٧ و ٣٥٣ و ج ٣٦ ص ٣٠٨ و ج ٣٧ ص ٦٧.

١٩٦. فأعادت النساء قولها على رجالهنّ، فجاء إليها قوم من وجوه المهاجرين والأنصار معتذرين، وقالوا: يا سيّدة النساء، لو كان أبو الحسن ذكر لنا هذا الأمر مِن قبلِ أن نبرم العهد ونحكم العقد، لَما عدلنا عنه إلى غيره! فقالت عليها السلام: إليكم عنّي، فلا عذر بعد تعذيركم، ولا أمر بعد تقصيركم...: بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٦١ عن أمالي الطوسي.

١٩٧. فقال عليّ عليه السلام: يا فاطمة، هذا أبو بكر يستأذن عليكِ، فقالت: إن تحبّ أن آذن له، قال: نعم، فأذِنَت، فدخل عليها يترضّاها...: عمدة القاري ج ١٥ ص ٢٠، كنز العمّال ج ٥ ص ٦٠٥، سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ١٢١، تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٤٧، البداية والنهاية ج ٥ ص ٣١٠، السيرة النبويّة لابن كثير ج ٤ ص ٥٧٥.

١٩٨. علم الرجلان بذلك، أتياها عائدَين واستأذنا عليها، فأبت أن تأذن لهما، فأتى عمر عليّاً عليه السلام فقال له:... قد أتيناها غير هذه المرّة مراراً نريد الإذن عليها وهي تأبى أن تأذن لنا، فإن رأيتَ أن تستأذن لنا عليها فافعل، قال: نعم. فدخل عليّ عليه السلام على فاطمة عليها السلام

فقال: يابنت رسول الله، قد كان من هذين الرجلين ما قد رأيت، وقد تردّدا مراراً كثيرة ورددتهما ولم تأذني لهما، وقد سألاني أن أستأذن لهما عليكِ، فقالت: والله لا آذن لهما ولا أكلّمهما كلمةٌ من رأسي حتّى ألقى أبي فأشكوهما إليه بما صنعاه وارتكباه منّي، قال عليّ عليه السلام: فإنّي ضمنت لهما ذلك، قالت: إن كنت قد ضمنت لهما شيئاً، فالبيت بيتك والنساء تتبع الرجال، لا أخالف عليك بشيء، فَأْذَنْ لمن أحببت...: علل الشرائع ج ١ ص ١٨٧، بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٠٣.

١٩٩. فأذنت لهما، فدخلا عليها فسلّما فردّت ضعيفاً...: بحار الأنوار ج ٢٩ ص ١٥٧، مصباح الأنوار ٢٤٦ ـ ٢٤٧؛ وتقدّما فقعدا أمامها، فولّت وجهها عنهما إلى الحائط...: المصدر السابق.

٢٠٠. فتكلّم أبو بكر فقال: يا حبيبة رسول الله، والله إنّ قرابة رسول الله أحبّ إليّ من قرابتي، وإنّك لأحبّ إليّ من عائشة ابنتي: الإمامة والتبصرة ج ١ ص ٢٠، بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٧، الغدير ج ٧ ص ٢٢٩، قاموس الرجال ج ١٢ ص ٣٢٨، أعيان الشيعة ج ١ ص ٣١٨، هامش مؤتمر علماء بغداد ص ١٨٦.

٢٠١. ثمّ أقبل يعتذر إليها ويقول: إرضَي عنّي يا بنت رسول الله: بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٣٢؛ فدخل عليها يترضّاها فقال: والله ما تركت الدار والمال والأهل والعشيرة إلّا ابتغاء مرضاة الله ومرضاة رسوله ومرضاتكم أهل البيت...: عمدة القاري ج ١٥ ص ٢٠، كنز العمّال ج ٥ ص ٦٠٥، سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ١٢١، تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٤٧، البداية والنهاية ج ٥ ص ٣١٠، السيرة النبويّة لابن كثير ج ٤ ص ٥٧٥.

٢٠٢. فقالت: يا عتيق، أتيتنا من مأمنًا، وحملت الناس على رقابنا...: بحار الأنوار ج ٢٩ ص ١٥٧ عن: مصباح الأنوار: ٢٥٥.

٢٠٣. قالت: نشدتكما بالله، هل سمعتما رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: فاطمة بضعة منّي، فمن آذاها فقد آذاني؟ قالا: نعم، فرفعت يدها إلى السماء فقالت: اللّهمّ إنّهما قد آذياني، فأنا أشكوهما إليك...: كتاب سليم بن قيس ص ٣٩١، بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٠٣ وج ٤٣ ص ١٩٩؛ فاطمة بضعة منّي وأنا منها، من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله.... قالا: اللّهمّ نعم، فقالت الحمد لله، ثمّ قالت اللّهمّ أُشهدك فاشهدوا يا من حضرني أنّهما قد آذياني...: علل الشرائع ج ١ ص ١٨٧، بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٠٣.

٢٠٤. لا والله لا أرضى عنكما أبداً حتّى ألقى أبي رسول الله صلى الله عليه وآله وأُخبره بما صنعتما، فيكون هو الحاكم فيكما...: كتاب سليم بن قيس ص ٣٩١، بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٠٣ وج ٤٣ ص ١٩٩.

٢٠٥. فعند ذلك دعا أبو بكر بالويل والثبور وقال: ليت أُمّي لم تلدني! فقال عمر: عجباً للناس كيف ولّوك أمورهم! وأنت شيخ قد خَرِفْت، تجزع لغضب امرأة وتفرح برضاها، وما لمن أغضب امرأةً! وقاما وخرجا...: علل الشرائع ج ١ ص ١٨٧، بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٠٣.

٢٠٦. فقال أبو بكر: أنا عائذٌ بالله من سخطه وسخطك يا فاطمة، ثمّ انتحب أبو بكر يبكي حتّى كادت نفسه أن تزهق! وهي تقول: والله

لأدُعونَّ اللهَ عليك في كلّ صلاةٍ أُصلّيها...: الإمامة والسياسية ج ١ ص ٢٠، الغدير ج ٧ ص ٢٢٩، قاموس الرجال ج ١٢ ص ٣٢٨، أعيان الشيعة ج ١ ص ٣١٨.

٢٠٧. فلمّا خرجا قالت فاطمة عليها السلام لأمير المؤمنين عليه السلام: قد صنعتُ ما أردت؟ قال: نعم، قالت: فهل أنت صانع ما آمرك؟ قال: نعم، قالت: فإنّي أُنشدك الله أن لا يصلّيا على جنازتي، ولا يقوما على قبري...: بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٣٩٠، شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ٢٨١.

٢٠٨. فاجتمع إليه الناس، فقال لهم أبو بكر: يبيت كلّ رجل منكم معانقاً حليلته مسروراً بأهله، وتركتموني وما أنا فيه، لا حاجة لي في بيعتكم، أقيلوني بيعتي، قالوا: يا خليفة رسول الله، إنّ هذا الأمر لا يستقيم، وأنت أعلمنا بذلك، إنّه إن كان هذا لم يُقَم لله دين...: الإمامة والسياسة ج ١ ص ٢٠، بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٥٨.

٢٠٩. رقدتُ الساعة، فرأيت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله في قصر من الدرّ الأبيض، فلمّا رآني قال: هلمّي إليَّ يا بُنيّة، فإنّي إليكِ مشتاق، فقلت: والله إنّي لأشدّ شوقاً منك إلى لقائك، فقال: أنت الليلة عندي، وهو الصادق لما وعد والمُوفي لما عاهد...: بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٧٩، اللمعة البيضاء ص ٨٥٩.

٢١٠. فلمّا كانت الليلة التي أراد الله أن يكرمها ويقبضها إليه، أقبلت تقول: وعليكم السلام. وهي تقول لي: يابن عمٍّ، قد أتاني جبرئيل مسلّماً وقال لي: السلام يقرأُ عليكِ السلام يا حبيبة حبيب الله وثمرة فؤاده، اليوم تلحقين بالرفيق الأعلى...: دلائل الإمامة ص ١٣٣، بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٠٩.

٢١١. فاجتمعت لذلك تأمر عليّاً عليه السلام بأمرها وتوصيه بوصيتها وتعهد إليه عهودها، وأمير المؤمنين عليه السلام يجزع لذلك ويطيعها في جميع ما تأمره، فقالت: يا أبا الحسن، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله عهد إليَّ وحدّثني أنّي أوّل أهله لحوقاً به، ولا بدّ ممّا لا بدّ منه، فاصبر لأمر الله وارضَ بقضائه...: بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٠١، بيت الأحزان ص ١٧٠.

٢١٢. ثمّ قالت: جزاك الله عنّي خير الجزاء يا بن عمّ رسول الله. ثمّ أوصته بأن يتزوّج بعدها أُمامة بنت أُختها زينب...: بيت الأحزان ص ١٧٧؛ فكان أمير المؤمنين عليه السلام يقول لها: يعافيك الله ويبقيك، فتقول: يا أبا الحسن، ما أسرع اللحاقَ بالله. وأوصته أن يتزوّج أُمامة بنت أبي العاص، وقالت: بنت أُختي وتحنّن على وُلدي...: مستدرك الوسائل ج ٢ ص ١٣٤، بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢١٧، جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ١٣٤.

٢١٣. لا تُصلِّ عليَّ أُمَّةٌ نقضت عهد الله وعهد أبي... وأخذوا إرثي وكذّبوا شهودي...: بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٣٤٨؛ والله لقد أوصتني أن لا تحضرا جنازتها ولا الصلاة عليها...: علل الشرائع ج ١ ص ١٨٩، بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٠٥؛ دفنها ليلاً وسوّى قبرها، فعُوتب على ذلك فقال: بذلك أمرتني...: كشف الغمّة ج ٢ ص ١٢٢، جامع أحاديث الشيعة ج ٣ س ٢٠٢؛ فهجرته ولم

تكلّمه حتّى تُوفّيت، ولم يُؤذَن بها أبو بكر يُصلّي عليها...: مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٣٧، تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٧٥، بحار الأنوار ج ٣١ ص ٦١٩؛ دفنها زوجها عليٌّ ليلاً، ولم يؤذَن بها أبو بكر، وصلّى عليها...: صحيح البخاري ج ٥ ص ٨٢، فتح الباري ج ٧ ص ٣٧٨، عمدة القاري ج ١٧ ص ٢٥٨؛ وأن لا يشهد أحد من أعداء الله جنازتي ولا دفني ولا الصلاه عليَّ: كتاب سليم بن قيس ص ٣٩٢، مستدرك الوسائل ج ٢ ص ٣٦٠، بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٩٩؛ إنّ لي إليك حاجةً يا أبا الحسن، فقال: تُقضى يا بنت رسول الله، فقالت: أُنشدك بالله وبحقّ محمّد رسول الله ﷺ أن لا يصلّي عليَّ أبو بكر ولا عمر: بحار الأنوار ج ٢٩ ص ١١٣، مستدرك الوسائل ج ٢ ص ٢٩٠.

٢١٤. فإنّكِ تجدينني فيها أمضي كما أمرتني، وأختار أمرك على أمري: بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٩٢.

٢١٥. ولا تدفنّي إلّا ليلاً، ولا تُعْلِم أحداً قبري...: مستدرك الوسائل ج ٢ ص ١٨٦، دلائل الإمامة ص ١٣٢، بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٠٩، جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٢٠٢.

٢١٦. إذا أنا متّ فغسّلني بيدك، وحنّطني وكفنّي وادفنّي ليلاً...: مستدرك الوسائل ج ٢ ص ٢٩٠، بحار الأنوار ج ٧٨ ص ٣٩٠، جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٢٩٠؛ إذا أنا متّ فتولّ أنت غُسلي، وجهّزني وصلِّ عليَّ، وأنزلني في قبري، وألحدني وسوِّ التراب عليَّ، واجلس عند رأسي قبالة وجهي فأكثر من تلاوة القرآن والدعاء، فإنّها ساعة يحتاج الميّت فيها إلى أُنس الأحياء، وأنا أستودعك الله تعالى وأوصيك في وُلدي خيراً...: كشف اللثام ج ١١ ص ٥٤١، بحار الأنوار ج ٧٩ ص ٢٧، بيت الأحزان ص ١٧٧.

٢١٧. لمّا حضرت فاطمةَ الوفاة بكت، فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام: يا سيّدتي، ما يبكيكِ؟ قالت: أبكي لما تلقى بعدي، قال لها: لا تبكي، فوالله إنّ ذلك لصغير عندي في ذات الله...: بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢١٨، الأنوار البهية ص ٦٠.

٢١٨. توفّيت ولها ثمان عشرة سنة وخمسة وسبعون يوماً، وبقيت بعد أبيها خمسة وسبعين يوماً...: الكافي ج ١ ص ٤٥٨، بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٨٠، مجمع البحرين ج ٣ ص ٤١٤؛ وبعد وفاه أبيها ﷺ خمسة وسبعين يوماً...: دلائل الإمامة ص ٧٩؛ فأقامت بعد وفاة أبيها خمسة وسبعين يوماً: كشف الغمّة ج ٢ ص ٧٧؛ وأقامت مع أمير المؤمنين عليّ عليه السلام بعد وفاة أبيها خمسة وسبعين...: تاريخ مواليد الأئمّة لابن خشّاب ص ١٠.

٢١٩. سَلمىٰ بفتح السين، أُمّ رافع، وهي مولاة رسول الله ﷺ وقيل مولاة صفية بنت عبدالمطّلب، والصحيح المشهور الأوّل، وكانت سَلمىٰ قابلة بني فاطمة وقابلة إبراهيم ابن رسول الله ﷺ، وهي امرأة أبي رافع مولى رسول الله...: المجموع ج ٥ ص ١١١، سَلمىٰ أُمّ رافع مولاة النبيّ ﷺ، امرأة أبي رافع...: الثقات لابن حبّان ج ٣ ص ١٨٤، الوافي بالوفيات ج ١٥ ص ١٩٠؛ إنّ سَلمىٰ هذه كانت مولاة رسول الله، وكانت قابلة لإبراهيم ابن رسول الله، راجع: تهذيب المقال ج ١ ص ١٦٨، قاموس

الرجال ج ١١ ص ٣٢٥، الطبقات الكبرى ج ١ ص ١٣٥، تاريخ دمشق ج ٤ ص ٢٥٢، أُسد الغابة ج ١ ص ٣٨، تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٨٧، تاريخ الطبري ج ٢ ص ٣٦٢، الوافي بالوفيات ج ٦ ص ٦٦، البداية والنهاية ج ٤ ص ٤٣١، السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٩٣، السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٧١٠؛ عن سَلمىٰ: إنّ فاطمة بنت رسول الله ﷺ عند موتها استقبلت القبلة ثمّ توسّدت بيمينها...: نيل الأوطار ج ٤ ص ٥١، تلخيص الحبير ج ٥ ص ١٠٨، وراجع: كشف الغمّة ج ٢ ص ١٢٤، بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٨٧.

٢٢٠. عن أُمّ سَلمىٰ امرأة أبي رافع، قالت: اشتكت فاطمة عليها السلام شكواها التي قُبضت فيها، وكنت أُمرّضها...: مسند أحمد ج ٦ ص ٤٦١، مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢١٠، نصب الراية ج ٢ ص ٢٩٦، أُسد الغابة ج ٥ ص ٥٩٠، تعجيل المنفعة ص ٥٦٢، البداية والنهاية ج ٥ ص ٣٥٠، مستدرك الوسائل ج ٢ ص ١٣٥، مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٣٨، بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٨٣.

٢٢١. فأصبحت يوماً أسكنَ ما كانت، فخرج عليّ عليه السلام إلى بعض حوائجه، فقالت: اسكُبي لي غُسلاً. فسكبت، فقامت واغتسلت أحسن ما يكون من الغُسل، ثمّ لبست أثوابها الجُدد...: مسند أحمد ج ٦ ص ٤٦١، مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢١٠، نصب الراية ج ٢ ص ٢٩٦، أُسد الغابة ج ٥ ص ٥٩٠، تعجيل المنفعة ص ٥٦٢، البداية والنهاية ج ٥ ص ٣٥٠؛ حين توضّأت وضوءاً للصلاة: هاتي طيبي الذي أتطيّب به، وهاتي ثيابي التي أُصلّي فيها، فتوضّأت ثمّ وضعت رأسها...: بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٨٥.

٢٢٢. إنّها لمّا احتضرت نظرت نظراً حاداً ثمّ قالت: السلام على جبرئيل، السلام على رسول الله، اللّهمّ مع رسولك، اللّهمّ في رضوانك وجوارك ودارك دار السلام...: بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٠٠، بيت الأحزان ص ١٧٨.

٢٢٣. هاتي الثياب التي أُصلّي فيها...: بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٨٥.

٢٢٤. هذه مواكب أهل السماء، وهذا جبرئيل، وهذا رسول الله ﷺ، ويقول: يا بُنيّة أقدمي، فما أمامك خيرٌ لك...: نفس المصدرين.

٢٢٥. ثمّ نادتها فلم تجبها، فنادت: يا بنت محمّد المصطفى، يا بنت أكرم مَن حملته النساء، يا بنت خير من وطئ الحصى، يا بنت من كان مِن ربّه قاب قوسين أو أدنى. قال: فلم تجبها، فكشفت الثوب عن وجهها، فإذا بها قد فارقت الدنيا، فوقعت عليها تقبّلها وهي تقول: يا فاطمة، إذا قدمتِ على أبيك رسول الله فاقرأيه...: بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٨٦.

٢٢٦. يا ابنَي رسول الله، إنطلقا إلى أبيكما عليّ فأخبراه بموت أُمّكما. فخرجا يناديان: يا محمّداه، يا أحمداه! اليوم جُدّد لنا موتك إذْ ماتت أُمّنا...: نفس المصادر.

٢٢٧. ثمّ أخبرا عليّاً عليه السلام وهو في المسجد، فغشي عليه حتّى رُشّ عليه الماء، ثمّ أفاق، وكان عليه السلام يقول: بمن العزاء يا بنت محمّد؟ كنت بك أتعزّى، ففيم العزاء من بعدك؟: نفس المصادر.

٢٢٨. فلمّا توفّيت جاءت عائشة تدخل، فشكت إلى أبي بكر فقالت: إنّ هذه الخثعمية تحول بيني وبين ابنة رسول الله... فقالت: أمرَتْني أن لا يدخل عليها أحد...: السنن الكبرى للبيهقي ج ٤ ص ٣٤، الاستيعاب ج ٤ ص ١٨٩٧، كنز العمّال ج ١٣ ص ٦٨٦، أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٢٢.

٢٢٩. واجتمع الناس فجلسوا وهم يضجّون ويتنظرون أن تخرج الجنازة فيصلّون عليها، فخرج أبو ذرّ وقال: انصرفوا؛ فإنّ ابنة رسول الله ﷺ قد أُخّر إخراجها في هذه العشية، فقام الناس وانصرفوا...: روضة الواعظين ص ١٥٢، بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٩٢، الأنوار البهيّة ص ٦٢، أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٢١.

٢٣٠. قال عليّ عليه السلام: والله لقد أخذتُ في أمرها وغسّلتها في قميصها، ولم أكشفه عنها...: مستدرك الوسائل ج ٢ ص ٢٠٣، بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٧٩؛ أنا مقبوضة، وقد اغتسلت، فلا يكشفنّي أحد: مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٣٨، العمدة لابن البطريق ص ٣٨٩، كشف الغمّة ج ٢ ص ١٢٤، ذخائر العقبى ص ٥٤، بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٨٤؛ قالت: يا أُمّاه، إنّي مقبوضة الآن، وقد تطهّرت، فلا يكشفنّي أحد...: مسند أحمد ج ٦ ص ٤٦١، مجمع الزوائد ج ٩ص ٢١١، نصب الراية ج ٢ ص ٢٩٦، ينابيع المودّة ج ٢ ص ١٤١.

٢٣١. ثمّ حنّطتُها من فضلة حنوط رسول الله صلّى الله عليه وآله، وكفّنتُها وأدرجتها في أكفانها، فلمّا هممتُ أن أعقد الرداء ناديت: يا أُمّ كلثوم، يا زينب، يا سكينة، يا فضّة، يا حسن يا حسين، هلمّوا تزوّدوا من أُمّكم، فهذا الفراق واللقاء في الجنّة...: مستدرك الوسائل ج ٢ ص ٢٠٣، بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٧٩.

٢٣٢. إنّي أُشهد الله أنّها قد حنّت وأنّت ومدّت يديها وضمّتهما إلى صدرها ملياً، وإذا بهاتفٍ من السماء ينادي: يا أبا الحسن، ارفعهما عنها؛ فلقد أبكيا واللهِ ملائكةَ السماوات، فقد اشتاق الحبيب إلى المحبوب. قال عليه السلام: فرفعتُهما عن صدرها: نفس المصدرين.

٢٣٣. إنّ فاطمة بنت رسول الله ﷺ دُفنت ليلاً...: فتح الباري ج ٧ ص ٣٧٨، معرفه السنن والآثار للبيهقي ج ٣ ص ١٦١، الاستذكار ج ٣ ص ٥٦، الطبقات الكبرى ج ٨ ص ٢٩، تاريخ المدينة لابن شبة ج ١ ص ١٠٨؛ دفنها زوجها عليّ ليلاً ولم يؤذَن بها أبو بكر، وصلّى عليها...: صحيح البخاري ج ٥ ص ٨٢، فتح الباري ج ٧ ص ٣٧٨، عمدة القاري ج ١٧ ص ٢٥٨؛ لأنّه كان دفنها ليلاً: الأمالي للصدوق ص ٥٨٠، روضة الواعظين ص ١٥٣؛ فلمّا توفّيت دفنها عليّ ليلاً: صحيح البخاري ج ٥ ص ٨٢، صحيح مسلم ج ٥ ص ١٥٤، السقيفة وفدك ص ١٠٧، عمدة القاري ج ١٧ ص ٢٥٨، وراجع مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٣٧، صحيح ابن حبّان ج ١١ ص ١٥٣، مسند الشاميّين ج ٤ ص ١٩٨، شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ٢١٨، نظم درر السمطين ص ٢٠٤، كنز العمّال ج ١٣ ص ٦٨٧، الطبقات الكبرى ج ٨ ص ٢٩، البداية والنهاية ج ٥ ص ٣٠٦، تاريخ المدينة لابن شبة ج ١ ص ١٩٦، السيرة النبويّة لابن كثير ج ٤ ص ٥٦٧، السيرة الحلبية ج ٣ ص ٤٨٧.

٢٣٤. فلمّا جنّ الليل غسّلها عليّ عليه السلام ووضعها على السرير وقال للحسن: ادعُ لي أبا ذرّ، فدعاه...: بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢١٥، موسوعة شهادة المعصومين ج ١ ص ٢٤٤.

٢٣٥. ضاقت الأرض بسبعة، بهم تُرزقون وبهم تُمطرون، منهم: سلمان الفارسي والمقداد وأبو ذر وعمّار وحُذيفة، رحمة الله عليهم، وكان عليّ يقول: وأنا إمامهم، وهم الذين صلّوا على فاطمة...: اختيار معرفة الرجال ج ١ ص ٣٣، نقد الرجال ج ٣ ص ٣١٩، جامع الرواة ج ١ ص ١٨٢، معجم رجال الحديث ج ٩ ص ١٩٥، أعيان الشيعة ج ٧ ص ٢٨٦، وراجع: الاختصاص ص ٥، تفسير فرات الكوفي ص ٥٧٠، وزاد الشيخ الصدوق في الخصال «عبدالله بن مسعود» بعد «حذيفة»، وذكر «شهدوا الصلاة» بدل «صلّوا»: الخصال ٣٦١، وراجع روضة الواعظين ص ٢٨٠، بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٣٢٦؛ شهد دفنَها سلمان الفارسي والمقداد... والعبّاس بن عبدالمطّلب: بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٠٠؛ فلمّا سوّى عليها التراب أمر بقبرها... فأخذ العبّاس بيده فانصرف...: كشف اللثام ج ٢ ص ٤١١، بحار الأنوار ج ٧٩ ص ٢٧، جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٤٢١.

٢٣٦. فكبّر جبرئيل تكبيرة والملائكة المقرّبون، إلى أن كبّر أمير المؤمنين خمساً. فقيل له: وأين كان يُصلّى عليها، قال: في دارها...: مستدرك الوسائل ج ٢ ص ٢٥٥، بحار الأنوار ج ٧٨ ص ٣٩٠.

٢٣٧. ثمّ صلّى ركعتين، ورفع يديه إلى السماء ونادى: هذه بنت نبيّك...: بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢١٥.

٢٣٨. ثمّ أوصته بأن يتزوّج بعدها أُمامة بنت أُختها زينب، وأن يتّخذ لها نعشاً: مستدرك الوسائل ج ٢ ص ١٣٤، بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢١٧، جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ١٣٤؛ ألا ترين إلى ما بلغت، فلا تحملني على سرير ظاهر، فقالت أسماء: لا لَعَمري، ولكن أصنع نعشاً كما رأيت يُصنع بالحبشة، فقالت: أرينيه. فأرسلت إلى جرائد رطبة... ثمّ جعلت على السرير نعشاً...: وسائل الشيعة ج ٣ ص ٢٢١، بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٨٩، جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٣٦٨، المستدرك للحاكم ج ٣ ص ١٦٢، أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٢١، كشف الغمّة ج ٢ ص ١٤٦.

٢٣٩. أخرج عليّ عليه السلام الجنازة وأشعل النار في جريد النخل، ومشى مع الجنازة بالنار...: الحدائق الناضرة ج ٤ ص ٨٣، علل الشرائع ج ١ ص ١٨٨، وسائل الشيعة ج ٣ ص ١٥٩، بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٠٤، جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٣٨٨؛ سُئل الصادق عليه السلام عن الجنازة يُخرَج معها بالنار؟ فقال: إنّ ابنة رسول الله أُخرجت ليلاً ومعها مصابيح...: كتاب من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ١٦٢، تذكرة الفقهاء ج ٢ ص ٥٥، جامع أحاديث الشيعة ج ٢ص ٨٣٢.

٢٤٠. إنّه لمّا صار بها إلى القبر المبارك، خرجت يد فتناولتها وانصرف: مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٣٩.

٢٤١. فلمّا أراد أن يدفنها نُودي... إليَّ إليَّ، فقد رفع تربتها، فنظر فإذا بقبرٍ محفور، فحمل السرير إليه فدفنها: بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢١٥.

٢٤٢. فلمّا نفض يده من تراب القبر هاج به الحزن، فأرسل دموعه على خدّيه، وحوّل وجهه إلى قبر رسول الله ﷺ، فقال: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك من ابنتك وحبيبتك وقرّة عينك وزائرتك... قَلّ يا رسول الله عن صفيتك صبري، وضعف عن سيّدة النساء تجلّدي... قد استُرجعت الوديعة وأُخذت الرهينة واختُلست الزهراء، فما أقبح الخضراء والغبراء يا رسول الله، أمّا حزني فسرمد...: الأمالي للمفيد ص ٢٨١، بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢١١، بشارة المصطفى ص ٣٩٦.

٢٤٣. يا أبا الحسن، هذه وديعة الله ووديعة رسوله محمّد عندك، فاحفظ الله واحفظني فيها، وإنّك لفاعله. يا عليّ، هذه واللهِ سيّدة نساء أهل الجنّة من الأوّلين والآخرين، هذه والله مريم الكبرى...: بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٨٤.

٢٤٤. فلمّا سوّى عليها التراب أمر بقبرها فرُشّ، ثمّ جلس عند قبرها باكياً حزيناً، فأخذ العبّاس بيده فانصرف...: كشف اللثام ج ٢ ص ٤١١، بحار الأنوار ج ٧٩ ص ٢٧، جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٤٢١.

٢٤٥. فإن أنصرِفْ فلا عن ملالة، وإن أُقم فلا عن سوء ظنّ بما وعد الله الصابرين، الصبر أيمنُ وأجمل، ولو لا غلبة المستولين علينا لجعلتُ المُقام عند قبرك لزاماً، والتلبّث عنده معكوفاً: الأمالي للمفيد ص ٢٨٣، الأمالي للطوسي ص ١١٠، بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢١٢، بشارة المصطفى ص ٣٩٧.

٢٤٦. الإمام الباقر عليه السلام: ...ولا شفيع للمرأة أنجح عند ربّها من رضا زوجها، ولمّا ماتت فاطمة عليها السلام، قام عليها أمير المؤمنين عليه السلام وقال: اللّهمّ إنّي راضٍ عن ابنة نبيّك، اللّهمّ إنّها قد أوحشت فآنسها، اللّهمّ إنّها قد هاجرت فصلها...: الخصال ص ٥٨٨، وسائل الشيعة ج ٢٠ ص ٢٢٢، بحار الأنوار ح ٧٨ ص ٣٤٥.

٢٤٧. فلمّا سوّى عليها التراب، أمر بقبرها فرُشّ عليها الماء: مستدرك الوسائل ج ٢ ص ٣٣٧، جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٤٢١.

٢٤٨. أخرجها في الليل ومعه الحسن والحسين عليهما السلام... وعَمّى موضع قبرها...: دلائل الإمامة ص ١٣٦، أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٢٢، بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٧١.

٢٤٩. روي أنّه رشّ أربعين قبراً حتّى لا يبين قبرها من غيره من القبور...: مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٣٨، بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٨٣؛ فأُصنع في البقيع ليلة دُفنت فاطمة عليها السلام أربعون قبراً جُدداً: بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٣٤٩.

٢٥٠. لم تحضروا وفاة بنت نبيّكم ولا الصلاة عليها، ولا تعرفون قبرها فتزورونه...: بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٣٤٩.

٢٥١. والله لقد هممتُ أن أنبشها فأُصلّيَ عليها...: كتاب سليم بن قيس ص ٣٩٣، بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٠٥ و ج ٤٣ ص ١٩٩؛ أنا أمضي إلى المقابر فأنبشها حتّى أُصلّي عليها...: علل الشرائع ج ١ ص ١٨٩، بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٠٥؛ هاتوا من نساء المسلمين من تنبش هذه القبور حتّى نجد فاطمة فنصلّي عليها ونزور قبرها: عيون المعجزات ص ٤٨، بحار الأنوار ج ٣١ ص ٥٩٣.

٢٥٢. فأخذ عمر يضرب المقداد على رأسه ووجهه حتّى تعب عمر وخلّصه... فقام المقداد تجاه القوم وقال: خرجَتْ بنت رسول الله من الدنيا وظهرها وجنبها ينزفان بالدم لما ضربتموها بالسيف والسياط...: **الهجوم على بيت فاطمة** ص ٣٢١.

٢٥٣. فبلغ ذلك أميرَ المؤمنين عليه السلام، فخرج مغضباً قد احمرّت عيناه ودرّت أوداجه، وعليه قباه الأصفر الذي كان يلبسه في كلّ كريهة، وهو متّكئ على سيفه ذي الفقار، حتّى ورد البقيع، فسار إلى الناس النذير، وقالوا: هذا عليّ بن أبي طالب قد أقبل كما ترونه، يقسم بالله لئن حوّل من هذه القبور حجر ليضعنّ السيف على غابر الآخر. فتلقّاه عمر ومن معه من أصحابه وقال له: مالك يا أبا الحسن ؟ والله لننبشنّ قبرها ولنصلّينّ عليها! فضرب عليّ عليه السلام بيده إلى جوامع ثوبه فهزّه، ثمّ ضرب به الأرض وقال له: يا بن السوداء، أمّا حقّي فقد تركته مخافة أن يرتدّ الناس عن دينهم، وأمّا قبر فاطمة عليها السلام فوالذي نفس عليّ بيده، لئن رمت وأصحابك شيئاً من ذلك لأسقينّ الأرض من دمائكم، فإن شئت فأعرض يا عمر...: **الهداية الكبرى** ص ١٨٠، **بحار الأنوار** ج ٤٣ ص ١٧١، **أعيان الشيعة** ج ١ ص ٣٢٢؛ فقال له عليّ عليه السلام: والله لو ذهبتَ تروم من ذلك شيئاً وعلمتُ أنّك لا تصل إلى ذلك حتّى تندر عنك الذي فيه عيناك...: **علل الشرائع** ج ١ ص ١٨٩، **بحار الأنوار** ج ٤٣ ص ٢٠٥؛ فخرج مغضباً قد احمرّت عيناه وقد تقلّد سيفه ذا الفقار، حتّى بلغ البقيع وقد اجتمعوا فيه، فقال: لو نبشتم قبراً من هذه القبور لوضعتُ السيف فيكم...: **عيون المعجزات** ص ٤٨، **بحار الأنوار** ج ٣١ ص ٥٩٣.

٢٥٤. **بحار الأنوار** ج ٤٣ ص ٢١٧ ح ٤٨ عن الديوان المنسوب إليه عليه السلام.

قائمة المصادر

١. الاحتجاج على أهل اللجاج، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت ٦٢٠هـ) تحقيق: إبراهيم البهادري ومحمّد هادي به، طهران: دار الأُسوة، الطبعة الأُولى، ١٤١٣هـ.

٢. الاختصاص، أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان العكبري البغدادي المعروف بالشيخ المفيد (ت٤١٣هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفّاري، قمّ: مؤسّسة النشر الإسلامي، الطبعة الرابعة، ١٤١٤هـ.

٣. اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي)، أبو جعفر محمّد بن الحسن المعروف بالشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق: السيّد مهدي الرجائي، قمّ: مؤسّسة آل البيت، الطبعة الأُولى، ١٤٠٤هـ.

٤. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان العكبري البغدادي المعروف بالشيخ المفيد (ت٤١٣هـ) تحقيق: مؤسّسة آل البيت، قم: مؤسّسة آل البيت، الطبعة الأُولى، ١٤١٣هـ.

٥. الاستذكار لمذهب علماء الأمصار، الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمّد بن عبد البرّ القرطبي (ت ٣٦٨هـ)، القاهرة: ١٩٧١م.

٦. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبد الله القُرطُبي المالكي (ت٣٦٣هـ)، تحقيق: علي محمّد معوّض وعادل أحمد عبد الموجود، بيروت: دار الكتب العلميّة، الطبعة الأُولى، ١٤١٥هـ.

٧. أُسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن عزّ الدين علي بن أبي الكرم محمّد بن محمّد بن عبد الكريم الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري (ت ٦٣٠هـ)، تحقيق: علي محمّد معوّض وعادل أحمد، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأُولى، ١٤١٥هـ.

٨. الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن الحجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمّد معوّض، بيروت: دار الكتب العلميّة، الطبعة الأُولى، ١٤١٥هـ.

٩. الأصفى في تفسير القرآن، محمّد محسن الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١هـ)، تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، قمّ: مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأُولى، ١٣٧٦ش.

١٠. الأعلام، خير الدين الزركلي (ت ١٩٩٠م)، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٠م.

١١. إعلام الورى بأعلام الهدى، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفّاري، بيروت: دارالمعرفة، الطبعة الأُولى، ١٣٩٩هـ.

١٢. أعيان الشيعة، محسن بن عبد الكريم الأمين الحسيني العاملي الشقرائي (ت ١٣٧١هـ)، إعداد: السيّد حسن الأمين، بيروت: دارالتعارف، الطبعة الخامسة، ١٤٠٣هـ.

١٣. الإفصاح في إمامة أمير المؤمنين، محمّد بن محمّد بن النعمان العكبري البغدادي (الشيخ المفيد) (ت ٤١٣هـ)، قمّ: مؤسّسة البعثة، الطبعة الأُولى، ١٤١٢هـ.

١٤. الإقبال بالأعمال الحسنة فيما يعمل مرّة في السنة، أبو القاسم علي بن موسى الحلّي الحسني المعروف بابن طاووس (ت ٦٦٤هـ)، تحقيق: جواد القيّومي الإصفهاني، قمّ: مكتب الإعلام الإسلامي الطبعة الأُولى، ١٤١٤هـ.

١٥. أمالي الصدوق، أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، بيروت: مؤسّسة الأعلمي، الطبعة الخامسة، ١٤٠٠هـ.

١٦. أمالي الحافظ، الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت ٤٣٠هـ).

١٧. أمالي الطوسي، أبو جعفر محمّد بن الحسن المعروف بالشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق: مؤسّسة البعثة، قمّ: دارالثقافة، الطبعة الأُولى، ١٤١٤هـ.

١٨. أمالي المفيد، أبو عبد الله محمّد بن النعمان العكبري البغدادي المعروف بالشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ)، تحقيق: حسين أُستاد ولي وعلي أكبر الغفّاري، قمّ: مؤسّسة النشر الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.

١٩. الإمامة والتبصرة من الحيرة، أبو الحسن علي بن الحسين بن بابويه القمّي (ت ٣٢٩هـ)، تحقيق: محمّد رضا الحسيني، قمّ: مؤسّسة آل البيت، الطبعة الأُولى، ١٤٠٧هـ.

٢٠. الإمامة والسياسة (تاريخ الخلفاء)، أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق: علي

شيري، مكتبة الشريف الرضي قمّ، الطبعة الأُولى، ١٤١٣هـ.

٢١. إمتاع الأسماع، أحمد بن علي المَقريزي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق وتعليق: محمّد عبد الحميد النميسي، منشورات محمّد علي بيضون، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأُولى، ١٤٢٠هـ.

٢٢. أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت ٢٧٩هـ)، إعداد: محمّد باقر المحمودي، بيروت: دار المعارف، الطبعة الثالثة.

٢٣. الأنوار البهيّة في تواريخ الحجج الإلهيّة، الشيخ عبّاس القمّي (ت١٣٥٩هـ)، تحقيق: مؤسّسة النشر الإسلامي، قمّ: مؤسّسة النشر الإسلامي لجماعة المدرّسين، الطبعة الأُولى، ١٤١٧هـ.

٢٤. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار، محمّد باقر بن محمّد تقي المجلسي (ت ١١١٠هـ)، تحقيق: دار إحياء التراث، بيروت: دار إحياء التراث، الطبعة الأُولى، ١٤١٢هـ.

٢٥. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: مكتبة المعارف، بيروت: مكتبة المعارف.

٢٦. بشارة المصطفى لشيعة المرتضى، أبو جعفر محمّد بن محمّد بن علي الطبري (ت ٥٢٥هـ)، النجف الأشرف: المطبعة الحيدريّة، الطبعة الثانية، ١٣٨٣هـ.

٢٧. بصائر الدرجات، محمّد بن الحسن الصفّار القمّي (ت ٢٩٠هـ)، قمّ: مكتبة آية الله المرعشي، الطبعة الأُولى، ١٤٠٤هـ.

٢٨. بلاغات النساء، أحمد بن أبي طاهر (ابن طيفور) (ت ٢٨٠هـ)، قمّ: منشورات الشريف الرضيّ.

٢٩. بيت الأحزان، الشيخ عبّاس القمّي (ت١٣٥٩هـ)، قمّ: دار الحكمة، الطبعة الأُولى، ١٤١٢هـ.

٣٠. تاريخ ابن خلدون، عبد الرحمان بن محمّد الحضرمي (ابن خلدون) (ت ٨٠٨هـ)، بيروت: دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.

٣١. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، محمّد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، بيروت: دار الكتاب العربي، الطبعة الأُولى، ١٤٠٩هـ.

٣٢. تاريخ الطبري (تاريخ الأُمم والملوك)، أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري (٣١٠هـ)، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: دار المعارف.

٣٣. تاريخ بغداد أو مدينة السلام، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، المدينة المنوّرة /

بغداد :المكتبة السلفيّة.

٣٤. التاريخ الكبير، أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، بيروت: دار الفكر.

٣٥. تاريخ مدينة دمشق، علي بن الحسن بن عساكر الدمشقي (ت ٥٧١هـ)، تحقيق: علي شيري، ١٤١٥، بيروت: دارالفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٣٦. تاريخ المدينة المنوّرة، أبو زيد عمر بن شبّة النميري البصري (ت ٢٦٢هـ)، تحقيق: فهيم محمّد شلتوت، بيروت: دار التراث، الطبعة الأُولى، ١٤١٠هـ.

٣٧. تاريخ مواليد الأئمّة ووفياتهم (مجموعة نفيسة)، عبد الله بن النصر البغدادي (ت ٥٦٧هـ)، قمّ: مكتبة آية الله المرعشي، ١٤٠٦هـ.

٣٨. تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح المعروف باليعقوبي (ت ٢٨٤هـ)، بيروت: دار صادر.

٣٩. تحف العقول عن آل الرسول، أبو محمّد الحسن بن علي الحراني المعروف بابن شعبة (ت ٣٨١هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفّاري، قمّ: مؤسّسة النشر الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.

٤٠. تحفة الأحوذي، المباركفوري (ت ١٢٨٢هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأُولى، ١٤١٠هـ.

٤١. تذكرة الحفّاظ، محمّد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، بيروت: دارإحياء التراث العربي.

٤٢. تذكرة الفقهاء، جمال الدين بن الحسن بن يوسف بن علي بن مطهّر المعروف بالعلّامة الحلّي (ت ٧٢٦هـ)، منشورات المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، طبعة حجرية.

٤٣. تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمّة الأربعة، أحمد بن علي العسقلاني (ابن حجر) (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: أيمن صالح شعبان، بيروت: دارالكتب العلمية، الطبعة الأُولى، ١٤١٦هـ.

٤٤. تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير البصروي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: عبد العظيم غيم ومحمّد أحمد عاشور، ومحمّد إبراهيم البنّا، القاهرة: دار الشعب.

٤٥. ○ . تفسير الآلوسي = روح المعاني في تفسير القرآن.

٤٦. تفسير البغوي (معالم التنزيل)، أبو محمّد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت ٥١٦هـ)، بيروت: دار المعرفة.

٤٧. تفسير الثعلبي، الثعلبي، (ت ٤٢٧هـ)، تحقيق: أبو محمّد بن عاشور، بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأُولى، ١٤٢٢هـ.

٤٨. تفسير العيّاشي، أبو النضر محمّد بن مسعود السلمي السمرقندي المعروف بالعيّاشي (ت ٣٢٠هـ)، تحقيق: السيّد هاشم الرسولي المحلاّتي، طهران: المكتبة العلميّة، الطبعة الأُولى، ١٣٨٠هـ.

٤٩. تفسير فرات الكوفي، أبو القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي (ق ٤هـ)، إعداد: محمّد كاظم المحمودي، طهران: وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، الطبعة الأُولى، ١٤١٠هـ.

٥٠. تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، أبو عبد الله محمّد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: محمّد عبد الرحمٰن المرعشلي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.

٥١. تفسير القمّي، علي بن إبراهيم القمّي، تصحيح: السيّد طيّب الموسوي الجزائري، النجف: مطبعة النجف.

٥٢. التفسير الكبير ومفاتيح الغيب (تفسير الفخر الرازي)، أبو عبد الله محمّد بن عمر المعروف بفخر الدين الرازي (ت ٦٠٤هـ)، بيروت: دار الفكر، الطبعة الأُولى، ١٤١٠هـ.

٥٣. ○ . تفسير الميزان = الميزان في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني.

٥٤. تفسير الميزان (الميزان في تفسير القرآن)، محمّد حسين الطباطبائي (ت ١٤٠٢هـ)، قمّ: طبع مؤسّسة إسماعيليان، الطبعة الثانية، ١٣٩٤هـ

٥٥. ○ . تفسير مجمع البيان = مجمع البيان في تفسير القرآن.

٥٦. تفسير نور الثقلين، عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي (ت ١١١٢هـ)، تحقيق: السيّد هاشم الرسولي المحلاّتي، قمّ: مؤسّسة إسماعيليان، الطبعة الرابعة، ١٤١٢هـ.

٥٧. تقريب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمّد عوّامة، دمشق: دار الرشيد، الطبعة الرابعة، ١٤١٢هـ.

٥٨. التلخيص الحبير في تخريج الرافعي الكبير، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، بيروت: دار الفكر.

٥٩. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، يوسف بن عبد الله القرطبي (ابن عبد البرّ) (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى العلوي ومحمّد عبد الكبير البكري، جدّة: مكتبة السوادي، ١٣٨٧هـ.

٦٠. التوحيد، أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، تحقيق: هاشم الحسيني الطهراني، قمّ: مؤسّسة النشر الإسلامي، الطبعة الأُولى، ١٣٩٨هـ.

٦١. تهذيب الأحكام في شرح المقنعة، أبو جعفر محمّد بن الحسن المعروف بالشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، بيروت:

دار التعارف، الطبعة الأُولى، ١٤٠١هـ.

٦٢. تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلميّة، الطبعة الأُولى، ١٤١٥هـ.

٦٣. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يونس بن عبد الرحمٰن المزّي (ت ٧٤٢هـ)، تحقيق: الدكتور بشّار عوّاد معروف، بيروت: مؤسّسة الرسالة، الطبعة الأُولى، ١٤٠٩هـ.

٦٤. تهذيب المقال في تنقيح كتاب الرجال، محمّد علي الموحّد الأبطحي (معاصر)، قمّ: ابن المؤلّف، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ.

٦٥. الثِّقات، محمّد بن حِبّان البُستي (ت ٣٥٤هـ)، بيروت: مؤسّسة الكتب الثقافية، ١٤٠٨هـ.

٦٦. جامع أحاديث الشيعة، السيّد البروجردي (ت ١٣٨٣هـ)، قمّ: المطبعة العلمية.

٦٧. جامع الرواة، محمّد بن علي الغروي الأردبيلي (ت ١١٠١هـ)، بيروت: دار الأضواء، ١٤٠٣هـ.

٦٨. الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، جلال الدين عبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطي الشافعي (ت ٩١١هـ)، بيروت: دار الفكر.

٦٩. جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، محمّد حسن النجفي (ت ١٢٦٦هـ)، بيروت: مؤسّسة المرتضى العالمية.

٧٠. حاشية الشيرواني على تحفة المحتاج، عبد الحميد الشيرواني، بيروت: دار صادر.

٧١. الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، يوسف بن أحمد البحراني (ت ١١٨٦هـ)، تحقيق: محمّد تقي الإيرواني، النجف: دار الكتب الإسلامية، ١٣٧٧هـ.

٧٢. الخرائج والجرائح، أبو الحسين سعيد بن عبد الله الراوندي المعروف بقطب الدين الراوندي (ت ٥٧٣هـ)، تحقيق: مؤسّسة الإمام المهدي عج، قمّ: مؤسّسة الإمام المهدي عج، الطبعة الأُولى، ١٤٠٩هـ.

٧٣. خصائص الأئمّة، أبو الحسن الشريف الرضي محمّد بن الحسين بن موسى الموسوي (ت ٤٠٦هـ)، تحقيق: محمّد هادي الأميني، مشهد: العتبة الرضويّة المقدّسة

٧٤. الخصال، أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفّاري، بيروت: مؤسّسة الأعلمي، الطبعة الأُولى، ١٤١٠هـ.

٧٥. الدُّرّ المنثور في التفسير المأثور، جلال الدين عبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطي الشافعي (ت ٩١١هـ)، بيروت: دار الفكر، الطبعة الأُولى، ١٤١٤هـ.

٧٦. الدراية في تخريج أحاديث الدراية أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ).

٧٧. دلائل الإمامة، أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري الإمامي (ق ٥ هـ)، تحقيق: مؤسّسة البعثة، قمّ: مؤسّسة البعثة.

٧٨. ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، أبو العبّاس أحمد بن عبد الله الطبري الشافعي (ت٦٩٣هـ)، بيروت: دار المعرفة.

٧٩. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (تفسير روح المعاني)، أبو الفضل شهاب الدين السيّد محمود الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ)، بيروت: دار إحياء التراث، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ.

٨٠. روضة الواعظين، محمّد بن الحسن بن علي الفتّال النيسابوري (ت ٥٠٨هـ)، تحقيق: حسين الأعلمي، بيروت: مؤسّسة الأعلمي، الطبعة الأُولى، ١٤٠٦هـ.

٨١. سبل الهدى والرشاد، محمّد بن يوسف الصالحي الشامي (ت ٩٤٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٤هـ.

٨٢. سعد السعود، أبو القاسم علي بن موسى الحلّي المعروف بابن طاووس (ت ٦٦٤هـ)، قمّ: مكتبة الرضي، الطبعة الأُولى، ١٣٦٣هـ.

٨٣. السقيفة وفدك، أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري البصري البغدادي (ت٣٢٣هـ)، تحقيق: محمّد هادي الأميني، بيروت: شركة الكتبي للطباعة والنشر، الطبعة الأُولى، ١٤٠١هـ.

٨٤. سنن ابن ماجة، أبو عبد الله محمّد بن يزيد بن ماجة القزويني (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمّد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث، الطبعة الأُولى، ١٣٩٥هـ.

٨٥. سنن أبي داوود، أبو داوود سليمان بن أشعث السجستاني الأزدي (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمّد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء السنّة النبويّة.

٨٦. سنن الترمذي (الجامع الصحيح)، أبو عيسى محمّد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت٢٧٩)، تحقيق: أحمد محمّد شاكر، بيروت: دار إحياء التراث.

٨٧. السنن الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمّد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأُولى، ١٤١٤هـ.

٨٨. السنن الكبرى، أبو عبد الرحمٰن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: عبد الغفّار سليمان البنداري، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأُولى، ١٤١١هـ.

٨٩. سِيَر أعلام النبلاء ، أبو عبد الله محمّد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: شُعيب الأرنؤوط، بيروت: مؤسّسة الرسالة، الطبعة العاشرة، ١٤١٤هـ.

١٣٥٥هـ.

٩٠. السيرة الحلبيّة، علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي (ت ١١هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٩١. السيرة النبويّة، أبو محمّد عبد الملك بن هشام بن أيّوب الحميري (ت ٢١٨هـ)، تحقيق: مصطفى سقا، وإبراهيم الأنباري، قمّ: مكتبة المصطفى، الطبعة الأُولى،

٩٢. الشافي في الإمامة، أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي المعروف بالسيّد المرتضى (ت ٤٣٦هـ)، تحقيق: عبد الزهراء الحسيني الخطيب، طهران: مؤسّسة الإمام الصادق عليه السلام، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ.

٩٣. شرح الأخبار في فضائل الأئمّة الأطهار ، أبو حنيفة القاضي النعمان بن محمّد المصري (ت ٣٦٣هـ)، تحقيق :السيّد محمّد الحسيني الجلالي، قمّ: مؤسّسة النشر الإسلامي، الطبعة الأُولى، ١٤١٢هـ.

٩٤. شرح أُصول الكافي ، صدر الدين محمّد بن إبراهيم الشيرازي المعروف بملّا صدرا (ت ١٠٥٠هـ)، تحقيق: محمّد خواجوي، طهران: مؤسّسة مطالعات وتحقيقات فرهنگى، الطبعة الأُولى، ١٣٦٦هـ.

٩٥. شرح نهج البلاغة ، عزّ الدين عبد الحميد بن محمّد بن أبي الحديد المعتزلي المعروف بابن أبي الحديد (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: دار إحياء التراث، الطبعة الثانية، ١٣٨٧هـ.

٩٦. الشمائل المحمّدية والخصائل المصطفوية، أبو عيسى محمّد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩هـ).

٩٧. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله النيسابوري المعروف بالحاكم الحسكاني (ق ٥هـ)،تحقيق: محمّد باقر المحمودي، طهران: مؤسّسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، الطبعة الأُولى، ١٤١١هـ.

٩٨. الصافي في تفسير القرآن (تفسير الصافي)، محمّد محسن بن شاه مرتضى (الفيض الكاشاني) (ت ١٠٩١هـ)، قمّ: مؤسّسة الهادي، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ.

٩٩. صحيح ابن حِبّان ، علي بن بلبان الفارسي المعروف بابن بلبان (ت ٧٣٩هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت: مؤسّسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

١٠٠. صحيح البخاري ، أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق: مصطفى ديب البغا، بيروت: دار ابن كثير، الطبعة الرابعة، ١٤١٠هـ.

١٠١. صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجّاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: محمّد فؤاد عبد الباقي، القاهرة: دار الحديث، الطبعة الأُولى، ١٤١٢هـ.

١٠٢. الصراط المستقيم إلى مستحقّي التقديم، زين الدين أبو محمّد علي بن يونس النباطي البياضي (ت ٨٧٧هـ)، إعداد: محمّد باقر المحمودي، طهران: المكتبة المرتضويّة، الطبعة الأُولى ١٣٨٤هـ.

١٠٣. الطبقات الكبرىٰ، محمّد بن سعد كاتب الواقدي (ت ٢٣٠هـ)، بيروت: دار صادر.

١٠٤. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، أبو القاسم رضي الدين علي بن موسى بن طاووس الحسني (ت ٦٦٤هـ)، مطبعة الخيام، قمّ، الطبعة الأُولى، ١٤٠٠هـ.

١٠٥. العقد الفريد، أبو عمر أحمد بن محمّد بن ربّه الأُندلسي (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق: أحمد الزين وإبراهيم الأبياري، بيروت: دار الأُندلس.

١٠٦. علل الشرائع، أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، بيروت: دار إحياء التراث، الطبعة الأُولى، ١٤٠٨هـ.

١٠٧. عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار (العمدة)، يحيى بن الحسن الأسدي الحلّي المعروف بابن البطريق (ت ٦٠٠هـ)، قمّ: مؤسّسة النشر الإسلامي، الطبعة الأُولى، ١٤٠٧هـ.

١٠٨. عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، أبو محمّد بدر الدين بن محمّد العيني الحنفي (ت ٨٥٥هـ)، مصر: إدارة الطباعة المنيرية.

١٠٩. عون المعبود (شرح سنن أبي داوود)، محمّد شمس الحقّ العظيم الآبادي (ت ١٣٢٩هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأُولى، ١٤١٥هـ.

١١٠. عيون أخبار الرضا عليه السلام، أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، تحقيق: السيّد مهدي الحسيني اللّاجوردي، طهران: منشورات جهان.

١١١. عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسِّيَر (السيرة النبوية لابن سيد الناس)، محمّد عبد الله بن يحيى بن سيّد الناس (ت ٧٣٤هـ)، بيروت: مؤسّسة عزّ الدين، ١٤٠٦هـ.

١١٢. عيون المعجزات، حسين بن عبد الوهّاب (ق ٥هـ)، قمّ: منشورات الشريف الرضي، الطبعة الأُولى، ١٤١٤هـ.

١١٣. الغارات، أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد بن سعيد المعروف بابن هلال الثقفي (ت ٢٨٣هـ)، تحقيق: السيّد جلال الدين المحدّث الأرموي، طهران: أنجمن آثار ملّي، الطبعة الأُولى، ١٣٩٥هـ.

١١٤. غاية المرام وحجّة الخصام في تعيين الإمام، هاشم بن إسماعيل البحراني (ت ١١٠٧هـ)، تحقيق: السيّد علي عاشور، بيروت: مؤسّسة التاريخ العربي، ١٤٢٢هـ.

١١٥. الغدير في الكتاب والسنّة والأدب، عبد الحسين أحمد الأميني (ت ١٣٩٠هـ)، بيروت: دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة، ١٣٨٧هـ.

١١٦. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي العسقلاني (ابن حجر) (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، بيروت: دار الفكر، الطبعة الأُولى، ١٣٧٩هـ.

١١٧. فتوح البلدان، أحمد بن يحيى البلاذري (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق: عبد الله أنيس الطباع، بيروت: مؤسّسة المعارف، الطبعة الأُولى، ١٤٠٧هـ.

١١٨. فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والأئمّة من ذرّيّتهم، إبراهيم بن محمّد بن المؤيّد بن عبد الله الجويني الشافعي (ت ٧٣٠هـ)، تحقيق: محمّد باقر المحمودي، بيروت: مؤسّسة المحمودي، الطبعة الأُولى، ١٣٩٨هـ.

١١٩. الفصول المهمّة في أُصول الأئمّة، محمّد بن الحسن الحرّ العاملي (ت ١١٠٤هـ)، تحقيق: محمّد بن محمّد الحسين القائيني، قمّ: مؤسّسة معارف إسلامي، الطبعة الأُولى، ١٤١٨هـ.

١٢٠. فضائل الصحابة، أبو عبد الله أحمد بن محمّد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، تحقيق: وصيّ الله بن محمّد عبّاس، جدّة: دار العلم، الطبعة الأُولى، ١٤٠٣هـ.

١٢١. فقه الرضا عليه السلام (الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام). تحقيق: مؤسّسة آل البيت، مشهد: المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام، الطبعة الأُولى، ١٤٠٦هـ.

١٢٢. الفقيه = كتاب من لا يحضره الفقيه، أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفّاري، قمّ: مؤسّسة النشر الإسلامي.

١٢٣. فيض القدير، محمّد عبد الرؤوف المناوي (ق ١٠هـ)، بيروت: دار الفكر.

١٢٤. فيض القدير شرح الجامع الصغير، محمّد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: أحمد عبد السلام، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأُولى، ١٤١٥هـ.

١٢٥. قاموس الرجال في تحقيق رواة الشيعة ومحدّثيهم، محمّد تقي بن كاظم التستري (ت ١٣٢٠هـ)، قمّ: مؤسّسةالنشر الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ.

١٢٦. قرب الإسناد، أبو العبّاس عبد الله بن جعفر الحِمْيري القمّي (ت بعد ٣٠٤هـ)، تحقيق: مؤسّسة آل البيت، قمّ: مؤسّسة آل البيت، الطبعة الأُولى، ١٤١٣هـ.

١٢٧. قصص الأنبياء، أبو الحسين سعيد بن عبد الله الراوندي المعروف بقطب الدين الراوندي (ت ٥٧٣ هـ)، تحقيق: غلام رضا عرفانيان، مشهد: الحضرة الرضويّة المقدّسة، الطبعة الأُولى، ١٤٠٩هـ.

١٢٨. الكافي، أبو جعفر ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (ت ٣٢٩هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفّاري، طهران: دار الكتب الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٣٨٩هـ.

١٢٩. كامل الزيارات، أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه (ت ٣٦٧هـ)، تحقيق: عبد الحسين الأميني التبريزي، النجف الأشرف: المطبعة المرتضوية، الطبعة الأُولى، ١٣٥٦هـ.

١٣٠. الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن محمّد الشيباني الموصلي المعروف بابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، تحقيق: علي شيري، بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأُولى ١٤٠٨هـ.

١٣١. كتاب الغَيبة، الشيخ ابن أبي زينب محمّد بن إبراهيم النعماني (ت ٣٤٢هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفّاري، طهران: مكتبة الصدوق: ١٣٩٩هـ.

١٣٢. كتاب سُلَيم بن قيس، سليم بن قيس الهلالي العامري (ت حوالي ٩٠هـ)، تحقيق: محمّد باقر الأنصاري، قمّ: نشر الهادي، الطبعة الأُولى، ١٤١٥هـ.

١٣٣. ○ . كتاب من لا يحضره الفقيه = الفقيه.

١٣٤. كشف الخفاء ومزيل الإلباس، أبو الفداء إسماعيل بن محمّد العجلوني (ت ١١٦٢ هـ)، بيروت: مكتبة دار التراث.

١٣٥. كشف الغمّة في معرفة الأئمّة، علي بن عيسى الإربلّي (ت ٦٨٧ هـ)، تصحيح: السيّد هاشم الرسولي المحلّاتي، بيروت: دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الأُولى، ١٤٠١هـ.

١٣٦. كشف اللثام عن وجه قواعد الأحكام، أبو الفضل بهاء الدين محمّد بن الحسن بن محمّد الإصفهاني المعروف بالفاضل الهندي (ت ١١٣٧هـ)، قمّ: منشورات مكتبة السيّد المرعشي النجفي، ١٤٠٥هـ.

١٣٧. كشف المحجّة لثمرة المهجة، أبو القاسم رضيّ الدين علي بن موسى بن طاووس الحسني (ت ٦٦٤هـ)، تحقيق: محمّد الحسّون، قمّ: مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأُولى، ١٤١٢هـ.

١٣٨. كفاية الأثر في النصّ على الأئمّة الاثني عشر، أبو القاسم علي بن محمّد بن علي الخزّاز القمّي (ق ٤هـ)، تحقيق: السيّد عبد اللطيف الحسيني الكوه كمري، نشر بيدار، الطبعة الأُولى، ١٤٠١هـ.

١٣٩. كمال الدين وتمام النعمة، أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفّاري، قمّ: مؤسّسة النشر الإسلامي، الطبعة الأُولى، ١٤٠٥هـ.

١٤٠. كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال، علي المتّقي بن حسام الدين الهندي (ت ٩٧٥هـ)، تصحيح: صفوة السقّا، بيروت: مكتبة التراث الإسلامي، ١٣٩٧هـ، الطبعة الأُولى.

١٤١. كنز الفوائد، أبو الفتح الشيخ محمّد بن علي بن عثمان الكراجكي الطرابلسي (ت ٤٤٩هـ)، إعداد: عبد الله نعمة، قمّ: دار الذخائر، الطبعة الأُولى، ١٤١٠هـ.

١٤٢. لباب النقول في أسباب النزول، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمٰن السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: أحمد عبد الشافي، بيروت: دار الكتب العلمية.

١٤٣. لسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، بيروت: مؤسّسة الأعلمي، الطبعةالثالثة، ١٤٠٦هـ.

١٤٤. اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء، محمّد علي بن أحمد القراچه داغي التبريزي الأنصاري (ت ١٣١٠هـ)، تحقيق: دار فاطمة، قمّ: دفتر نشر الهادي، الطبعة الأُولى، (١٤١٨هـ).

١٤٥. مؤتمر علماء بغداد، بين السنّة والشيعة، تحقيق السيّد مرتضى الرضوي، القاهرة: ١٣٩٩هـ.

١٤٦. المبسوط، شمس الدين محمّد بن أحمد بن أبي سهر السرخسي (ت ٤٨٣هـ)، تحقيق: جماعة من المحقّقين، بيروت: دار المعرفة.

١٤٧. مثالب النواصب في نقض بعض فضائح الروافض (النقض)، نصير الدين عبد الجليل بن محمّد القزويني (١٣٣١هـ).

١٤٨. مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي (ت ١٠٨٥هـ)، تحقيق: السيّد أحمد الحسيني، طهران: مكتبة نشر الثقافة الإسلاميّة، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.

١٤٩. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، تحقيق: عبد الله محمّد درويش، بيروت: دار الفكر، الطبعة الأُولى، ١٤١٢هـ.

١٥٠. المجموع (شرح المهذّب)، أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، بيروت: دار الفكر.

١٥١. المحبَّر، محمّد بن حبيب الهاشمي البغدادي (ت ٢٤٥هـ)، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٣٦١هـ.

١٥٢. المحتضر، حسن بن سليمان الحلّي، (ق ٨هـ)، تحقيق: سيّد علي أشرف، انتشارات المكتبة الحيدرية، الطبعة الأُولى، ١٤٢٤هـ.

١٥٣. مختصر بصائر الدرجات، حسن بن سليمان الحلّي (ق ٩ هـ)، قمّ: انتشارات الرسول المصطفى.

١٥٤. المراجعات، عبد الحسين شرف الدين العاملي (ت ١٣٧٧ هـ)، تحقيق: حسين الراضي، قمّ: دار الكتاب الإسلامي.

١٥٥. مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، الميرزا حسين النوري (ت ١٣٢٠ هـ)، تحقيق: مؤسّسة آل البيت، قمّ: مؤسّسة آل البيت، الطبعة الأُولى، ١٤٠٨ هـ.

١٥٦. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله محمّد بن عبد الله الحاكم النيسابوري الشافعي (ت ٤٠٥ هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلميّة، الطبعة الأُولى، ١٤١١ هـ.

١٥٧. المسترشد في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري الإمامي (ق ٥ هـ)، تحقيق: أحمد المحمودي، طهران: مؤسّسة الثقافة الإسلاميّة لكوشانبور، الطبعة الأُولى، ١٤١٥ هـ.

١٥٨. مسند أبي يَعلى الموصلي، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنّى التميمي الموصلي (ت ٣٠٧ هـ)، تحقيق: إرشاد الحقّ الأثري، جدّة: دار القبلة، الطبعة الأُولى، ١٤٠٨ هـ.

١٥٩. مسند أحمد، أحمد بن محمّد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١ هـ)، تحقيق: عبد الله محمّد الدرويش، بيروت: دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ.

١٦٠. مسند الشاميين، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيّوب اللخمي الطبراني (ت ٣٦٠ هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، بيروت: مؤسّسة الرسالة، الطبعة الأُولى، ١٤٠٩ هـ.

١٦١. المصنّف، أبو بكر عبد الرزّاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١ هـ)، تحقيق: حبيب الرحمان الأعظمي، بيروت: المجلس العلمي.

١٦٢. المصنّف في الأحاديث والآثار، أبو بكر عبد الله بن محمّد بن أبي شيبة العبسي الكوفي (ت ٢٣٥ هـ)، تحقيق: سعيد محمّد اللّحام، بيروت: دار الفكر.

١٦٣. معالم المدرستين، السيّد مرتضى العسكري، طهران: مؤسّسة البعثة، ١٤١٢ هـ.

١٦٤. معاني الأخبار، أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفّاري، قمّ: مؤسّسة النشر الإسلامي، الطبعة الأُولى، ١٣٦١ هـ.

١٦٥. المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد اللخمي الطبراني (ت ٣٦٠ هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله وعبد الحسن بن إبراهيم الحسيني، القاهرة: دار الحرمين، الطبعة الأُولى، ١٤١٥ هـ.

١٦٦. معجم البلدان، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي (ت ٦٢٦ هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٣٩٩ هـ.

١٦٧. معجم رجال الحديث، السيّد الخوئي (ت ٤١١ هـ)، الطبعة الخامسة، ٤١٣ هـ، طبعة منقّحة ومزيدة.

١٦٨. المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد اللخمي الطبراني (ت ٣٦٠ هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ هـ.

١٦٩. معرفة السنن والآثار، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨ هـ)، مصر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

١٧٠. مقاتل الطالبيّن، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمّد الأصبهاني (ت ١٢٥٦ هـ)الملل والنحل، أبو الفتح محمّد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت ٥٤٨ هـ)، بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٦ هـ.

١٧٢. مناقب آل أبي طالب، أبو جعفر رشيد الدين محمّد بن علي بن شهر آشوب المازندراني (ت ٥٨٨ هـ)، قمّ: المطبعة العلمية.

١٧٣. المناقب، الحافظ الموفّق بن أحمد البكري المكّي الحنفي الخوارزمي (ت ٥٦٨ هـ) تحقيق: مالك المحمودي، قمّ: مؤسّسة النشر الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ.

١٧٤. منتهى المطلب في تحقيق المذهب، جمال الدين أبو منصور الحسن بن يوسف بن علي المطهّر الحلّي المعروف بالعلّامة الحلّي (ت ٧٦٢ هـ).

١٧٥. ○ . من لا يحضره الفقيه = كتاب من لا يحضره الفقيه.

١٧٦. الموطّأ، أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحي (ت ١٧٩ هـ)، تحقيق: محمّد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

١٧٧. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، محمّد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق: علي محمّد البجاوي، بيروت: دار الفكر.

١٧٨. نصب الراية، عبد الله بن يوسف الحنفي الزيلعي (ت ٧٦٢ هـ)، القاهرة: دار الحديث، ١٤١٥ هـ.

١٧٩. نظم درر السمطين، محمّد بن يوسف الزرندي الحنفي (ت ٧٥٠ هـ)، أصفهان: مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، ١٣٧٧ هـ.

١٨٠. نقد الرجال، مصطفى بن الحسين التفرشي (القرن الحادي عشر)، قمّ: مؤسّسة آل البيت لإحياء التراث، الطبعة

الأُولى، ١٤١٨هـ.

١٨١. نوادر الراوندي، فضل الله بن علي الحسيني الراوندي (ت ٥٧٣ هـ)، النجف الأشرف: المطبعة الحيدرية، الطبعة الأُولى، ١٣٧٠هـ.

١٨٢. نهج البلاغة، ما اختاره أبو الحسن الشريف الرضي محمّد بن الحسين بن موسى الموسوي من كلام الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام (ت ٤٠٦هـ)، تحقيق: السيّد كاظم المحمّدي ومحمّد الدشتي، قمّ: انتشارات الإمام علي عليه السلام، الطبعة الثانية، ١٣٦٩هـ.

١٨٣. نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار، محمّد بن علي بن محمّد الشوكاني (ت ١٢٥٥هـ)، بيروت: دار الجيل.

١٨٤. الوافي بالوفيات، خليل بن أيبك الصفَدي (ت ٧٤٩هـ)، ويسبادن (آلمان)، فرانزشْتائينر، الطبعة الثانية، ١٣٨١هـ.

١٨٥. وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، محمّد بن الحسن الحرّ العاملي (ت ١١٠٤هـ)، تحقيق: مؤسّسة آل‌البيت، قمّ، الطبعة الأُولى، ١٤٠٩هـ.

١٨٦. وقعة صفّين، نصر بن مزاحم المنقري (ت ٢١٢هـ)، تحقيق: عبد السلام محمّد هارون، قمّ: مكتبة آية الله المرعشي، الطبعة الثانية، ١٣٨٢هـ.

١٨٧. الهجوم على بيت فاطمة، عبد الزهراء مهدي، بيروت: دار الزهراء، ١٩٩٩م.

١٨٨. الهداية، أبو جعفر محمّد بن علي بن بابويه القمّي (الشيخ الصدوق) (ت ٣٨١هـ)، تحقيق: مؤسّسة الإمام الهادي، قمّ: مؤسّسة الإمام الهادي، الطبعة الأُولى، ١٤١٨هـ.

١٨٩. الهداية الكبرى، أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي (ت ٣٣٤هـ)، بيروت: مؤسّسة البلاغ للطباعة والنشر، الطبعة الرابعة، ١٤١١هـ.

١٩٠. ينابيع المودّة لذوي القربى، سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي (ت ١٢٩٤هـ)، تحقيق: علي جمال أشرف الحسيني، طهران: دار الأُسوة، الطبعة الأُولى، ١٤١٦هـ.